المركز العربي
للدراسات الإنسانية

تقارير حالة

٢

تقرير

الحالة السلفية في مصر

تأليف

بهاء الزهري

تقرير

الحالة السلفية في مصر

تأليف

بهاء الزهري

رئيس تحرير السلسلة
م. حسن الرشيدي

تدقيق لغوي
عبد العزيز مصطفى الشامي

إخراج فني
أحمد أبو الفتوح حسين

المركز العربي للدراسات الإنسانية
القاهرة ١٢ شارع رفاعة متفرع من
الخليفة المأمون - مصر الجديدة
www.arab-center.org
mail: info@arab-center.org
هاتف: ٢٠٢ ٢٤٥٣٥٤٢٢ +٢٠٢
فاكس: ٢٠٢ ٢٤٥٢٢٨٠١ +٢٠٢
نقال : ٢ ٠١٠٥١٢٥٩٥٦ +٢

سلسلة تقارير حالة:

سلسلة بحثية تُعْنَى بدراسة الظواهر السياسية في البيئة المابعد ثورية في مصر بالمقام الأول، ثم في باقي دول ما اصطُلح عليه «بالربيع العربي».

تسعى السلسلة إلى تقديم دراسات علمية مُحكّمة -تلتزم بالمنهج العلمي في البحث، وبالموضوعية- عن الفواعل المجتمعية في هذه البيئة على اختلاف منطلقاتها الفكرية، ترصد وتحلل ممارساتها المجتمعية والسياسية، وتحاول مقاربة السمات الفكرية التي يمتاز بها كل فاعل مجتمعي عما سواه؛ بغرض تكوين تصور ناجز عن هذه الفواعل، يُمكِّن من فهم أثر تفاعلاتها على البيئة المجتمعية في بلاد الربيع العربي.

الموزعون:

مصر: المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة : ١٢ شارع رفاعة، الخليفة المأمون ـــ مصر الجديدة ـ هاتف: ٢٤٥٣٥٤٢٢ فاكس:٢٤٥٢٢٨٠١

الإمارات العربية المتحدة: شركة الإمارات للطباعة والنشر، دبي ص. ب ٦٠٤٩٩، هاتف: ٣٩١٦٥٠١، فاكس ٢٦٦٦١٢٦.

سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع، ص. ب ٤٧٣ ـ العذيبة ١٣٠ ـ هاتف: ٢٤٤٩١٣٩٩ ـ فاكس: ٢٤٤٩٣٢٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ـ المنامة: ص. ب ٢٢٤ هاتف ٥٣٤٥٥٩ ـ ٥٣٤٥٦١، فاكس ٥٣١٢٨١.

السعودية: الشركة الوطنية للتوزيع: هاتف: ٤٨٧١٤١٤ ـ فاكس: ٤٨٧١٤٦٠.

السودان: الخرطوم، دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع، هاتف: ٧٩٣٢٨٣ ـــ فاكس: ٧٩٣٢٨٤ ـــ ص. ب ١١١٦٦ الخرطوم.

الأردن: الشركة الأردنية للتوزيع، عمان ص. ب ٣٧٥ هاتف: ٥٣٥٨٨٥٥، فاكس: ٥٣٣٧٧٣٣.

قطر: دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة هاتف: ٤٥٥٧٨١٠ ـ ٤٥٥٧٨١١ ـ ٤٥٥٧٨١٢ ـ فاكس: ٤٥٥٧٨١٩.

الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع: ص. ب: ٢٩١٢٦ ـ الكويت رمز بريدي ١٣١٥٠ ـ هاتف ٢٤٠٥٣٢١ ـ ٢٤١٧٨١٠ ـ فاكس: ٢٤٧٨٠٩.

المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، ش جمال بن أحمد ص. ب ١٣٦٨٣ ـ هاتف ٤٠٠٢٢٣ ـ فاكس: ٢٤٦٢٤٩.

اليمن: دار القدس للنشر والتوزيع، صنعاء: ص. ب: ١١٧٧٦ الطريق الدائري الغربي أمام الجامعة القديمة، هاتف: ٢٠٦٤٦٧ - فاكس: ٤٠٥١٣٥.

رقم الإيداع: ٢٣٣٠٧ / ٢٠١٣م

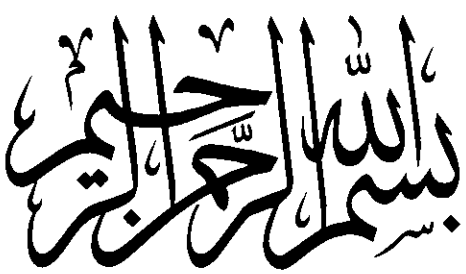

ملخص الدراسة

نحاول في هذه الدراسة الوصول إلى معيار للسلفية يكون موافقًا للكتاب والسنة ونهج السلف، وذلك كأساس لوضع توصيف للحالة السلفية في مصر، خاصة في ظل تعدد المنابر والجماعات والكيانات التي تحسب نفسها على السلفية كتيار.

وقد حاولت الدراسة وضع تصور شامل للواقع السلفي في مصر بعد ثورة يناير، عارضة أفكار وجذور الجماعات السلفية المختلفة، مظهرة أفكاره ومبادئه الحاكمة، سواء على مستوى الرموز أو الهيئات أو المؤسسات.

كما تسعى الدراسة إلى رصد التحولات التي طرأت على الاتجاه السلفي عبر تاريخه منذ نشأته إلى ما بعد الثورة، وكذلك تغيرات ما بعد الثورة، سواء منها الخاص بالتوجه كلية للعمل السياسي، أو التقوقع ورفض العمل بالسياسة، وتتبع مسار الحركة الدعوية والعلمية السلفية في خضم تلك التحولات الكبرى.

وكأرضية عامة سعت الدراسة إلى ضبط مفهوم «السلفية» في إطار تعريفه اللغوي والاصطلاحي من أجل أن يكون متوافقًا مع المعيار الذي وضعته للسلفية، كما بحثت في التطور التاريخي للمفهوم.

وقد تعرضت الدراسة للهيئات السلفية المختلفة في مصر، وموقفها من العمل السياسي، وعرضت لأفكارها ورموزها المختلفين، سواء من شارك في العمل السياسي، وأسَّس الأحزاب السياسية، أو من ظل كجماعة ضغط سياسي دون أن يشارك، أو من رفض المشاركة، وظل متمسكًا بموقفه ودوره الدعوي، أو من رفض العمل السياسي بالكلية، واتخذ مواقف مضادة ممن شاركوا في العمل السياسي من الفصائل السلفية.

كما تناولت الدراسة تاريخ السلفية، ومراحلها الثلاث في عمر التاريخ الإسلامي، وركزت على ما وصفه الباحث بمرحلة البعث الثالث، وخاصة في فترة ما بعد سقوط الخلافة الإسلامية.

محتويات الدراسة

ملخص الدراسة ٥

محتويات الدراسة ٧

مقدمة ٩

الفصل الأول: الإطار النظري لفهم السلفية **١٣**

المبحث الأول: مفهوم السلفية لغةً واصطلاحًا ١٥

المبحث الثاني: المفهوم في اصطلاح أهل العلم ٢١

المبحث الثالث: التطور التاريخي للمفهوم ٢٥

الفصل الثاني: التيارات الفكرية السلفية داخل مصر **٣١**

المبحث الأول: النشأة ٣٣

المبحث الثاني: مستوى المبادئ والأفكار منذ إعلان سقوط الخلافة ١٩٢٤م إلى قيام الثورات العربية ٢٠١١م ٣٦

المبحث الثالث: التطور التاريخي إلى ما قبل الثورة منذ إعلان سقوط الخلافة ١٩٢٤م إلى قيام الثورات العربية ٢٠١١م، وتعتبر امتدادًا للبعث الثالث ٣٧

الفصل الثالث: المؤسسات والرموز والجماعات **٨٧**

خاتمة **١١٠**

مقدمة

شـهدت ثورة ٢٥ يناير حراكًا سياسـيًا لكثير من التيارات المعروفة مجتمعيًا باسم: التيارات السلفية.

فقد أجبرت ثـورة ٢٥ يناير جميـع التيارات السـلفية العلمية والدعوية والاجتماعية، فضلاً عن ال

سياسـية وغيرهـا، على الظهور إلى سـطح الحيـاة، والخروج إلى النـور، بعد أن كان الكثير منهم كامنًا في خفاء، أفرادًا وجماعات.

وحـدث عقب هذه الثورة، بل وبالتوازي معها، حـراك اجتماعـي كبير على كافة المسـتويات، سـواء كان هـذا الحراك بفعل أصيـل من قادة هذه التيارات، أو تحت ضغط من المنتمين لهذا التيـار، أو ضغط من الواقـع الجديد، الذي لم يعد يسـمح إلا بذلك، فقد أصبـح لكل أحد له علاقة بالشـأن العام -قربـت أم بعدت، ومهما كانت عقيدته وأيديولوجيته- الحق والمسـاحة المتاحـة لـلإدلاء برأيـه، والمشـاركة في هذا الحراك بالرأي سـلبًا أو إيجابًـا، ومن لم يفعل دفعه لذلك الواقع المجتمعي حوله.

مع الوضع فـي الاعتبار: الاختلاف فيما بين هـذه التيارات، مـن حيث طبيعة هـذا الحراك وهذا الظهور، بحسـب الخلفية الفكرية للمنهج الحركي لهذه التيارات.

ومع هذا الحراك السياسي الواسع، والرصد الإعلامي المستمر لهذا الانفتاح، لم يكن ليخفى أي من هذه التيارات، وما كان في الوسـع العمل -كما كان الوضع- في الخفاء، أو وراء الضوء.

وبالفعل فهـذا الصعود وهـذا الظهور أوجد زخمًـا علميًا واسـعًا لدى أهل الـرأي والفكر، في مختلـف المجالات، داخليًـا وخارجيًا، على مسـتوى مراكز البحـث، وكذلك على مسـتوى الإعلام بشـتى أنواعه، الكل يسعى إلى توصيف هذه الظاهرة، والحديث عنها، وتحليل أسـباب الصعـود وأبعـاده، والنظـر فـي خلفيـات هذه التيارات، وأدوارها قبـل الثورة وبعدها، وكذلك محاولـة الوصول إلى معرفة أنواع هذه التيارات وأطيافهـا وأصنافها، من حيـث الفكر والمنهج، والحركة، والأيديولوجية والاتجاه.

وبرغـم ذلـك ما يـزال الغمـوض والالتباس يحيـط بكثير من هذه الأطيـاف، لدى القاعدة المجتمعيـة العريضـة، ربما عن قصـد أو غير قصد:

فعـن غيـر قصـد بدافـع الجهـل، بهـذه المصطلحات والتيارات وتاريخها، وغير ذلك.

وعـن قصـد، وهو الأغلب الأعـم، حتى تظل الأخطاء التي يرتكبها هذا أو ذاك من هذا التيار أو من هذه الجماعة، تشـمل الجميع تحت هذا المصطلح الفضفاض: الإسلاميون أو السلفيون.

وفـي الجملة، تُحاكم هـذه التيارات مجتمعيًا بحسب مظهرها الخارجي: اللحية، أو القميص، أو الطاقية، أو تقصير الثوب، أو علامة الصلاة في الجبهة، أو لبس السـاعة باليـد اليمنى، أو عدم ارتداء خاتم الزواج، ونحو ذلك.

فمـن كان ذلك مظهـره، كان الحكم بانتمائه للتيار السـلفي. ومـن كان ذاك مظهره فهو من التيار الإخوانـي، وهكذا، وعن عمد، عم الجهل وطم.

وحقيقةً، فالأمر ليـس كذلك، فهذه التيارات تجمعهـا مظلـة فكريـة عقدية واحـدة، ولكنها

جماعات مختلفة الفكر والمنهج الحركيين.

ذلك أنَّا نتحدث عن فكر عقدي، وآخر حركي. وهو نتاج العقدي.

وكذلك المنهج نوعان: منهج هو: الرؤية الكلية والشاملة. ويمثل الإسلام نفسه.

والثاني: المنهج الخاص بالتيار الذي نتحدث عنه. والذي وسمناه بالحركي، وهو رؤيته للتغيير.

لذلك نجد أن الحالة السلفية في مصر تتسم بالتعددية التي تصل إلى حد التناقض في التوجه والأفكار والرؤية الحركية لتغيير الواقع. سواء على صعيد الرموز أو الجماعات. وقد بدا ذلك واضحًا عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م بعد انخراط أكثر الحركات السلفية في الواقع السياسي. بدءًا من التصريحات، وإبداء الآراء في القضايا السياسية المختلفة، إلى إنشاء أحزاب سياسية أو هيئات ومؤسسات لا يغيب عنها الطابع السياسي.

ولكن تكمن المشكلة الرئيسة في وضع معيار للحالة السلفية: حيث أصبح من السهولة بمكان إنشاء أي تجمع أو جماعة أو حزب أو جبهة أو حتى أفراد، ووسم كل منها لنفسه بالسلفية، ومع ذلك تجد بينهم الخلاف والاختلاف الذي يصل إلى حد الشقاق والتنابز بالألقاب.

لذا كان من الأهمية بمكان:

١- محاولة الوصول إلى معيار للسلفية وفق الكتاب والسنة ونهج سلف الأمة، ومن بعدهم من العلماء والأئمة المتبوعين، فإذا كان معرفة الحالة السلفية وتوصيفها على درجة من الأهمية، فإن وضع معيار للسلفية أعظم خطرًا وأكثر أهمية.

٢- ثم النظر إلى الواقع السلفي الحالي في مصر على تنوعه واختلافه، وعرض الأفكار والمبادئ الحاكمة لكل منها على مستوى الرموز والمؤسسات والتجمعات، والهيئات والمنظمات.

٣- رصد بدايات هذه الرموز والجماعات المختلفة، وإظهار العوامل والظروف التي أحاطت بنشأتها.

٤- رصد التحولات التي طرأت على الاتجاه السلفي عبر تاريخه منذ نشأته إلى ما بعد الثورة.

٥- محاولة إلقاء الضوء على تغيرات ما بعد الثورة، سواء منها الخاص بالتوجه كلية للعمل السياسي، أو التقوقع ورفض العمل بالسياسة، وتتبع مسار الحركة الدعوية والعلمية السلفية في خضم تلك التحولات الكبرى.

وهذا يستلزم بالضرورة وضع هذه الحركات أو التيارات في ثلاثة مستويات:

الأول: مستوى الاتفاق: ونرصد فيه الفكرة العامة الجامعة لهذه التيارات، والتي لا يختلفون عليها، ويغلب هذا في جانب العقيدة والعلم الشرعي، وإن كانوا يتفاوتون في ذلك.

الثاني: مستوى الاختلاف: ونحاول فيه تحرير أوجه الاختلاف بين هذه التيارات في الفكر والمبادئ والأهداف، ومدى التطابق أو الاختلاف مع الفكرة العامة، ويغلب هذا في جانب العمل السياسي والرؤية الحركية لمنهج التغيير.

الثالث: مستوى الوضع الحالي: ونرصد فيها ما آلت إليه هذه التيارات الآن ووضعها الحالي، ومدى التغيرات التي طرأت عليها، سواء في الفكر أو المبادئ أو الأهداف.

ولا شك أن معرفة هذه الحركات السلفية أو معرفة الإجابة عن السؤال: ما هي؟ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعيار الانتماء إلى المسمى وهو السلف، وذلك بمعرفة حقيقة تطابق المسمى

مـع المضمون والمحتوى، وقـد يغلب على هذا التنظيـر النظـري مقارنـة بالـكلام والمبـادئ والأفكار والأهداف المعلنة.

كذلـك السـؤال: من هـي؟ ويرتبـط ارتباط لصيقًا بمعرفة النشأة والخلفية التاريخية.

ومـن ثَم نصـل إلى: كيف هي؟ وهو السـؤال الأهم. حيث نقـارن ونوازن بين حقيقة المدعَى وهـو كون هـذه الجماعة أو تلك سـلفية، وبين أداء هـؤلاء جميعًا على أرض الواقع في سـاحة الصـراع من أجـل عودة الدولة الإسـلامية إلى سـالف أمرها من العزة والقوة، وهل ما يفعلونه يؤدي إلى ما يريدون أم لا؟

خاصة في ظل عالم يموج بالعلاقات الدولية المتشـابكة والمتداخلـة؛ حيث لا تسـلم الدول الصغـرى أو دول العالـم الثالـث مـن التدخل السـافر المعلن وغير المعلن من الدول الكبرى مخابراتيًـا وأمنيًا وعسـكريًا وسياسـيًا، وعلى مختلـف الأصعـدة، وهـو أمر غير خـافٍ، في تاريخ طويـل من الصراع يربو علـى الأربعمائة سنة، مليء بالمؤامرات والاختراقات والاحتلال، والاستعمار، والانقلابات والثورات.

الفصل الأول

الإطار النظري لفهم السلفية

الفصل الأول
الإطار النظري لفهم السلفية

المبحث الأول
مفهوم السلفية لغةً واصطلاحًا

لما كانت السلفية مشتقة من السلف، فيحسن البدء بتعريف كلمة السلف لغةً واصطلاحًا.

أولاً: لغة:

(سلف) السين واللام والفاء أصلٌ يدلُّ على تقدُّم وسبْق. من ذلك السَّلَف: الذين مضَوا. والقومُ السُّلاَّف: المتقدِّمون.[١]

وعلى هذا المعنى: التقدم والسبق، يجري ما تفرع عن هذا الأصل من كلمات، خلاف ما خرج عن القياس، كما ذكر ابن فارس في المقاييس.

ونخص بالذكر هنا ما ورد على هذا المعنى فيما يتصل بموضوع البحث، فمن ذلك:

- الذين مضوا في غابر وسالف الزمان الماضي:

سَلَفَ يَسْلُفُ سَلَفًا، أي مضى[٢] وتَقَدَّم[٣]، والسَّلَف: الذين مضَوا.[٤] وسلف القوم: تَقَدَّمُوا سلوفًا،[٥] والسالف والسليف: المُتَقَدِّم.[٦] والسُّلفة الجماعة المتقدمون[٧]، وسُلُفًا جمع سليف، أي: جميعٌ قد مضى.[٨]

والأمم السالفة: الماضية أمام الغابرة، وتجمع سوالف [٩]، وكان ذلك في الأمم السالفة والقرون السوالف. [١٠]

وعلى هذا المعنى يقال: السلف والخلف، وهما ضدان:

وأُنشد في ذلك:

ولاقت مناياها القرون السوالف
كذلك يلقاها القرون الخوالف [١١]

وهذا سليف من الناس: أي سلف، وهو ضد الخليف.[١٢]

ومن هذا المعنى: الأَثَرُ المنقول، وهو: «مصدر قولك: أَثَرْتُ الحديثَ، إذا ذكرْتَه عن غيرك. ومنه قيل: حديثٌ مأثورٌ، أي ينقلُه خَلَفٌ عن سلفٍ».[١٣]

والأدعية المأثورة: هي ما ينقله الخلف عن السلف.[١٤]

معنى أخص فيمن سلف من آباء الرجل المتقدمين، في الزمن أو السن أو الفضل:

وسَلَفُ الرجل: آباؤه المتقدّمون، والجمع

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م، (٩٥/٣).

(٢) الجوهري، الصحاح، بيروت: دار العلم، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م، (١٣٧٦/٤).

(٣) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، (٥٠٠/٨).

(٤) ابن فارس، مرجع سبق ذكره، (٩٥/٣).

(٥) الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، (٤٦٩/١).

(٦) الجوهري، مرجع سبق ذكره، (١٣٧٧/٤).

(٧) ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٩٩٩م، (٣٣٠/٦).

(٨) ابن سيده، مرجع سبق ذكره، (٥٠٠/٨).

(٩) الأزهري، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (٤٣٢/١٢)

(١٠) الزمخشري، مرجع سبق ذكره، (٤٦٩/١).

(١١) الأزهري، مرجع سبق ذكره، (٤٣٢/١٢)

(١٢) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة.

(١٣) الجوهري، مرجع سبق ذكره، (٥٧٤/٢-٥٧٥).

(١٤) الجرجاني، التعريفات، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٥م، ص١٤.

أَسْلافٌ وسُلاَّفٌ.[١] والقوم السلاَّف المتقدمون [٢].

فالسَّلف: من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك، الذين هم فوقك في السن والفضل، واحدهم سالف، ومنه قول طفيل الغنوي يرثي قومه:

مَضَوا سَلَفًا قَصدُ السبيل عليهمُ

وصَرفُ المنَايا بالرِّجال تَقَلَّبُ

أراد أنهم تقدمونا، وقصد سبيلنا عليهم، أي: نموت كما ماتوا، فنكون سلفًا لمن بعدنا، كما كانوا سلفًا لنا. [٣]

ولهذا سُمِّي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح.[٤]

الذين تقدموا غيرهم بإطلاق، فهو أعم مما سبق يدخل فيه من هو على قيد الوجود، ومن كان في مقدمة غيره، وقد يدخل فيه بعض ما تقدم ذكره: سَلَفتُ القوم وأنا أسْلُفُهُم سَلَفًا: إذا تقدمتهم[٥].

وجاء القوم سُلْفة سُلْفة: إذا جاء بعضهم في إثر بعض.[٦] وهم سلف لمن وراءهم.[٧]

والقومُ السُّلاَّف: المتقدِّمون[٨]. والسَّلَفُ والسَّليفُ والسُّلْفَةُ الجماعةُ المُتَقدِّمونَ [٩].

وسُلاّف القوم: متقدّموهم في حرب أو سفر[١٠]. وسلاف العسكر: مقدمتهم، أو المتقدمون منهم[١١]. وكذلك القوم إذا أرادوا النفر، فمن تقدم من نفيرهم، فسبق، فهو سلف.[١٢] وهم سلاف العسكر. [١٣]

معنى خاص فيما تقدم من صالح العمل:

وكل شيء قدَّمه العبد من عمل صالح، أو ولد فَرَط تقدمه فهو له سلف، وقد سلف له عمل صالح.[١٤]

وقد ضم إلى سالف نعمته آنفها.[١٥]

معنى خاص، مترتب على المعنى السابق، فيمن تقدم من آبائه الكرام الذين يفخر بهم،

وهو مثيل التقدم في الفضل:

ولفلان سَلَفٌ كريم، إذا تقدّم له كرمُ آباء، والجمع أسلاف وسُلوف.[١٦]

ووصف السلف بالكريم، يعني أن إطلاق هذا اللفظ لا يدل في أصل اللغة على مدح أو ذم، ولكن غلَّب عليه المدحَ إطلاقُه على القرون الثلاث الأولى. ويؤكد ذلك:

قول الفراء في قول الله جل وعز: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾، يقول: جعلناهم سلفًا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون.[١٧]

فمعنى «السلف» أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون. ومعنى قوله تعالى: (ومَثَلاً)، أي: عِبرة يعتبر بهم المتأخرون. و «المَثَل» قد يكون بمعنى: العِبْرة. [١٨]

---

(١) الجوهري، مرجع سبق ذكره، (١٣٧٦/٤).
(٢) ابن منظور، مرجع سبق ذكره، (٣٣١/٦).
(٣) الأزهري، مرجع سبق ذكره، (٤٣١/١٢)
(٤) ابن منظور، مرجع سبق ذكره، (٣٣١/٦).
(٥) الأزهري، مرجع سبق ذكره، (٤٣٣/١٢).
(٦) المصدر السابق.
(٧) الزمخشري، مرجع سبق ذكره، (٤٦٩/١).
(٨) ابن فارس، مرجع سبق ذكره، (٩٥/٣). الجوهري، مرجع سبق ذكره، (١٣٧٦/٤).
(٩) ابن منظور، مرجع سبق ذكره، (٣٣٠/٦).
(١٠) ابن دريد، جمهرة اللغة، حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف، ١٣٤٤هـ. (٣٨/٣).
(١١) الأزهري، مرجع سبق ذكره، (٤٣٣/١٢). ابن دريد، مرجع سبق ذكره، (٣٩٧/٣).
(١٢) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة.
(١٣) الزمخشري، مرجع سبق ذكره، (٤٦٩/١).
(١٤) الأزهري، مرجع سبق ذكره، (٤٣١/١٢).
(١٥) الزمخشري، مرجع سبق ذكره، (٤٦٩/١).
(١٦) ابن دريد، مرجع سبق ذكره، (٣٨/٣).
(١٧) الأزهري، مرجع سبق ذكره، (٤٣١/١٢).
(١٨) المصدر السابق، (٩٧/١٥).

وحيث انتهينا إلى هذه الآية فيحسن اتباعها بأخواتها من القرآن الكريم.

لفظ السلف في القرآن:

وردت كلمة «سلف» في القرآن في مواضع، لا تخرج عن المعنى اللغوي المطلق في السبق والتقدم **وما قد مضى:**

﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (النساء: ٢٢).

﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (النساء: ٢٣).

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ (المائدة: ٩٥).

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ (الأنفال: ٣٨).

﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ (يونس: ٣٠).

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ (الزخرف: ٥٦).

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ (الحاقة: ٢٤).

لفظ السلف في السنة والحديث:

لم يخرج الاستعمال النبوي في الحديث عن هذا المعنى اللغوي أيضًا المتعلق بموضوع البحث، فمن ذلك:

قول النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ».[1]

قوله ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»، وفي رواية: «عَلَى مَا أَسْلَفْتَ».[2]

وبذلك يتبين كما ذكرنا أن وصف السلف بالصالح أو الكريم، لا يعني أن إطلاق لفظ السلف يدل في أصل اللغة على مدح أو نحوه، ولكن غلَّب عليه المدحَ إطلاقُه على القرون الثلاث الأولى، الذين هم أهل الفضل والسبق والصلاح والخيرية.

ثانيًا: اصطلاحًا:

جاء استعمال لفظ السلف في الاصطلاح **باعتبارين:**

الأول: اعتبار الزمان. والثاني: اعتبار الأشخاص.

وكلاهما يؤدي إلى مراد واحد، فباعتبار الزمان، إما أن يكون زمانًا خاصًا، أو في الزمان المطلق. وباعتبار الأشخاص كذلك.

وبالتالي فإطلاق اللفظ يُراد به أحد معنيين:

الأول: معنى خاص: وهو ما انتهينا إليه في التعريف اللغوي، وهو: إطلاق كلمة السلف، مع التقييد، على أهل الإيمان والفضل والصلاح، ممن حصل على صفتهم هذه الاتفاق، وهم الذين اتبعوا السنة والقرآن، واتبعوا طريقة السلف في الفهم والاستدلال، في العلم والعمل، ولم يبتدعوا، أي يُحْدِثوا قولاً في الإسلام لم يسبقهم إليه السَّلَف الأول.

ويختص هذا المعنى الخاص بمرحلة زمنية، بنص الشرع، وتصرف أهل العلم، كما سيأتي، وكذلك يختص بأشخاص خَوَاص، وهم أهل القرون الثلاث الأولى.

الثاني: معنى عام: يدخل فيه كل من سار على طريقتهم، واهتدى بهديهم، واتبع سبيلهم، وهم

(١) رواه البخاري (٦٢٨٦)، ومسلم (٢٤٥٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه أحمد (٤٠٢/٣)، والبخاري (١٤٣٦)، ومسلم (١٢٣)، من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه.

الذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، فهي مرحلة زمنية ممتدة، وهذا على سبيل الاتساع في المعنى، والمقصود الانتساب، وإن كان الاصطلاح على ما سبق.

وهذا يضعنا أمام ثلاث مراحل زمنية:

الأولى: القرن الأول، وهم الصحابة ﷺ، وهم الصدر الأول من السلف.

الثانية: الامتداد الزمني، ليشمل القرون الثلاثة الأول، وسيأتي التعرض للمراد بالقرون.

الثالثة: الامتداد الزمني إلى قيام الساعة.

وكل مرحلة من هذه المراحل لها دليلها الشرعي، وعليها جرى اعتبار أهل العلم لها، وهو ما سنذكره في المبحث التالي، ونذكر هنا أدلة كل مرحلة:

المرحلة الأولى والثانية: حديث «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ.(١)

وبوَّب عليه ابن حبان ٧٢٢٢: ذِكرُ البيانِ بأنَّ خيرَ هذه الأُمةِ الصحابةُ ثمَّ التابعون.

وذكر النبي ﷺ ثلاثة قرون، وفي بعض الأحاديث ذكر أربعة، والثلاث أرجح وأكثر؛ لأحاديث منها ما أخرجه مسلم، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ».(٢)

واختلف أهل العلم في تفسير القرن، هل هو القرن المعروف مائة سنة، أو أكثر، أو أقل، أو غير ذلك، أم هل المقصود طبقات الناس؟ فالصحابة طبقة، ثم التابعون طبقة، ثم تابعو التابعين، وهكذا.

والأرجح أن المراد والمقصود اعتبار الطبقات.(٣)

وعلى كلٍّ فالمراد من هذا الحديث ثلاث طبقات: الصحابة، والتابعون لهم، وتابعو التابعين.

وبعد انقضاء عصور القرون الثلاثة المفضلة، فتعتبر لمن بعدهم مرحلة واحدة، وهم السلف لمن بعدهم من الخلف، كما كانت مرحلة الصحابة هم السلف الأول لمن بعدهم من أهل القرون الأولى.

فإذا أُطلق السلف أُريد بهم هؤلاء على وجه الخصوص، والصحابة على وجه أخص، وأهل المرحلة التالية بالتبع على وجه الاتساع، والمقصود الانتساب.

والنصوص ظاهرة ومتظاهرة في كون الصحابة خير الناس بإطلاق، بعد النبيين والمرسلين، وإن لم يكن سماعًا، فالنقل والعقل والسمع والبصر يشهدون بذلك.

ووقع في رواية لمسلم: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي»، فأخبر بخيرية قرنه صلى الله عليه وسلم، والمقصود القرن الذي بُعث فيه، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «خَيْرُ

(١) أخرجه أحمد (١/٣٧٨، ٤٣٤)، والبخاري (٣٦٥١، ٣٦٥٢، ٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣)، والترمذي (٣٨٥٩)، والنسائي في الكبرى (٥٩٨٧، ٥٩٨٨)، وابن ماجه (٢٣٦٢). ولهذا الحديث طرق وألفاظ، وقد ورد عن جماعة من الصحابة، منهم: عمر، وعمران بن حصين، والنعمان بن بشير، وبريدة الأسلمي، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٣٦).

(٣) ينظر ابن حجر، فتح الباري، القاهرة: المكتبة السلفية، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، (٨/٧).

أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لاَ قَالَ: « ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا»، وكذلك في حديث عمران بن حصين.

وقال النووي في شرح مسلم: اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم والمراد أصحابه. اهـ.(١)

ثم بنص الحديث يدخل معهم في الخيرية باقي القرون الثلاثة المفضلة، فيقدَّمون على غيرهم عند إطلاق لفظ السلف، فهم أحق به وأهله.

ضابط المرحلتين: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».(٢)

السلف الصالح:

فهذا ضابط خيرية القرون الثلاثة الأولى، وهم السلف الصالح، أنهم القدوة والأسوة، في العلم والفهم والعمل. فمن كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في ذلك فهو أحق بالانتساب إليهم، والالتحاق بهم.

المرحلة الثالثة: قوله تعالى «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ»:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

قال ابن كثير: هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم من مال الفيء، وهم المهاجرون ثم الأنصار، ثم التابعون بإحسان، كما قال في آية براءة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ (التوبة:١٠٠)، فالتابعون لهم بإحسان هم: المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة، الداعون لهم في السر والعلانية؛ ولهذا قال في هذه الآية الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾ أي: قائلين: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ أي: بغضًا وحسدًا ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة: أن الرافضي الذي يسبّ الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب؛ لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. اهـ.(٣)

وقال البغوي: من كان في قلبه غِلّ على أحد من الصحابة، ولم يترحم على جميعهم، فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية؛ لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين

---

(١) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، مؤسسة قرطبة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ. (١٢٧/١٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم (١٢٨/١-١٢٩)، والآجري في الشريعة (٢٣، ٢٤)، واللالكائي في السنة (١٤٧)، من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد، عن ابن عمرو به. والإفريقي قال الذهبي في الكاشف: ضعفوه، وقال الترمذي: رأيت البخاري يقوي أمره، ويقول: هو مقارب الحديث. اهـ. وقال الترمذي في الطبعة الهندية: هذا حديث حسن غريب مفسر.اهـ. وهو كما قال، فللحديث شواهد كثيرة تقويه، ومحل الشاهد صحيح، والله أعلم.

(٣) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٧٢/٨-٧٣).

والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجًا من أقسام المؤمنين.

قال ابن أبي ليلى: الناس على ثلاث منازل: الفقراء المهاجرين والذين تبوؤوا الدار والإيمان، والذين جاءوا من بعدهم، فاجتهدْ أن لا تكون خارجًا من هذه المنازل. اهـ.[1]

فالذين جاءوا من بعدهم أوّلى الناس بهذا هم طبقة التابعين، ثم تابعوهم من أهل القرون الثلاثة، وهؤلاء هم السلف الصالح، ثم التابعون لهم جميعًا بإحسان، شريطة وجود الضابط السابق، وهذا المذكور هنا: هم: المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة، الداعون لهم في السر والعلانية، يترحم على جميعهم، ولا يحمل في قلبه غِلاً على أحد منهم. فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجًا من أقسام المؤمنين، كما قال ابن كثير والبغوي.

قال الشوكاني: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة، وقيل: هم الذين هاجروا بعد ما قوي الإسلام، والظاهر شمول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخر إسلامهم في عصر النبوّة، ومن تبعهم من المسلمين بعد عصر النبوّة إلى يوم القيامة؛ لأنه يصدق على الكلّ أنهم جاءوا بعد المهاجرين الأوّلين والأنصار. اهـ.[2]

ولهذه الآية نظائر:

منها قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠).

وقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٥)

فبنص الآيات يدخل في لفظ السلف، معنًى: كل من كان على طريقتهم إلى يوم القيامة، ويختص منهم بالذكر أهل القرون المفضلة سواهم.

وقد جاءت أحاديث أخر تدل على هذا المعنى، لا نطيل بذكرها.

فالسلف اصطلاحًا وفق هذه النصوص يدخل فيه أصحاب المراحل الثلاثة، ولكن طبقة الصحابة جميعًا لا تفتقر لشرط، ومن بعدهم يفتقر لشرط الاتباع بإحسان، ولكن لما غلب الصلاح والفضل وسلامة الاعتقاد ومتانة الديانة، على طبقة التابعين وتابعيهم من قرون الخيرية، وقد نص على خيريتهم النبي ﷺ، تُجُوِّز في الشرط فيهم على وجه الإجمال، ودخلوا جميعًا بنص أهل العلم في لفظ السلف عند إطلاقه، أما من بعدهم إلى يوم القيامة، فالإجمال متعذر لتغير الأحوال، فافتقر إلى تحقق قوله: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»، ومن ثَم وضع أهل العلم الشروط والصفات الواجب تحققها لمن يدخل في نطاق لفظ السلف، ومع اتساع الدائرة، اتسع كذلك المصطلح، فاقتصر استعمال لفظ السلف على القرون الثلاثة المفضلة، واستخدم أهل العلم لفظ «أهل السنة والجماعة»، وألفاظًا أخرى، ووضعوا له شروطًا وصفات أوسع من الأولى، ولما فعلوه كذلك دليله الشرعي، كما سيأتي ذكر هذه المصطلحات.

(١) محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، معالم التنزيل، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (٧٩/٨).

(٢) محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، فتح القدير، بيروت: دار الفكر، (٣٠١/٥).

المبحث الثاني
المفهوم في اصطلاح أهل العلم

بعض ما جاء عن أهل العلم في تحرير المصطلح:

قال التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون[١]:

السلف في الشرع اسمٌ لكل من يُقَلَّد مذهبه في الدين، ويُتَّبَع أثره، كأبي حنيفة وأصحابه، فإنهم سلفٌ لنا، والصحابةِ والتابعين، فإنهم سَلَفُهُم. وقد يطلق السلف شاملاً المجتهدين كلّهم. اهـ.

ويؤخذ من هذا التعريف ما يلي:

أولاً: أنه ذكر طبقات ثلاثة:

الصحابة، والتابعين، ثَم من لم يكن على طريقتهم وهديهم وسنتهم فحسب، وإنما كان مجتهدًا مثلهم في العلم.

فعلى هذا فالسلف هم الأئمة المتبوعون في الدين والعلم والفضل.

وبعبارة أخرى، السلف هم: الصحابة ثم الأئمة المتبوعون في الدين والعلم والفضل من بعدهم، سواء من التابعين، أو من جاء بعدهم.[٢]

وهذا هو ظاهر صنيع أهل العلم، كما سبق، فلا يشمل كل مَن كان على هديهم وطريقتهم وسُنتهم، إلا إن كان من الأئمة المتبوعين، وإن حدث فعلى سبيل الإطلاق في الجملة لا على سبيل التخصيص لأفراد بعينهم، لا ينتمون إلى فئة الأئمة المتبوعين.

قال السفاريني: المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شُهد له بالإمامة، وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف[٣]، كالأئمة الأربعة والسفيانين والليث ابن سعد وابن المبارك والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن [٤]، دون مَن رُمي ببدعة، أو شُهر بلقب غير مرضي، مثل الخوارج والروافض، والقدرية والمرجئة، والجبرية والجهمية، والمعتزلة والكرامية، ونحو هؤلاء من سائر الفرق الضالة.[٥]

ولاحظ عندما توسعوا في استعمال لفظ «مذهب السلف» ونحوه قول ناصر السنة إمام الشافعية في وقته أبي العباس بن سريج ت: ٣٠٦هـ: «واتضح عند جميع أهل الديانة، والسنة والجماعة، من السلف الماضين، والصحابة والتابعين، من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا». [٦]

كما يقولون: إن هذا اللفظ إنما يُطلق للمدح، وصاحبه يستحقه لبلوغه مرتبة من العلم والفضل والفهم لمذهب الصحابة والتابعين؛ بحيث صار إمامًا على طريقتهم في الفهم والنظر.

ويقولون: إن أهل العلم لا يقولون: فلان من

---

(١) محمد بن علي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ج١/ ص٩٦٨.

(٢) ثم وجدت د. محمد رواس قلعجي في «معجم لغة الفقهاء» عرف لفظ السلف بذلك، فقال: الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، الذين شملهم قوله صلى الله عليه وآله: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». الصحابة والتابعون وتابعو التابعون، ومتقدمو الأئمة المجتهدين المقبولين. «معجم لغة الفقهاء». لبنان: دار النفائس، الطبعة الثانية: ١٩٨٨م، ص ٢٤٨.

(٣) محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ/١٧٧٤م)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١/ ٢٠.

(٤) أحمد بن حجر آل بوطامي، العقائد السلفية، دار الكتب القطرية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص ١٦.

(٥) المرجعين السابقين.

(٦) ذكره عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، الرياض: مطابع الفرزدق، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ٢/ ١٧١.

السلف، أو كان من السلف، إلا إن أرادوا المبالغة في المدح لدينه وعلمه، فيقولون مثلاً: كان كأحد السلف[١]، ومثل قول جماعة من المحدثين: كان فلان بقية من السلف، أو بقية السلف.[٢]

وعندما كانوا يحكون الخلاف كانوا يفردون السلف بمعناها الاصطلاحي، ثم يثّنون بمن بعدهم من الأئمة المتبوعين، ولا يطلقونها على غيرهم، وإذا نسبوا قولاً إلى السلف فمرادهم الصحابة أو التابعون، وربما توسعوا لأهل القرون الثلاثة، وقل أن تجد أحدهم يقول: قال السلف، ثم يذكر قولاً للمتأخرين لم يذكره السلف، وإنما ربما يقول مذهب السلف، كما فعل السفاريني، ولكن ربما تجوز بعضهم وهو قليل جدًا، فينسب ذلك إلى أحد الأئمة المتبوعين في الدين والعلم والفضل.

المقصود أن أهل العلم لا ينسبون شيئًا إلى السلف -الأول الصالح- إلا أن يكون ذلك قد كان منهم حقًا، وعُلم بالنقل عنهم فعلاً أو قولاً أو منهجًا.

ولكنهم يقولون: كان من أهل الأثر، أو من أهل الحديث.

ولا يطلقون ذلك إلا ويريدون أشخاصًا ذوي صفات علمية ذهنية معرفية خاصة.

فكما لا يطلقون ذلك على آحاد الناس فكذلك، بل أولى، لفظ السلف.

ولكن يقولون: من أهل السنة والجماعة، أو كما يفعل المتأخرون، فيقولون: سُنّي، كقول الذهبي في شيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي: «كان أثريًا قحًا». وقيل فيه أيضًا: «سُنّي جلد».

ذلك أن هذا المصطلح أعم الألفاظ، كما سيأتي في المبحث الآتي.

أما لفظ السلف: فيقولون: كان على الطريقة السلفية، أو على طريقة السلف، أو على مذهب السلف، أو على عقيدة السلف، ولا شك في أن إطلاق ذلك لا يكون على آحاد الناس، إلا أن يكون متبوعًا.

أما آحاد الناس فيقولون بلا خلاف: من أهل السنة، أو من الجماعة، أو سني، وهي ألفاظ النجاة العامة.

أما لفظ سلفي، فهو المنتسب للسلف.

والفرق بين أن نقول هذا سلفي، وهذا من السلف، واضح، ومع ذلك نزيده إيضاحًا:

فليس بين مَن نَصِفُه بكونه سلفيًا وبين السلف إلا النسبة، وما بينهما في التفاوت في العلم والفهم لا يعلمه إلا الله تعالى، أما من قلنا عنه: إنه من السلف، فلا شك نريد أنه في مرتبتهم.

ثانيًا: يُستفاد من هذا التعريف أن الانتساب إلى السلف والاقتداء بهم واتباع طريقتهم، تكون في مجال الدين كله، وذلك يشمل أبواب العقيدة والفقه وغيرهما، بل أبواب الحياة كلها.

وليس يُقصد به العقيدة فقط، وإن كان هذا أكثر ما يُراد من الإطلاق عليه، لا لشيء إلا لكون أكثر الخلاف والاختلاف غير السائغ كان في أبواب العقيدة، والخروج عن مسمى أهل السنة والجماعة، والانحراف عن مسار منهاج الإسلام، كان أكثر في أبواب العقيدة والإيمان.

يعني ذلك أنّا لا بد أن نضع في أذهاننا، ولا يغيب عنا أبدًا، أننا نتحدث عن السلفية بهذا المعنى والتحرير والاصطلاح، ودولة الإسلام كانت قائمة قوية فتية: الشريعة قائمة، وأحكامها سائدة، والجهاد ماضٍ، والمجتمع متين متماسك

---

(١) قال الأوزاعي عن سليمان الخواص: لو كان من السلف لكان علامة. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء، وروى في ترجمته ما يدل على فضله وعلمه وزهده، وهذا كان حال الزهاد الأوائل.

(٢) انظر مثلا: الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، ١٧/٤٧٩، ١٩/٤٨٥، ٢٠/٦٢٠، ١٠١، وغير ذلك في مواضع كثيرة جدًا. وقبله: صنيع ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في مواضع منها قوله في يحيى بن سعيد: إذا لم يكن للناس في العلم مقنع، لقد كان يحيى في الحديث بقية من السلف الماضين حين تقشعوا، فلما مضى مات الحديث بموته. الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ١/٣١٨.

مترابـط، عُجِـن أفـراده بالإسـلام؛ حيث كان المجتمع هو الضابط والرابط لدولة الإسلام.

فكانت دولة الإسلام في ذلك الوقت من أعتى وأكبر القـوى العظمى، بالتعبيـر المعاصر، في ذلك الوقت.

في هذا المعنى المذكور لدولة الإسـلام، كان الانحراف الحادث في أبواب العقيدة والإيمان.

بمعنـى أن أيّ انحـراف عن طريقة السـلف ومنهجهم - لو وُجد - في الحكم والسياسـة، أو في أبواب العلم والفقه، أو غير ذلك، حتى أبواب الأخلاق والقيم، يُعد خروجًا عن منهاج السلف.

إذن نتحدث عن السلف ورؤيتهم الكلية - في إقامة دولة الإسـلام: عقديًا وإيمانيًا ومجتمعيًا وقيميًـا وأخلاقيًـا وسياسـيًا، وغيـر ذلك من مجالات الحياة الحيوية المهمة المَسِيسَـة بقوة دولة الإسلام وكيانها.

ومـن ثَـم فلفظ سـلفي: مـن ألفـاظ المدح السـامية، تعني عند إطلاقـه أكثر من كون هذا الشـخص نقي العقيدة، على طريقة السلف في الديـن، ولكنه له من العلم والفهـم الذي يرفعه إلـى مرتبة الأئمـة المتبوعين، وله من العمل ما تقوم به دولة الإسلام وتنهض، فيكون مؤهلاً لأن ينتسب إلى السلف الصالح، فيقال: سلفي.

وكذلك لفظ: السـلفيون. هم أتباع السـلف، المنتسـبون إليهم في الاعتقـاد والقول والعلم، والفهم والعمل، ولا يقال: هؤلاء من السـلف، أو هم السلف، أو ممثلون للسلف، إلا أن يكونوا من أهل العلم والأئمة المتبوعين[1]، فيقال: إنهم من السلفية[2]، أي في هذا الذي اعتزوا فيه إليهم.

فمن انتسـب إلى مذهب السلف فهو: سلفي. وإن كانوا جماعة فهم: سلفيون.

فالسلفيون هم المنتسبون إلى السلف.

وليـس المـراد هنـا بكلمة جماعـة، الجماعة التنظيميـة، فهـذا أمر آخر سـنأتي إليـه، ولكن الحديث هنا عن الجماعة المطلقة السلفية، التي لا يجمـع أفرادها سـوى كونهم يعلنون انتسـابهم للسلف دون الخضوع لتنظيمٍ ما، ففرق بين السلف والسلفية التي يُنتسـب إليهم فيها، وبين السلفية المعاصرة ومن انتسب إليها أو تسمى بها.

وعلـى هذا فالسـلفية تعني منهـج حياة وفق رؤية السـلف، وهي في حقيقتها رؤية الإسلام، بفهم السـلف الصالح، وعلى طريقتهم ومبادئهم وقواعدهم وأصولهم.

ومن هنا كانت الجملة المشهورة: اتباع الكتاب والسـنة بفهم سـلف الأمة، ولكـن لدينا معايير ثلاثة للانتساب للسلفية:

١- سلامة الاعتقاد (العقيدة).

٢- الفهم والعلم.

٣- إقامة الدولة (السياسة).

وسوف تظهر هذه المعايير الثلاثة جلية فيما يأتي من مباحث.

وهكذا نجد المعنى اللغوي للفظ السلف جاء كالتمهيد للاصطلاحي، بإطلاق اللفظ مع إرادة التقييـد، بأهـل الفضل والصـلاح، ممن حصل على صفتهم الاتفاق، وهـم الذين اتبعوا القرآن والسـنة، وقد ثبت ذلك، كما سبق، بنص الشرع، وهم أهل القرون الثلاث الأولى.

ولهـذا قيل لمن خالـف السّـنة: مُبْتَدِع؛ لأنه أحدث في الإسلام ما لم يسبقه إليه السَّلَف.[3]

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا عيب على من أظهر مذهب السـلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبـول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السـلف لا يكون إلا حقًا. مجموع الفتاوى، (١٤٩/٤).

(٢) كقـول ابـن تيمية: وطائفة أخرى من السـلفية كنعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر ابن خزيمـة، وغيرهم كأبي عمر ابـن عبد البر وأمثاله. انظر درء تعـارض العقل والنقل، الريـاض: دار الكنوز الأدبية، ١٣٩١هـ، (٧٩/٢).

(٣) الأزهري، مرجع سبق ذكره، (٢٤١/٢).

المبحث الثالث
التطور التاريخي للمفهوم

ربما كان مصطلح السلف أول المصطلحات ظهورًا؛ لوروده عن بعض الصحابة، ثم التابعين ثم ذاع استخدامه واستعماله بعد ذلك.

وكما اتضح مما سبق، فإن هذا المصطلح ارتبط بقضية الاتباع، وقضية المنهج الإسلامي الحق في الفهم والنظر لمختلف قضايا الدين، لاسيما قضايا العقيدة، وما استتبع ذلك من العمل المتعلق بإقامة الدين والدنيا.

ولخصوصية هذا المصطلح لم يكن إطلاقه كعلامة فارقة، أو مسمى على أهل الحق بصفة عامة، وإنما كان إطلاقه على القاعدة الأساسية لأهل الحق وجماعته، وكان استخدامه للإشارة إلى منهاج في الاعتقاد والرؤية والنظر والفهم والعلم والعمل.

فصار أهل الإسلام في باب المصطلحات أو المسميات التي يشار بها إلى طوائف المسلمين - خواصهم وعوامهم - إلى اتباع مصطلحات عامة وخاصة، والخاصة يُشار بها إلى العلماء منهم والأئمة المتبوعين، ومصطلحات تشملهم وسائر المسلمين ممن تمسك بهديهم وسنتهم وطريقتهم.

فمن المصطلحات الخاصة:

- السلف أو السلف الصالح.
- أهل الحديث.
- أهل الأثر.

ومن المصطلحات العامة:

- أهل السنة والجماعة، وأحيانًا يقال: أهل السنة، وأحيانًا يقال: الجماعة.
- الفرقة الناجية.
- الطائفة المنصورة.

وكان لكل من هذه المصطلحات ظروف نشأة، وعوامل أدت لإطلاقه واستخدامه، وبعض هذه العوامل كانت نصية نقلية، أي: نص الشارع على هذا المصطلح في سياق محدد.

ومما يجدر بالملاحظة أن النصوص الشرعية أشارت في جانب المصطلحات العامة إلى المعنى الأعم المقصود من المصطلح، كالمعنى المقصود من إطلاق لفظ السلف، إشارة إلى مقصود شرعي وهو اتباع منهج السلف وطريقتهم وسنتهم بإحسان.

ولكن كثر الإطلاق الشرعي للمصطلحات العامة، التي يدخل فيها جميع المسلمين ممن كان على جادة الحق والصواب، متبعًا بإحسان لمنهج السلف، وهو المعنى الخاص.

فكان مصطلح السلف أول ما ظهر على ألسنة الصحابة لتقرير قضية الاتباع، ولظهور بوادر انحراف الفِرَق مبكرًا.

ومع اتساع الدولة، وبدو الكذب في فرق الرافضة، قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فظهر شيئًا فشيئًا مصطلح أهل الحديث.

ثم مع تنوع الفقه، وظهور الرأي ظهر مصطلح أهل الحديث والأثر، أو أهل الأثر في مقابلة أهل الرأي.

ومع فشوّ البدع ظهر مصطلح أهل السنة.

ومع تعدد الفِرَق ظهر مصطلح أهل السنة والجماعة.

ومع كثرة التصنيف في العقائد، ومناظرة أهل البدع، تم استدعاء الأدلة الشرعية، فظهر مصطلح الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة.

وهكذا، ولكن يبقى مصطلح السلف أخص المصطلحات، وأرقاها وأعلاها؛ لاتصاله

بالسلف الصالح، المنصوص عليهم في قرون الخيرية، والذي يدل على أصل الاتباع في إقامة الدين والدنيا، في القول والعلم والفهم والعمل، فهذه معايير ثلاثة:

العقيدة، والفهم والعلم، والسياسة.

والعقيدة: أصول الاعتقاد والديانة، أو أصول أهل السنة والجماعة في الاعتقاد.

والعلم: أو الفقه أو الفهم، وفيها أصول التلقي والاستدلال والنظر، وأصول الفقه وطرق التعلم والتفقه والاجتهاد، وتحصيل المَلَكة الفقهية.

والسياسة: أصول إدارة الدولة وإقامتها، وسياستها بما يحفظ على الناس دينهم ودنياهم وقوتهم، وريادتهم وإمامتهم للأمم.

وسوف يتضح ذلك جليًا فيما يأتي إن شاء الله، عند التطبيق العملي لفهم السلف، وأظهر بيان للدور السلفي وفق رؤية السلف الصالح في قولنا: إقامة الدين والدنيا، وظائف الإمام وأهل الحل والعقد، فهو يعطي رؤية كلية شمولية.

معيار السلفية العقدي:

- تحرير قواعد وضوابط السلفية أو معيار السلفية: أو تحرير ضابط الخروج عن إطار السلفية:

إذا كان الانتماء للسلف إجمالاً هو معيار السلفية، فإن تفصيل ذلك هو الاتباع لهم بإحسان في الأقوال والأفعال والأحوال، والرؤية والنظر والفهم لمنهج الإسلام في الحياة، على وجه العموم، وعلى وجه الخصوص في أبواب الإيمان والاعتقاد؛ حيث تعد أبواب الإيمان والاعتقاد من الثوابت التي لا يطرأ عليها تغيير على مر الأيام والزمان، ومن ثَمَّ لا يجوز الخروج عنهم في هذا المجال.

بخلاف غيرها من المجالات؛ حيث يعد الخروج عنهم - مثلاً، في أبواب الفقه- سائغًا؛ حيث المسوغ للخروج هو الاجتهاد والنظر والاستدلال، فالاختلاف في مسائل الفروع من أبواب الفقه المختلفة غير داخل في هذه المسألة، وخلاف ذلك «باطل بالإجماع، فإن الخلاف منذ زمان الصحابة رضي الله عنهم إلى الآن واقع في هذه المسائل الاجتهادية، وأول ما وقع الخلاف في زمان الخلفاء الراشدين المهديين، ثم في سائر الصحابة، ثم التابعين، ولم يعب ذلك أحد منهم، وبالصحابة اقتدى من بعدهم في تسويغ الخلاف».[1]

ولكن للاجتهاد والنظر والاستدلال منهج متبع، وأصول وثوابت، وطرق تحصيل ذلك لم تتغير منذ عهد السلف على مر العقود والعهود، وهو ما بيّنوه في طرق تلقي العلم وتحصيله، والوصول إلى الفهم وأدواته، ولعل في كلمة الشوكاني الموجزة خير تعبير عن ذلك، فهذا الفقه والعلم والفهم له عندهم منهج متبع لا يحيد عنه من سلك مسلكهم واتبع طريقتهم.

يقول الشوكاني: «فَإِن فِي ديار الزيدية من أَئِمَّة الْكتاب وَالسّنة عددًا يُجَاوز الْوَصْف، ١ يتقيدون بِالْعَمَلِ بنصوص الْأَدِلَّة ٢ ويعتمدون على مَا صَحَّ فِي الْأُمَّهَات الحديثية، وَمَا يلْتَحق بهَا من دواوين الْإِسْلَام الْمُشْتَمِلَة على سنة سيد الْأَنَام، ٣ وَلَا يرفعون إِلَى التَّقْلِيد رَأْسًا، ٤ لَا يشوبون دينهم بشيء من الْبدع، الَّتِي لَا يَخْلُو أهل مَذْهَب من الْمذَاهب من شَيْء مِنْهَا، ٥ بل هم على نمط السلف الصَّالح فِي الْعَمَل بِمَا يدل

(١) أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، الاعتصام، المنامة: مكتبة التوحيد، ١٤٢١هـ، ٣/١٦١-١٦٢.

عَلَيْهِ كتاب الله وَمَا صَحَّ من سنة رَسُول الله، لَا مَعَ كَثْرَة اشتغالهم بالعلوم الَّتِي هِيَ آلَات علم الْكتاب وَالسّنة: من نَحْو وَصرف وَبَيَان وأصول ولغة. ٧ وَعدم إخلالهم بِمَا عدا ذَلِك من الْعُلُوم الْعَقْلِيَّة. وَلَو لم يكن لَهُم من المزية إلا التقيد بنصوص الْكتاب وَالسّنة وَطرح التَّقْلِيد، فَإِن هَذِه خصيصة خصَّ الله بهَا أهل هَذِه الديار فِي هَذِه الْأَزْمِنَة الْأَخِيرَة. وَلَا تُوجد فِي غَيرهم إلا نَادرًا. اهـ.[1]

وهذا الكلام في القوة والمتانة بمكان يوضح حقيقة المعيار السلفي العقدي والعلمي، أما العقدي فواضح، ولا يجوز الخروج فيه عن السلف، وأما العلمي فواجب اتباع طريقتهم كما بيَّن الشوكاني في بيان أصول منهج الطلب، وأما الاختلاف في الاجتهاد فهذا لا يقول أحد بوجوب عدم مخالفتهم.

وكذلك الخروج عن السلف - في مناحي كثيرة من حركة الحياة - سائغٌ؛ حيث كان ذلك من المتغيرات، ومثل ذلك الخروج عنهم في كثير من مسائل السياسة وأبوابها، والمقصود بها طرق ووسائل وأساليب سياسة الدنيا والدولة، فهذه من المتغيرات الكبار، التي تتعلق بحياة الناس الاجتماعية ومجالاتها.

أما أبواب الإيمان والاعتقاد فحريٌّ بأن تكون معيارًا: حيث لا مسوغ للخروج في هذا الباب عن منهج السلف، والخروج عنهم في هذه الجهة هو في حقيقته خروج عن مسمى الإسلام والإيمان، وهو خروج عن منهج الطائفة الناجية.

لذلك كان هذا معيارًا لأهل العلم في اعتبار صفات الفرقة الناجية، أو الطائفة المنصورة.

كما أن أبواب الإيمان والاعتقاد تضع القواعد والأصول العامة للديانة، وتضع الخطوط العريضة كذلك في النظر والاستدلال، التي يحتاج إليها في سائر المجالات، سواءً الفقه، أو مجالات المعرفة بصفة عامة.

ذلك أن ترتيب الاستدلال في أبواب العقيدة:

الكتاب، والسنة، والإجماع، خاصة إجماع السلف الأول.

ونجد أئمة السلف عامة في أبواب الاعتقاد يدندنون على أصل مهم وهو اتباع طريقة السلف في النظر والاستدلال، وهذا يضعنا أمام قواعد مهمة، يمهّدها لنا اتباع طريقة السلف هذه في الاعتقاد:

- تقديم النص على العقل، مع بيان عدم التعارض.
- قضية الاتباع هي الأصل.
- اتباع ما ورد عن الصحابة في هذا الباب.
- إعمال القياس؛ حيث لا نص يكون فيما للعقل فيه مجال.

وطريقة السلف هذه في الاعتقاد، هي بحق منهج التلقي، الذي به يتضح الطريق أمام الناظر في أي مسألة كانت، فسبيل السلف سبيله، والقواعد الحاكمة في النظر طريقه، **ومن أهم معالم هذه الطريقة:**

- النظر في الكتاب والسنة.
- النظر في أقوال الصحابة.
- النظر في كلام بقية السلف، من التابعين وتابعيهم، ثم سائر الأئمة منار الهدى والاقتداء.
- تقديم الإجماع حيث وجد.
- الحفاظ على وحدة الجماعة والكلمة

(١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ٢/٨٣.

والائتلاف، وتجنب الفرقة والاختلاف.

• النهي عن الابتداع، والتحذير من البدع وأهلها.

• إعمال القياس ما أمكن.

وقد ذكر اللالكائي في مقدمته هذه الأصول فقال: فإن أوجب ما على المرء: معرفة اعتقاد الدين، وما كلّف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته، وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين، وكان من أعظم مقول، وأوضح حجة ومعقول:

• كتاب الله الحق المبين.

• ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

• ثم أقوال صحابته الأخيار المتقين.

• ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون.

• ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين.

• ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون.اهـ. [1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس دينًا غير ما جاء به الرسول، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه: نظر فيما قاله الله والرسول، فمنه يتعلم، وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستدل، فهذا أصل أهل السنة.

وأهل البدع لا يجعلون اعتمادهم في الباطن ونفس الأمر على ما تلقوه عن الرسول، بل على ما رأوه أو ذاقوه، ثم إن وجدوا السنة توافقه، وإلا لم يبالوا بذلك، فإذا وجدوها تخالفه أعرضوا عنها تفويضًا أو حرّفوها تأويلاً. فهذا هو الفرقان بين أهل الايمان والسنة وأهل النفاق والبدعة. اهـ.[2]

وليس يوجد أصل مما ذكرنا إلا وقد مهَّد السلف ضوابطه وقواعده وأصوله في أوضح عبارة وأشفى بيان.

فإذا نظرت بعد ذلك في قواعد المنهج السلفي، وأصول المنهج السلفي، وما يدور حول هذه المعاني، مما يذكره أهل العلم، لم يخرج عما ذكرنا، واندرج فيه.

تحرير ضابط الخروج عن إطار السلفية:

لم يتحدث أهل العلم عن الخروج عن السلفية؛ لما مر أنه معنى مخصوص، يختص به خواص، ولكن الانتماء إليه على العموم هو القضية، فكان التعبير الأعم في استخدامهم هو مصطلح أهل السنة والجماعة، وأهله هم الفرقة الناجية.

وإنما كانوا يقولون عبارات مثل: ليس هذا من طريقة السلف، أو هذا خلاف طريقة السلف، أو لم يفعله السلف، أو لم يقولوه، أو لم يكن على عهدهم، ونحو هذه العبارات.

ومن أجلّ العبارات: (ما لم يكن يومئذ بدين فليس اليوم دينًا).

فكانت قضية «اتباع السلف» معيارًا لأهل السنة والجماعة في معرفة أصول الديانة.

أما قضية الخروج عن السلفية، فعبارة قاصرة موهمة عند الإطلاق؛ لأن ذلك ربما يعني الدخول في دائرة البدع الشنيعة؛ لأن السلفية الانتساب للسلف، الذين هم الصحابة والتابعون،

---

(١) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الرياض: دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١/٧. وانظر تطبيقه لها ١/٢٩.

(٢) أبو العباس أحمد بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، القاهرة: دار الرحمة، (١٣/ ٦٢ - ٦٣)، رسالة الفرقان بين الحق والباطل.

فالخروج عنهم دون تقييدٍ يوحي بالدخول في فِرَق مثل الروافض والخوارج، أو نحوهم ممن يكفِّر الصحابة ويسبهم أو يطعن فيهم، وهذه اتهامات شنيعة، وبدع مكفرة.

بخلاف الخروج عن أهل السنة والجماعة، فهو يعني الخروج إلى دائرة أوسع وأرحب، مثل من يخرج من دائرة الإحسان إلى الإيمان، أو منه إلى الإسلام.

لذا كان التعبير المستخدَم هو مصطلح أهل السنة والجماعة، الذي يعد مفهومًا أوسع من مصطلح السلف.

فكلمة السلف خاصة بالصحابة والتابعين، أو القرون المفضلة.

وأما مصطلح أهل السنة والجماعة فهو عامّ في ذلك وفي كل من كان على طريقة السلف ومذهبهم واعتقادهم وفهمهم، مهما كان مكانه أو زمانه.

لذا كان حديث أهل العلم عن صفات أهل السنة والجماعة، وصفات المنتمين إليهم، ومن يُعدّ منهم ومن يخرج عنهم، فهم الفرقة الناجية، وهم الطائفة المنصورة.

وهذا الأمر غاية في الوضوح لدى من صنّف من أهل السنة في كتب الاعتقاد؛ حيث يجعلون أهل السنة في جانب، ومن خالفهم في مسائل الإيمان والاعتقاد في جانب، ومعهم غيرهم ممن انتسب إلى المسلمين.

ومما ينبغي أن يُذْكَر هنا ما ذكره الشاطبي كأصل للخروج عن الفرقة الناجية، أو أهل السنة والجماعة:

يقول الشاطبي: وذلك أن هذه الفِرَق إنما تصير فِرَقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلّيّ في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات؛ إذ الجزئي والفرع الشاذّ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن الكليات تقتضي عددًا من الجزئيات غير قليل، وشأنها في الغالب أن لا يختص بمحل دون محل ولا بباب دون باب.

واعتبر ذلك بمسألة التحسين العقلي، فإن المخالفة فيها أنشأت بين المخالفين خلافًا في فروع لا تنحصر، ما بين فروع عقائد وفروع أعمال. اهـ[1]، **فهذا أصل أول مهم.**

الأصل الثاني: قال الشاطبي: ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة، كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضًا، وأما الجزئي فبخلاف ذلك، بل يعد وقوع ذلك من المبتدع له كالزلة والفلتة، وإن كانت زلة العالم مما يهدم الدين؛ حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثلاث يهدمن الدين: زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون»، ولكن إذا قرب موقع الزلة لم يحصل بسببها تفرق في الغالب ولا هدم للدين، بخلاف الكليات. اهـ.[2]

ومن هنا عُدَّ أمثال النووي وابن حجر ومن جرى مجراهما من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، من أهل السنة والجماعة، وأتباع السلف، وإن خالفوا في جزئية أو جزئيتين.

ثم الخروج عن منهج السلف في أبواب الإيمان والاعتقاد إما أن يكون إلى معصية أو إلى بدعة، غير أن صنيع أهل العلم يرجع الخروج عن

---

(١) الشاطبي، الاعتصام، ٣/١٧٧.

(٢) الشاطبي، الاعتصام، ٣/١٧٧-١٧٨.

السلف إلى «الابتداع في الشرع على الخصوص، وعلى ذلك حمل الحديث - أي: حديث افتراق الأمة - من تكلم عليه من العلماء، ولم يَعُدُّوا منها المفترقين بسبب المعاصي التي ليست ببدع»[١].

ثم الخروج عن منهج السلف بسبب الابتداع في الشرع، قد يكون إلى بدعة مكفّرة أو غير مكفرة، ولكن ظواهر القرآن والسنة تدل على أن هذا الخروج هو مفارقة لأهل الإسلام بإطلاق، وليس ذلك إلا لكفرٍ، «ويحتمل أن لا يكونوا خارجين عن الإسلام جملة، وإن كانوا قد خرجوا عن جملة من شرائعه وأصوله»[٢]، فالمقصود أن بدعتهم كفرية أو تؤدي إلى الكفر.

والحاصل خروجهم في هذه الحالة عن السلف، أو أهل السنة والجماعة، وإن كانوا من أهل الإسلام أو القبلة، أما إن كانت بدعتهم شنيعة الكفر في أصول الإسلام، فليسوا من أهله ولا كرامة، بخلاف غيرهم من أهل البدع الكفرية: كالروافض والخوارج وغيرهم، فهم من أهل الإسلام في أحكام، وليسوا منه في أحكام أُخر[٣]، وهذا الموضوع خارج نطاق البحث.

خلاصة الفصل الأول:

السلفية هي الانتساب إلى السلف في رؤيتهم التطبيقية للإسلام في مجالات الحياة كلها، وتتجلى وتتأكد في مجالات ثلاثة هي معيار الانتساب الفعلي للسلفية: العقيدة، والعلم، والسياسة (الدولة).

(١) الشاطبي، الاعتصام، ٣/١٦٦-١٦٧.

(٢) الشاطبي، الاعتصام، ٣/١٦٩.

(٣) انظر: عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت:٤٢٩هـ/١٠٣٧م). الفرق بين الفرق، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م، ص١٣-١٤.

الفصل الثاني

التيارات الفكرية السلفية داخل مصر

الفصل الثاني

التيارات الفكرية السلفية داخل مصر

المبحث الأول: النشأة

تاريخ السلفية عمومًا، يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

وهي ثلاثة أقسام:

الأول: النبع الصافي والورد العذب الوافي: منذ ظهور الإسلام إلى عام ٣٧هـ. وهذه أنقى مراحل الإسلام في الاعتقاد والعلم والعمل، وقيام الدولة الإسلامية، واشتداد أمرها، وهي مرحلة السلفية الصافية النقية.

الثاني: منذ بداية ظهور أول مؤشرات للبدع، تقريبًا منتصف خلافة عليّ رضي الله عنه ٣٧هـ، إلى بدايات العصر العباسي الثاني؛ حيث بدأت عوامل تنذر بضعف الدولة الإسلامية.

الثالث: من ذلك الوقت إلى سقوط الخلافة الأول على أيدي التتار ٣٧هـ - ٦٥٦هـ.

المرحلة الثانية:

عقب انهيار الدولة الإسلامية بسقوط الخلافة، ويمكن اعتبارها البعث الثاني للسلفية، وامتدت هذه الفترة إلى نحو منتصف عصر الدولة العثمانية، حيث وصلت إلى أوج قوتها، في عهد سليمان القانوني ٩٧٤هـ /١٥٦٦م، ولكن في نفس الوقت توافرت عوامل تنذر بالانحدار والسقوط، لذا بعد وفاة القانوني بدأت هذه العوامل وأشد منها قسوة تعمل عملها.[1]

المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة السقوط والانحدار، ويمكن طرحها في ثلاثة أقسام:

الأول: منذ ذلك التاريخ إلى وقت تداعي قوى الاستعمار على بلاد الإسلام، بصورة مباشرة، كالحملة الفرنسية وصور الاحتلال المختلفة: الفرنسي والإيطالي والإنجليزي، أو غير مباشرة كحملات محمد علي على الجزيرة العربية، بل صنائع محمد علي في مصر.

وتعتبر هذه المرحلة الأولى للبعث الثالث، وامتدت إلى إعلان سقوط الخلافة الإسلامية ١٩٢٤م.

الثاني: منذ إعلان سقوط الخلافة إلى قيام الثورات العربية، وتعتبر امتدادًا للبعث الثالث.

الثالث: بعد الثورات العربية إلى ما شاء الله تعالى، وتعتبر قطف ثمار البعث الثالث، إذا أُحسن استغلالها.

كانت دولة الإسلام خلال المرحلة الأولى في أوج قوتها وعزتها، فكانت السيطرة السياسية لها كقوة عظمى في عالم ذلك الوقت، وكان نظامها السياسي قائمًا على إقامة الشريعة وتعظيمها، والجهاد ماضٍ، ولا يجرؤ النظام السياسي على أيّ انحراف؛ لقوة مراقبة المجتمع ومحاسبته لأهل السياسة ورجال الدولة. وكذلك كانت في أوج قوتها وعزتها في مجال العلم، وتوافر العلماء، ودعم الدولة لهذا المجال وبقوة، وكذلك دعم المجتمع.

(١) وقد بدأت حركة إحياء وإصلاح سياسي إداري في الدولة العثمانية على أيدي بعض العلماء، ولكنها لم تصمد.

والمرحلة الأولى بخلاف قسمها الأول، أي: بعد ظهور أمر البدع والخلاف في الأمة، واشتداد أمرها شيئًا فشيئًا، يمكن ملاحظة دور علماء الأمة، بدءًا من مرحلة السلف، ثم بعدها أبدًا، وكذلك دور المجتمع المسلم، في مواجهة البدع والخلاف، حتى وإن وصل الأمر إلى مواجهة الدولة؛ ذلك أن دور الدولة (النظام السياسي) لا يتخلف أو يختلف عن دور العلماء والمجتمع، في المحافظة على العقيدة وحمل الناس على مذهب الحق، كما كان في عصر السلف الأول، ومتى تراجع دور أيّ من هؤلاء كان الخلل وظهور الوهن ونذير الضعف. ومتى حدث الخلل تحرك أهل العلم للقيام بدورهم تجاه هذا الخلل، وعندئذ يظهر لنا معيار السلفية تطبيقًا من أهل العلم.

كان الإمام أحمد بن حنبل هو رجل **المرحلة الأولى** وعَلَمُها، ذلك لأنه وقف أمام الانحراف الذي ظهر في الدولة في مسألة أو جزئية من مسائل العقيدة، وأهم ما في الأمر أن الإمام أحمد لم يكن بدعًا من العلماء، في ذلك الوقت أو قبله، ولكن الذي جعله علَمًا على أهل السنة والجماعة وإمامًا لها، أنه أظهر عقيدة السلف ونافح عليها، أمام سلطة سياسية، حينما اتخذت الدولة موقفًا مخالفًا لنهج السلف وعقيدتهم وطريقتهم.

فتجلى معيار السلفية في موقف الإمام أحمد فيما يلي:

١ إظهار عقيدة السلف، و٢ إظهار طريقتهم العلمية في الاستدلال والتأصيل، وهو المنهج العلمي الصحيح للنظر والاستدلال، فأظهر أصول السلف العلمية، ثم ٣ كان موقفه تجاه الدولة أو تجاه السلطة السياسية، أي أنه أظهر دور العلماء السياسي وواجبهم تجاه أي انحراف يحدث على صعيد نظام الدولة السياسي، ودورهم تجاه المحافظة على قوة الدولة المسلمة المتمثل في الإصلاح العقدي والعلمي والسياسي.

وفي بدايات **المرحلة الثانية** كانت الدولة الإسلامية قد وصلت إلى الضعف ما هو معلوم، خاصة بعد سقوط الخلافة على أيدي التتار، واجتياحهم ما يقرب من نصف الدولة الإسلامية، بخلاف انقسام دولة الإسلام إلى دويلات متعددة، كما ضعفت عقيدة الجهاد، وانحسر مفهوم العبادة، وطال الفساد والخلل الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية، وعظم التقليد والاختلاف بين المذاهب المختلفة، فأصاب الخلل السلفية في معاييرها الثلاثة.

وكما كان أحمد بن حنبل عَلَم المرحلة الأولى، فقد كان ابن تيمية هو عَلَم هذه المرحلة، ويمكن اعتبار حركته وحياته بمثابة البعث الثاني للسلفية؛ حيث كان تصدّيه على جميع الأصعدة، والقيام بالإصلاح في جميع المستويات، وأهمها الاتصال بالنظام السياسي، وممارسة الإصلاح على مستوى الدولة، كما فعل الإمام أحمد، وحشد الأمة للجهاد والإنفاق، والعلم والعودة إلى عقيدة السلف ومنهجهم في الحياة.

وإن كانت حركته في سبيل الإصلاح العلمي والعقدي من الظهور بمكان، فإن حركته من أجل إصلاح الدولة السياسي لم تقل عن ذلك، إلا أنها قد أُحِيطَت بشيء من التجهيل. ومما يُظهر دوره السياسي على مستوى الدولة، قوله للسلطان الناصر بمصر، عندما غزا التتار الشام: «إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته، أقمنا له سلطانًا يحوطه

ويحميه، ويستغله في زمن الأمن»[1].

فبيَّن بذلك أن العقيدة والعلم لا بد لها من سلطان يحميها ويحوطها، وما ذاك إلا للدولة، فيجب على العلماء أن يسعوا إلى مثل ذلك، ثم بيَّن أن هذا السلطان بعد إقامته سوف يستمر حتى في زمن الأمن، أي بعد تحقيق النصر على العدو وزوال الخوف، وما ذلك إلا لأنه أحق به، فمتى تخلف السلطان عن حماية البيضة والحوزة سقطت شرعيته، وتولى بدلاً منه من هو قادر على ذلك.

أما **المرحلة الثالثة** فهي أسوأ أزمنة الدولة الإسلامية؛ حيث تعدى الخلل والضعف في مجالات الحياة المختلفة، أضعاف ما كان في المرحلة الثانية، وزاد الأمر شدة بالوقوع تحت نير القوى الاستعمارية الغربية، المباشر وغير المباشر، وسقطت دولة الإسلام تحت مخططات الاستعمار لتغريب وتخريب وتغييب الدولة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية، خاصة بعد الضعف الذي أصاب الدولة العثمانية دولة الخلافة، ووصولها إلى نقطة اللاعودة.

ويعتبر الإمام محمد بن عبد الوهاب عَلَم هذه المرحلة؛ حيث أدرك مبكرًا ما آلت إليه الدولة العثمانية، وقرأ الواقع جيدًا، ورأى نهضة العالم الغربي، وفي المقابل الضعف والسقوط الذي أصاب دولة الإسلام.

فتحرك الإمام ابن عبد الوهاب -مدركًا الواجب الذي أناطه الله تعالى بالعلماء- على الصعيد ١ العقدي، فأقام منار التوحيد وحارب البدع وصور الشرك في مجتمع المسلمين، و٢ على الصعيد العلمي: حارب التقليد، وعاد بالناس إلى طريقة السلف في الاستدلال والنظر والعمل بالنصوص الشرعية والمذاهب الفقهية، و٣ على الصعيد السياسي: تحرك لبناء دولة إسلامية جديدة تقوم على أسس العقيدة الصحيحة والمنهج العلمي السلفي القويم.

وفي سبيل هذا الهدف توائم مع الأمير محمد ابن سعود بشرطين: الهدم بالهدم والدم بالدم، والشرط الآخر ألا يمنع الأمير جباية ظالمة كان يأخذها من الرعية.

فانظر كيف اعتبر الشيخ ابن عبد الوهاب المآل وهو بناء دولة إسلامية، مقابل التنازل عن هذا الأمر في الحال، باعتبار أن الله تعالى سيخلف على الأمير والدولة ما يغنيه عن المال المحرم، ولولا الهزيمة العسكرية التي أصابت حركة محمد بن عبد الوهاب على أيدي العثمانيين، بواسطة محمد علي، لما اقتصر كيان الدولة داخل الجزيرة فحسب، ومع ذلك فقد خرجت آثار حركة محمد بن عبد الوهاب فكريًا خارج الجزيرة إلى ربوع العالم الإسلامي، شرقًا وغربًا، ويمكن اعتبار حركته البعث الثالث للسلفية في العصر الحديث.

تجدر الإشارة إلى أن الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يكن -كما كان الإمام أحمد- بدعًا من الأئمة أو العلماء، فقد عاصره من أهل العلم كثر كانوا على عقيدة السلف، فهمًا وعلمًا، وكان لكلٍّ دوره، ولكنهم كانوا أشبه بحركات إصلاحية اجتماعية ضعيفة الأثر جغرافيًا، وتميزت حركة محمد بن عبد الوهاب أنها كانت في سياق دولة وعلى صعيد سياسي إداري عسكري.

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، الجيزة: هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١٧/٧٣٨.

يأتي بعد ذلك:

القسم الثاني من المرحلة الثالثة:

منذ إعلان سقوط الخلافة ١٩٢٤م إلى قيام الثورات العربية ٢٠١١م، وتعتبر امتدادًا للبعث الثالث كما ذكرنا، وأثرًا من آثاره.

ولم يكن من المتصور أن يرى علماء ذلك الوقت دولة الخلافة تنهار، ويتم إعلان سقوطها، كما تفشل حركات الإصلاح في كثير من بلدان العالم الإسلامي، وتسقط كثير من دول الإسلام تحت نير الاستعمار المباشر أو غير المباشر، بل صرَّح أكثر علماء الوقت بعدم وجود حكومات إسلامية شرعية في أغلب بلدان العالم الإسلامي.

وسوف نركز في هذا القسم على الشأن المصري فقط: الرموز والجماعات والمؤسسات، من حيث المبادئ والأفكار في المبحث التالي، مع ملاحظة:

- أن الرموز في هذه المرحلة إما كان تأثيرهم مباشرًا في جماعة ما، أو غير مباشر، أو تابعين لمؤسسة الأزهر القائمة بشكل أو بآخر، ولم يظهر في هذه المرحلة الدعاة أو الأئمة المستقلون، بل كانوا في الجملة متصلين بمؤسسات أو جماعات، سرًا وجهرًا.

- أن أفراد هذه المرحلة الإسلاميين بينهم تقارب كبير في المستوى العلمي، لذلك لم يظهر في هذه المرحلة إلا من خرج بعلمه إلى العمل في المجتمع، في ساحة الجهاد ونصرة الأمة، وأما بخلاف ذلك فمكانهم لا يعدو الذكر في كتب الفهارس والأعلام والتراجم.

المبحث الثاني
مستوى المبادئ والأفكار
منذ إعلان سقوط الخلافة ١٩٢٤م
إلى قيام الثورات العربية ٢٠١١م

المحطة الأولى: مرحلة حسن البنا:

محمود خطاب السبكي والجمعية الشرعية:

محمود خطاب السبكي ١٢٧٤ - ١٣٥٢هـ/١٨٥٧ - ١٩٣٣م[١]:

محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكي، أبو محمد: فقيه مالكي أزهري.[٢] وُلد في سبك الأحد من قرى أشمون بالمنوفية. وتعلم بالأزهر كبيرًا ودرس فيه [٣]. وأسس الجمعية الشرعية وترأسها من سنة ١٣٣١هـ إلى ١٣٥٢هـ،[٤] وتوفي بالقاهرة [٥]. له كتب منها: الدين الخالص، ويسمى إرشاد الخلق إلى دين الحق، والرسالة البديعة، فتاوى في النهي

(١) انظر لتأكيد ما سبق ذكره، فإنه كان عمره إبّان ثورة عرابي والاحتلال في العشرينيات، ولو لم يكن له دور في إنشاء الجمعية الشرعية، لم يكن أحد ليذكره أو يتذكره، عليه رحمة الله.

(٢) ويلقب بـ «الإمام الأول المؤسس» موقع الجمعية الشرعية على الإنترنت.

(٣) «فقد ظل يباشر أطيان أبيه إلى أن بلغ سن العشرين، ثم تعلم القراءة والكتابة في زمن يسير، وحين طُلب للتجنيد ذهب به أخوه إلى الأزهر فتعلق بالعلم وأخلص في التلقي والاستيعاب. حتى حصل على العالمية بجدارة وتفوق، ثم قام بدعوته في إحياء السنة وإماتة البدعة»، موقع الجمعية الشرعية على الإنترنت.

(٤) «ووضع لها قانونها وأغراضها ونظامها، وقاوم المنتفعين بهذه البدع وجذب إلى دعوته الفاقهين النابهين من علماء الأزهر وطلابه ومن تجار الخيامية ورجال بلدته، وأتبع دعوته الإصلاحية بالعمل الجاد المثمر، فأنشأ مصنع المنسوجات الشرعية نواة للاستقلال الاقتصادي وتشغيل الأيدي العاملة» موقع الجمعية الشرعية على الإنترنت.

(٥) «يوم الجمعة الموافق ١٤ من ربيع الأول ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م».

عن بعض البدع، وغاية التبيان، رسالة في ثبوت الصيام والإفطار، وشرح سنن أبي داود، أجزاء منه، وفصل القضية في المرافعات وصور التوثيقات والدعاوى الشرعية.[١]

عقيدته:

الذي يظهر -والله أعلم- أنه سلفي العقيدة في الجملة إلا في أشياء، لا يكاد يسلم منها أحد، كإنكاره الحرف والصوت، وإنكاره الجهة مطلقًا وتكفير القائل بها، ولا يفصّل فيها، ويفهم في بعض المواضع والنقول نفي جهة العلو دون جهة الفوق مع التنزيه، ولا أدري ما الفرق بينهما، ولكنه في الجملة يحكي قول السلف والخلف في مسائل الصفات خاصة، ويصححهما، ولكن ربما يفهم في حكايته لمذهب السلف إرادة التفويض، فكلامه يحتمل ذلك في مواضع، وينتفي في مواضع.[٢]

وأما حكايته لمذهب الخلف فمراده مذهب الأشاعرة، وربما يستشعر القارئ أنه إليه أميل، وقد وصفه كثيرون بذلك[٣]، ولكنه في الجملة سلفي من أهل السنة والجماعة، نحسبه والله حسيبه. والله أعلم.

وقد ذهب في كتابه «الدين الخالص»[٤] إلى ترجيح مذهب السلف في الصفات، فيما يظهر، وهذا الكتاب من آخر ما صنَّف.

ولكن إذا ثبت عنه تكفير أحد من أهل السنة القائلين بمذهب السلف، من أمثال ابن تيمية وابن القيم أو غيرهما، فليس من السلفية بمكان، بل ولا من أهل السنة، فأهل السنة وأهل السلف برءاء من بدعة التكفير، والقول فيه يكون كما قال الشيخ محمد رشيد رضا:

فإن كان الشيخ محمود السبكي قد صرَّح في كتابه الأخير بما نقله عنه من التكفير بنصه، فإنه من هذه الناحية لقرين عدو القرآن والسنة، أعمى البصر والبصيرة المنكوس على رأسه، الذي صرح بتكفير من يؤمن بظاهر القرآن. اهـ. يريد الشيخ يوسف الدجوي. اهـ.[٥]

وقد مدحه الشيخ رشيد رضا جدًّا، وأثنى عليه وتمنى لو لم يكن ألَّف كتابه في الصفات، وعدَّه من أنصار السنة المشددين قولاً وعملاً، ليس له ندّ في هذا القطر المصري، وقلما يوجد في غيره.

ومن جيد كلام الشيخ رشيد رضا، وينبغي اعتماده كأصل في بابه: وأما تأويلات المتكلمين المخالفة للسلف فلا يسلم منها أحد اعتمد في طلبه لعلوم الدين على كتب العقائد الرائجة في مصر أكثر الأمصار[٦] وكذا أكثر كتب

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج ، ص.

(٢) وهذا حال كثير من المتأخرين المعاصرين يفهمون مذهب السلف أنه التفويض المطلق، ولا يفرقون بين تفويض المعنى الذي هو الكيف وحقيقة ما يؤول إليه الكلام، وتفويض المعنى المفهوم من الكلام بحكم اللغة مع نفي الفهم المتبادر إلى الذهن من التشبيه ونحوه من التعطيل ونسبة النقائص لله جل وعلا، وهذا أوضح ما يكون في قول مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول. وهو معنى قول كافة السلف: نثبت لله تعالى ما ورد على الوجه الذي يليق بجلاله. فقول مالك: الاستواء معلوم، هذا هو الإثبات، وهذا ليس فيه تفويض، وقول مالك الكيف مجهول، فهذا هو على ما يليق بجلاله، وهذا تفويض الكيف. وهناك آخرون يطلقون لفظ التفويض حكاية عن مذهب السلف ويريدون به تفويض الكيفية فليتنبه، والمخرج من ذلك جمع كلام الواحد منهم مع نظائره في مواضعه المختلفة حتى يلتئم لنا النظر الصحيح ويتيسر الحكم الصائب السديد.

(٣) ينظر كتابه: «إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف في المتشابهات» الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٤) محمود خطاب السبكي، الدين الخالص، المكتبة المحمودية السبكية، الطبعة الخامسة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ١/٢٢.

(٥) مجلة المنار، م٣٣، ج٩، (ذو القعدة - ١٣٥٢هـ/فبراير - ١٩٣٣م)، فتاوى المنار، ص٦٧٠.

(٦) انظر تقديم يوسف القرضاوي لكتاب «القول التمام بإثبات التفويض مذهبا للسلف الكرام» مثالاً على هذا الخلط والخبط الناتج عن انتشار هذه العقيدة الأشعرية في الشرق والغرب. سيف علي المصري، القول التمام بإثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام، دار الفتح للدراسات والنشر.

التفسير وشروح الأحاديث التي أُلفت بعد خير القرون، ويظهر مما نُقل لي منه ومما قرظ به أنه لم يطلع على ما كتبه حُفّاظ السنة وأقوال الصحابة والتابعين وأقوال أئمة الحديث والفقه المتفق على جلالتهم حتى عند المعتزلة لا عند الأشاعرة وحدهم كأئمة الفقه الأربعة على أن تأويلاتهم للنصوص قلما يدحضها إلا كتب المحققين الذين جمعوا بين المعقول والمنقول، وكان أقواهم حجةً: شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم. اهـ.[١]

علمه وعمله:

قد أثنى عليه أهل العلم جدًا، حتى عدَّه بعضهم من أئمة أنصار السنة، لشدته في الحق على أهل البدع والخرافات ومخالفي العقيدة ومنحرفي العبادة، ومن يطالع أجوبته وفتاواه يلحظ ذلك جدًا.[٢]

الموقف السياسي:

سنذكره في حديثنا عن الجمعية، فهو مؤسسها وواضع قانونها ونظامها.

الجمعية الشرعية:

جاء على موقع الجمعية: «تأسست هذه الجمعية في ١٣٣١هـ /١٩١٢م، فكانت بذلك أول جمعية منظمة تدعو إلى إحياء السنة[٣] وإماتة البدعة، واستحق مؤسسها بأن يُطلق عليه أتباعه إمام أهل السنة؛ ذلك اللقب الذي استمر مع خلفائه». اهـ.

وهي تدعو إلى الاستقامة على الطريق السوي، والتعاون على البر والتقوى، لذا كانت تسميتها: «الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية».

ومن أهدافها: الرقي بحال الأمة الإسلامية من الذلة بعد العزة، والجهل بعد العلم، والفقر بعد الغنى، والتفرق والانقسام بعد الاتحاد والائتلاف.

وعزوا وصول الأمة لهذا الحال بسبب انصرافهم إلى اللذات، وحب أكبرهم للشهرة، وعملهم بآرائهم في كل شيء حتى فيما يتعلق بأمور الآخرة، فغيَّروا وبدَّلوا حتى شوَّهوا محاسن الدين، وتركوا تعاليمه، في ظل الاستعمار الذي نتج عنه تنحية الشريعة الإسلامية عن الحياة العامة، وتغيير مسار التعليم ومناهجه. وبدايات حملة التغريب التي ظهرت في تلك الفترة، وما صاحبها من دعوات تقلل من قيمة المرأة ومكانة الشريعة الإسلامية في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وظهور وتفشي البدع والخرافات.[٤]

«وتنتشر فروع الجمعية في جميع أنحاء جمهورية مصر، وتعتبر من أقوى وأبرز المنظمات العاملة في العمل الخيري، ليس فقط لأنها تمتلك أكثر من ٣٥٠ فرعًا في مختلف أنحاء البلاد، بل لامتلاكها بيئة خدمية اجتماعية واقتصادية تغطي أنحاء البلاد، ورئيسها حاليًا هو الدكتور محمد المختار محمد المهدي، وهو من علماء الأزهر».[٥]

يتضح بذلك أن «الجمعية تسير منذ نشأتها

(١) مجلة المنار، نفس الموضع.

(٢) انظر له: الرسالة البديعة في الرد على من طغى فخالف الشريعة.

(٣) والمقصود السنة بمفهومها الواسع، ويدخل في ذلك إحدى جزئياتها: سنة الأشاعرة أو المفوضة.

(٤) انظر: موقع الجمعية الشرعية على الإنترنت. موقع المركز العربي للدراسات الإنسانية، حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة ٢٥ يناير.

(٥) موقع المركز العربي للدراسات الإنسانية، حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة ٢٥ يناير.

بجناحين، أولهما: «الدعوة إلى الله» بالحسنى والكلمة الطيبة، من خلال المساجد التابعة للجمعية الشرعية المنتشرة على امتداد الجمهورية في قرى ومراكز ونجوع محافظات مصر؛ وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾، وثانيهما: «العمل الخيري» في المجالات الصحية والاجتماعية، وأشهرها مجال كفالة الأيتام، وذلك انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾» [1].

الموقف العقدي:

مع عبارات من إقامة السنة وإحيائها وصحة الاعتقاد، فينبغي أن يُعلم أن الجمعية الشرعية على عقيدة مؤسسها، وهو في جانب الاعتقاد في الصفات يدور كما سبق بين الأشاعرة والمفوضة، وهكذا كانت الجمعية، غير أنه كان في جانبه الأكبر على عقيدة السلف وأهل السنة، لاسيما في آخر عمره[2]، وكذلك كانت الجمعية الشرعية، ففيها السلفيون وفيها الأشاعرة وفيها المفوضة.

يقول الشيخ رشيد رضا: وأعرف أفرادًا منهم من الأزهريين وغير الأزهريين هم سلفيون بقدر ما يعلمون من مذهب السلف، ومنهم من له عناية بنشر مذهب السلف، وكتبه كالأستاذ الشيخ منير الدمشقي الكتبي المشهور. اهـ.[3]

غير أن الشيخ صفوت نور الدين يقول بأن الجمعية الشرعية خلال هذه المرحلة كانت «أشعرية بالتمام»[4]، هذه عبارته بلفظها، ولا أشك أن عبارة الشيخ رشيد رضا أدق؛ لأن واقع أهل العلم في ذلك الوقت كان على درجة كبيرة من الاتصال والاجتماع، خاصة في عشرينيات هذا القرن، وهذا التداخل والترابط قد شهد تحولات كثيرة من متصوفة وأشاعرة وغيرهم إلى عقيدة السلف؛ نظرًا لذلك وللجهود المبذولة من أهل العلم السلفيين في ذلك الوقت، والله أعلم.

وقد حدث تغير ما في آخر هذه المرحلة كان من نتيجته أن تصبح الجمعية الشرعية أكثر سلفية، سنذكره في المرحلة التالية؛ لالتصاقه بها واستمراره بعدها.

الموقف من الصوفية:

«وبالرغم من ذلك فإن موقفهم من الصوفية ليس بحدة فصائل إسلامية أخرى، بسبب الطبيعة الصوفية التي تربى عليها السبكي في الأزهر، وبالتالي فإن الجمعية الشرعية تميل لتقسيم التصوف لنوعين؛ نوع معتدل وهو الملتزم بالسنة، ونوع متشدد وهو الذي يتضمن انحرافات عقائدية وفقهية»[5].

---

(١) من حوار أجراه موقع «المسلم» مع فضيلة الأستاذ الدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر. بتاريخ: ١٤٢٦/٢/٢٥هـ - ٢٠٠٥/٤/٤م.

(٢) هذا في ظني الذي أذهب إليه؛ لأن الرجل من أهل السنة الأقحاح، الراجعون إلى الحق، وفي وجود الشيخ رشيد رضا ومحب الدين الخطيب مؤسسي السلفية المعاصرة، كان لهم في رأيي رجوع كثير من مخالفي السلفية إليها في العقيدة، شأنه في ذلك شأن الشيخ حسن البنا، والله أعلم.

(٣) مجلة المنار، م٣٣، ج٩، (ذو القعدة - ١٣٥٢هـ/فبراير - ١٩٣٣م)، فتاوى المنار، ص٦٧٠.

(٤) أحمد محمد الطاهر، جماعة أنصار السنة المحمدية، القاهرة: دار الهدي النبوي ودار الفضيلة، ص١٤٨.

(٥) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٢٦. موقع المركز العربي للدراسات الإنسانية، حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة ٢٥ يناير.

الموقف العلمي:

«ورغم أنها لا تدعو للتمسك بمذهب فقهي محدد، فإن من بين علمائها من يلتزمون بمذهب محدد بحكم دراستهم الأزهرية، أما دعاة الجمعية الشرعية فمرجعهم الأساس كتاب الشيخ محمود خطاب السبكي «الدين الخالص»، وهو موسوعة فقهية ضخمة تذكر معظم الآراء الفقهية بأدلتها ثم ترجح أحدها».[١]

الموقف السياسي:

«الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة» منذ نشأتها لا تمارس السياسة؛ حيث «كان الشيخ السبكي -رحمه الله- منذ تأسيس الجمعية حريصًا على عدم الدخول في السياسة، فقد كان يرى أن الدخول إلى معترك السياسة يوشك أن يوقع الجمعية في الاصطدام بالدولة، وهو أمر ستكون له عواقب وخيمة، مما يعرقل سير الجمعية نحو تحقيق أهدافها الدعوية والخيرية التي قامت من أجلها، وعلى مدى أكثر من ٩٣ عامًا نجحت الجمعية في عدم الاصطدام بالدولة».[٢]

وقد جاء في قانون الجمعية: ١٠ لا تتعرض هذه الجمعية للشئون السياسية التي يختص بها ولي الأمر. اهـ.

فالجمعية لا تمارس السياسة، ولا تتكلم فيها، ولا تتخذ أي مواقف سياسية[٣].

ومع ذلك فقد «آمن الشيخ السبكي بالعمل الجماعي المنظم البعيد عن السياسة، وعمل بمبدأ الانشغال بالسياسة وعدم الاشتغال بها، فدائمًا ما كان يؤكد أن جمعيته لا تتعرض للأمور السياسية التي يختص بها أولو الأمر، ولعل هذا النهج في العزوف عن العمل السياسي هو ما هيَّأ لها أسباب الاستمرار، ولم يحفّز السلطة على مناهضة أنشطتها، ولكن البعض يرى أن الجمعية الشرعية والتي أصدرت في السنوات الأخيرة مجلة باسم «التبيان» تنحو منحى سياسيًا، ويعكس التوجه السياسي للمجلة -برغم تعبيرها عن أنها جمعية تنأى بنفسها عن السياسة- حالة عدم الاقتناع بالالتزام الحرفي لقاعدة عدم الاشتغال بالسياسة التي كان الشيخ محمود خطاب السبكي قد التزم بها منذ تأسيس جماعته، كما يعكس أيضًا اختراق جماعة الإخوان المسلمين للجمعية إلى حد ما».[٤]

وسوف يتبين أن كثيرًا من التيارات السلفية، ومنها الجمعية الشرعية يفرّقون بين المشاركة السياسية الفعلية، وبين جهاد الكلمة وتبيين المواقف وإبداء الرأي، وإصدار البيانات فيما يتعلق بكافة الشئون السياسية، تقريبًا، والأحداث السياسية كذلك.

وكان للجمعية الشرعية مجلة أسبوعية تصدر عنها، هي الاعتصام[٥]، لم يصرح بتبعيتها إلى الجمعية إلا بعد ثورة ١٩٥٢م[٦]، وكان لهذه المجلة كتابات عن الشأن السياسي قبل

(١) المصدر السابق.

(٢) من حوار أجراه موقع «المسلم» مع فضيلة الأستاذ الدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر. بتاريخ: ١٤٢٦/٢/٢٥هـ - ٢٠٠٥/٤/٤م.

(٣) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ٢٠٠٩م. ص٢٦.

(٤) موقع المركز العربي للدراسات الإنسانية. حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة ٢٥ يناير.

(٥) محمد منصور محمود هيبة، الصحافة الإسلامية في مصر بين عبد الناصر والسادات (١٩٥٢ - ١٩٨١م)، المنصورة: دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، ص٢٠٠ : ٢٢٤. عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٢٦.

(٦) محمد منصور محمود هيبة، مرجع سبق ذكره، ص٢٠١-٢٠٢.

الثورة[١]، بل واعتبرت من المجلات الصديقة للإخوان المسلمين، فعندما مُنعوا من إصدار مجلات خاصة بهم، كانت الاعتصام تنشر موجزًا مختصرًا لحديث الثلاثاء، وحفظًا للجميل، امتنع الإخوان عن نشر هذا الحديث في مجلاتهم بعد عودتها[٢]، وبعد ثورة ١٩٥٢م كان لها بيانات عديدة في أول الثورة تم توجيهها للجيش الثائر مبينة حركة الإصلاح، من المطالبة بتطبيق الشريعة، وإصلاح التعليم، وتنظيم الزكاة، وإلزام الدولة والمجتمع بالعبادات الظاهرة؛ من الصلاة والصوم والحجاب للنساء، ومحاربة أنواع المنكرات من الخمر والميسر ونحو ذلك[٣].

كما تعرضت لقضايا سياسية كبرى، مثل: قضية الجلاء والمفاوضات مع الإنجليز[٤]، وقضية تطوير الأزهر[٥]، ومسألة الميثاق الوطني وموضع الإسلام منه[٦]، وقضية تطبيق الشريعة حازت منها المكان الفسيح، خاصة في عهد السادات، وكان لها في ذلك خطابات سياسية قوية[٧]، وغير ذلك من القضايا.

ثم انحسر الصوت السياسي بعد ممارسات عبد الناصر الإجرامية مع الحركة الإسلامية على وجه العموم، إلى عهد السادات[٨]، فعادت إلى ممارسة المعارضة الإسلامية بحدة وقوة، خاصة على صعيد قضية الصراع العربي الإسرائيلي[٩].

وهكذا كانت مجلة الاعتصام أحد الأصوات الإسلامية المعارضة الواضحة لنظام الحكم، حتى كان قرار المصادرة والمنع الجائر الذي أصدره السادات ضد صحف ومجلات المعارضة ١٩٨١م[١٠].

«ولكن المجلة عادت للصدور بعد مقتل السادات إلى أن توقفت مع انتهاء ترخيصها بوفاة صاحبها، لكن الجمعية الشرعية أصدرت في السنوات الأخيرة مجلة باسم «التبيان»، وهي تنحو منحى سياسيًا أشبه بالاعتصام، لكن الاتجاه الإخواني الذي تميزت به الاعتصام خفت قليلاً في «التبيان»، وإن ظل بارزًا بها، ويعكس التوجه السياسي لهاتين المجلتين -رغم تعبيرهما عن جمعية تنأى بنفسها عن السياسة- حالة عدم الاقتناع بالالتزام الحرفي لقاعدة عدم الاشتغال بالسياسة التي كان الشيخ محمود خطاب السبكي قد التزم بها منذ تأسيس جماعته، كما يعكس أيضًا اختراق جماعة الاخوان المسلمين القوي لهذه الجمعية الكبيرة والقديمة والمهمة، والتي يقدر أعضاؤها الناشطون بعشرات الآلاف.

لكن لا بد من ملاحظة أن الخطاب السياسي لمجلات هذه الجمعية ولبعض دعاتها في المساجد قائم على أسلوب الإصلاح الجزئي العشوائي، فهو لا يطالب بتغيير شامل ومتكامل، كما أنه لا يطرح برنامجًا متكاملاً ومحددًا للإصلاح أيًا كان جوهره، بل يكتفي بتوجيه النقد للعديد من الجوانب السلبية وقضايا

(١) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٣٦.

(٢) أحمد عادل كمال، النقط فوق الحروف الإخوان والنظام الخاص، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية ١٩٨٩م، ص١٢٥.

(٣) محمد منصور محمود هيبة، مرجع سبق ذكره، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٤) المرجع السابق، ص٢٠٩.

(٥) المرجع السابق، ص٢١١.

(٦) المرجع السابق، ص٢١٢.

(٧) المرجع السابق، ص٢١٣.

(٨) عبد المنعم منيب، مرجع سبق ذكره، ص٣٦.

(٩) محمد منصور محمود هيبة، مرجع سبق ذكره، ص٢١٦. عبد المنعم منيب، مرجع سبق ذكره، ص٣٦.

(١٠) المصدر السابق.

الفساد، والفشل السياسي والاقتصادي، وإن كان تركيزهم الأكبر على قضايا الفساد الأخلاقي، ويقتصر تناولهم لأيّ من هذه القضايا على بعض جوانبها الجزئية دون الإطار الكلي لها الذي ينتظمه النسق السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي العام».[1]

وإن كان البعض يسمي التماهي بين الجمعية والإخوان اختراقًا، فهذه كلمة ينبغي مجّها ولفظها، والأولى أن يقال: نضج ووعي تكاملي من أجل المصلحة العامة، وأرى أن هذه العلاقة الطيبة الجيدة بينهما مستمرة حتى الآن، وينبغي أن تكون مثالاً يُحتذَى.

الرموز:

١- الشيخ محمود محمد خطاب السبكي، وهو مؤسس الجمعية، كان من علماء الأزهر، وله عدد من المؤلفات، منها كتاب «الدين الخالص».

٢- الشيخ أمين محمود محمد خطاب السبكي، وهو نجل «السبكي» المؤسس، وتولى رئاسة الجمعية بعد رحيل والده، وظل الشيخ أمين رئيسًا لها حتى وفاته، وقام بتحقيق مؤلفات والده، ومن مؤلفاته: «إرشاد الناسك إلى عمل المناسك».

٣- الشيخ عبد اللطيف مشتهري، وهو من أشهر رؤساء الجمعية بعد مؤسسها، وشهد عهده انطلاقة كبرى للجمعية وأنشطتها في مصر، وكان من العلماء ذوي المكانة.

ومن أبرز رموز الجمعية الشرعية الآن د. محمد المختار المهدي رئيس الجمعية الشريعة.

محمد حامد الفقي وجماعة أنصار السنة:

محمد حامد الفقي:

أمعن الشيخ في دراسة الحديث على الوجه الصحيح ومطالعة كتب السلف الصالح والأئمة الكبار، أمثال ابن تيمية وابن القيم، وابن حجر والإمام أحمد بن حنبل والشاطبي وغيرهم، فدعا إلى التمسك بسنة الرسول الصحيحة، والبعد عن البدع ومحدثات الأمور، وأن ما حدث لأمة الإسلام بسبب بُعدها عن السنة الصحيحة وانتشار البدع والخرافات والمخالفات.

فالتف حوله نفر من إخوانه وزملائه وأحبابه واتخذوه شيخًا لهم، وكان سنّه عندها ثمانية عشر عامًا سنة ١٩١٠م بعد أن أمضى ست سنوات من دراسته بالأزهر، وهذا دلالة على نبوغ الشيخ المبكر.

وظل يدعو بحماسة من عام ١٩١٠م حتى أنه قبل أن يتخرج في الأزهر الشريف عام ١٩١٧م دعا زملاءه أن يشاركوه ويساعدوه في نشر الدعوة للسنة الصحيحة والتحذير من البدع.

ولكنهم أجابوه: بأن الأمر صعب، وأن الناس سوف يرفضون ذلك فأجابهم: أنها دعوة السنة والحق، والله ناصرها لا محالة. فلم يجيبوه بشيء.

فأخذ على عاتقه نشر الدعوة وحده، والله معه، فتخرج عام ١٩١٧م، بعد أن نال الشهادة العالمية من الأزهر وهو مستمر في الدعوة، وكان عمره عندها ٢٥ سنة.

ثم انقطع منذ تخرجه إلى خدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وحدثت ثورة ١٩١٩م، وكان له موقف فيها بأن خروج الاحتلال لا يكون بالمظاهرات التي تخرج فيها النساء متبرجات والرجال، ولا تحرر

(١) عبد المنعم منيب، مرجع سبق ذكره، ص٢٦.

فيها عقيدة الولاء والبراء لله ولرسوله، ولكنه بالرجوع لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وترك ونبذ البدع، وإنكاره لمبادئ الثورة: (الدين لله والوطن للجميع ، وأن حجاب المرأة من التخلف).

وانتهت الثورة وواصل الشيخ على موقفه هذا.

وظل بعد ذلك يدعو عدة أعوام حتى تهيأت الظروف، وتم إشهار ثمرة هذا المجهود وهو إنشاء جماعة أنصار السنة المحمدية التي هي ثمرة سنوات الدعوة من ١٩١٠م إلى ١٩٢٦م عام إشهارها.

ثم إصدار مجلة الهدي النبوي، وقد صدر العدد الأول في ١٩٣٧م.

كان إنشاء جماعة أنصار السنة المحمدية في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م تقريبًا، واتخذ لها دارًا بعابدين، ولقد حاول كبار موظفي قصر عابدين بكل السبل صدّ الناس عن مقابلته والاستماع إليه حتى سخَّرُوا له من شرع في قتله، ولكن صرخة الحق أصمَّت آذانهم، وكلمة الله فلَّت جموعهم، وانتصر الإيمان الحق على البدع والأباطيل.

إن الدعوة بدأت في وقت عصيب كان الدين فيه هو الصوفية، والبدعة هي السُّنة، والضلال هو المعلوم، والسنة هي المجهولة، لذلك ظهرت أدوات أخرى للدعوة غير المنبر عبر المجلات، وكان منها الهدي النبوي.[١]

الموقف العقدي:

الشيخ سلفي الاعتقاد على طريقة السلف، لا يحيد عنها قِيد أُنملة، شديد في ذلك جدًا، وأظن أن ذلك أهم الأسباب التي جعلته ينحى جانبًا عن التعامل أو التعاون مع كل من الجمعية الشرعية أو جماعة الإخوان، فضلاً عن غيرهما: لانحراف الأولى في بعض مسائل الاعتقاد إلى التفويض أو الأشاعرة[٢]، والثانية في عدم إنكارها على من فيها من أهل التصوف.[٣]

وقد فصَّل الشيخ الفقي أهداف الجماعة وعقيدتها، بما يوضّح جليًا مدى ارتباط الجماعة بعقيدة السلف ومسائل التوحيد، والعبادة والتزكية، والاتباع والحاكمية[٤].

وسيأتي مناقشة الموقف السياسي عند الحديث عن الجماعة.

أنصار السنة المحمدية:[٥]

«قامت جماعة أنصار السنة بنصيبها على قدر استطاعتها من الجهاد والدعوة على سنن رسول الله ﷺ الذي ما رفع سيفًا، ولا أشرع رمحًا إلى صدر عدو، إلا بعد أن طهَّر قلوب فئة عظيمة وثلة كبيرة من عدوها الذي كان بين جنبيها من

(١) الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية على الإنترنت.

(٢) ثم وجدت قول عبد المنعم منيب: وكان الشيخ محمد حامد الفقي من علماء الأزهر كما كان من مرتادي الجمعية الشرعية، لكنه اختلف معهم في أحد جزئيات مسألة صفات الله تعالى وهي جزئية من علم العقيدة، وهي من المحددات التي تفرّق بين الفِرَق الإسلامية المختلفة (كالمعتزلة والأشاعرة وأهل السنة والشيعة وغيرهم)، ولذلك أنشأ الشيخ حامد الفقي «جماعة أنصار السنة المحمدية». اهـ. عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٢٧.

(٣) هذا سمعته من بعض شيوخ جماعة أنصار السنة يحكي فيها واقعة بين الشيخين البنا والفقي، رفض الشيخ حامد الفقي تعاونه مع الشيخ حسن البنا؛ لأجل أن جماعته فيها من أهل التصوف الذين يصلون في مساجد الحسين وغيرها، وهو مع ذلك يبقيهم في إطار الجماعة، مع كونه ذكر أن البنا ينكر ما يفعلوه، ولكنه لا يمنعهم من صحبته ولا من جماعته.

(٤) عادل السيد، الحاكمية والسياسة الشرعية عند شيوخ جماعة أنصار السنة، القاهرة: دار الإبانة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، ص٢٥.

(٥) الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية على الإنترنت.

سلطان الشرك والجهل والخرافات.[١]

لذا فقد قامت جماعة أنصار السنة برد الحق إلى نصابه، في بيئة شهدت صورًا متعددة من الجهل المطبق في الاعتقاد والعمل، والسلوك فضلاً عند التلقي والاستدلال، فكانت الخرافات والدجل باسم الدين وصور الشرك المختلفة من تقديس المتبوعين والمقبورين، وبناء المساجد عليها والتضرع إلى الله والدعاء عندها والتمسح بها، والنذر لها في وقت شهدت فيه الأمة الابتعاد عن شرائع الإسلام في كافة مجالات الحياة.[٢]

وقد جنت أنصار السنة المحمدية -بحمد الله- ثمرات جهادها العلمي الموفَّق جمعًا كثيرًا، وجمًّا غفيرًا ممن أصبح لا يعرف في علمه وعقيدته وخلقه وشأنه كله إلا ربه ونبيه ﷺ. وكان ذلك الجمّ الغفير لا في مصر وحدها، بل في غيرها من الأقطار الأخرى أيضًا من المؤمنين الموحدين والسلفيين بمعنى الكلمة لا دهان ولا نفاق، ولا التواء ولا مخادعة، يقولون كلمة الحق لا يخافون فيها لومة لائم.[٣]

وقد دعت جماعة أنصار السنة المحمدية وجاهدت بصدق أولئك الذين ظفر بهم شياطين الشرك والجهل، والطرق المفرّقة والسبل الملتوية التي ألصقت بالإسلام، والتي استعمرت القلوب باسم الإسلام، ودعتهم إلى العمل على إشراب قلوبهم القرآن بهدايته وعلمه وآداب السنة المحمدية بحكمتها وأخلاقها ونورها.

ونسأل الله الهداية والتوفيق لنا ولإخواننا الموحدين إلى القيام بما أوجب الله علينا في أنفسنا وفي غيرنا من عبادة الله. اهـ.

«كما تدعو إلى أن الإسلام دين ودولة، وعبادة وحكم، على المنهج السابق، لكن الملاحظ أن خطابها الرسمي لا يتطرق كثيرًا لقضايا ذات إشكالية في البيئة المصرية، كما يبتعد هذا الخطاب تمامًا عن السياسة.

لكن المنهج الكلي للجماعة، والذي يقر العمل الجماعي المنظم -بضوابط-، والذي تحدث عن وجوب إقامة شرع الله، جعل من هذه الجماعة إطارًا فضفاضًا سمح بمساحة من العمل تحت لافتتها لجميع التيارات السلفية في مصر تقريبًا من علميين وحركيين ومداخلة، وإن بقيت السيطرة على مفاصل الجماعة للتيار المدخلي المصري بحكم تماهيه مع الأجهزة الأمنية التي تفرض رقابة صارمة على الجماعة، وتتدخل في كثير من تفاصيل حركتها.

وتصدر جماعة أنصار السنة المحمدية بانتظام مجلة شهرية اسمها «التوحيد». ويقدر عدد نشطاء جماعة أنصار السنة في مصر بما يزيد قليلاً عن عشرة آلاف ناشط، لكنها قوية بما تملكه من مؤسسات خيرية، ومعاهد علمية، ومكتبات ومساجد، وإن كانت الأخيرة تم ضمها لإشراف وزارة الأوقاف في محاولة حكومية لتكبيل الجماعة، والحد من توسع نشاطها، وزيادة أعداد أعضائها منذ التسعينيات.

أهم الرموز:

الشيخ محمد حامد الفقي - عبد الرزاق عفيفي- عبد الرحمن الوكيل - رشاد الشافعي - محمد علي عبد الرحيم - صفوت نور الدين.

وأبرز الموجدين على الساحة الآن الدكتور جمال المراكبي، والدكتور عبد الله شاكر

(١) الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية على الإنترنت.

(٢) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٢٦.

(٣) المصدر السابق.

الجنيدي، والدكتور عبد العظيم بدوي.

و يلاحظ أن تيار كل من الجمعية الشرعية وأنصار السنة لم يعد يحظى بشعبية داخل الشباب السلفي»[١]، من غيرهما، وهذا مآل العلاقة مؤخرًا حدث نتيجة التلاعب والاختراق الأمني بالحركات الإسلامية.

الموقف العلمي والدعوي:

لا يظهر لي كبير فرق بين أنصار السنة والجمعية الشرعية، فكلاهما يحارب البدع والخرافات والتصوف المقيت المنحرف، بجميع صوره وأشكاله، وكلاهما يرى أن البعد عن الإسلام الصافي هو أحد أسباب تخلف الأمة الإسلامية، وأن مشكلة الأمة الإسلامية تكمن في البدع والخرافات التي دخلت على الدين ومنها العديد من طقوس التصوف، وأنه إذا تم تنقية الدين من هذه البدع سوف يعود للأمة مجدها وعزها.[٢]

وكلاهما يدعو إلى التوحيد الخالص، والعبادة الصحيحة، والاتباع والتمسك بالكتاب والسنة، وتصحيح المفاهيم، ونحو ذلك، وهو أيضًا حال التيارات السلفية عامة، وإن كانت جماعة أنصار السنة أكثر تفصيلاً وتدقيقًا في ذكر ذلك في أهدافها ومبادئها، والجمعية الشرعية استراتيجيتها التعاونية من أجل الإسلام أكثر وضوحًا، أي: أنه بمراجعة كل من قوانين الجماعتين يتضح أن الجمعية الشرعية أكثر شمولية، كما أنها تكاملية في تعاملها مع سائر الحركات الإسلامية.

وكلاهما يدعو إلى العلم الشرعي، وكل منهما له مساجده وعلماؤه، ومعاهده ومراكزه، وأنشطته المجتمعية والاجتماعية، وكما تميزت جماعة أنصار السنة في كونها أقرب إلى عقيدة السلف الصرفة، كان علماؤها ومشايخها أكثر شهرة ومعرفة على الصعيد الداخلي والخارجي، نظرًا لتبني أكثر الحركات الإسلامية العقيدة السلفية داخل المجتمع المصري، وكذلك التقارب العقدي مع علماء المملكة السعودية، والتعاون معهم، بل والاشتغال والتدريس بديار المملكة: جامعاتها ومؤسساتها.[٣]

والمناهج العلمية لأنصار السنة في ظاهر الأمر، أقرب إلى السنة والسلف من الجمعية الشرعية؛ نظرًا لكونها تعتمد في الأغلب على كتب السلف.

ولكن لا بد من التفريق المهم بين كتب السلف ومناهج السلف، والجمعية الشرعية أسعد حظًا بالأزهر، وبالتصنيف المعاصر، وهو ما حذت حذوه جماعة الإخوان المسلمين، فكان كلاهما أكثر الحركات الإسلامية حضورًا في الأزهر الشريف.

الموقف السياسي:

ليس في أهداف الجماعة ومبادئها أي تعرض لمسألة السياسة، عدا ذكر مسألة الحكم بما أنزل الله، وإرشاد الناس أن في ترك ذلك الهلكة في الدنيا والشقوة في الآخرة، وبيان حكم ذلك وتفصيله والاستدلال له وعليه.

بخلاف الجمعية الشرعية فبرغم كونها نصَّت على عدم الخوض في السياسة، إلا أنها مارست

(١) موقع المركز العربي للدراسات الإنسانية، حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة ٢٥ يناير.

(٢) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ٢٠٠٩م، ص٢٧-٢٨.

(٣) انظر دعوتهم للاقتداء بالملك سعود، وقول الأمير نايف لعلماء الجماعة: أنتم سفراؤنا الدينيون في كل مكان. عادل السيد، الحاكمية والسياسة الشرعية عند شيوخ جماعة أنصار السنة، ص١٤٨.

نوعًا من السياسة كما مر بنا، كما تعرضت لقضية الحاكمية، ودعت بقوة إلى تطبيق الشريعة، كما سبق، وكان ذلك منها بصورة أكثر وضوحًا من جماعة أنصار السنة.

وقد كان لجماعة أنصار السنة مواقفها تجاه بعض المسائل السياسية، وخاصة ما يتعلق بقضية الحاكمية، وتطبيق الشريعة، ونجد ظهور مصطلح الجاهلية مبكرًا في أدبياتهم.

ومما ينبغي الوقوف عنده طويلاً موقفهم تجاه الحكام، وصنيعهم يدل على إقرارهم بشرعية الحُكام، وطاعتهم في المعروف، وعدم منابذتهم ولو بالكلمة، وإن كانوا يجب مخالفتهم إذا ما خالفوا الكتاب والسنة.[١]

موقفهم في عهد الملك فاروق:

كانت الجماعة تبادر إلى تقديم المبايعة والولاء الخالص للملك، وتخاطبه بكونه حامي الإسلام، وحصنًا له وناصرًا للسنة[٢]، وتقر له شرعية توليه مقاليد مصر الدستورية، وتعول عليه في نصرة الدين وإحياء السنة وإماتة البدعة، وإرجاع الإسلام لمصر كما كان في جميع مرافق الحياة[٣]، وتخاطبه بما يشعر اعتباره كما لو كان أمير المؤمنين، والعجب من الخطاب الذي ألقاه الملك في الاحتفالية التي أقامتها الجماعة احتفالا بالملك، فلم يتضمن كلمة واحدة عن الإسلام أو الدين، أو السنة أو البدعة، أو شيئًا من ذلك، وإنما الحديث عن الدستور والقانون والاستقلال والوطن والمواطنة، وختم خطابه بقوله: وليحيى الوطن.[٤]

وتسير الجماعة على هذا النهج جنبًا إلى جنب مع الأزهر الشريف وعلمائه، من القيام بواجب النصح والإرشاد والتوجيه، وتلقبه بالملك الصالح العادل[٥]، ونجد الجماعة تحتفي بالملك احتفاءً شديدًا؛ لكونه كان يجمع الناس كل أسبوع في أكبر مساجد القاهرة، يتلون القرآن ويقود الحفل شيخ الأزهر مصطفى المراغي، يذكِّر الناس بالله وآياته، ويرفع شأن السنة ويدحض البدعة[٦]. وهذا غيض من فيض.

وليس العجب في ذلك إلا أنه إذا كان الملك هو الحاكم الشرعي، فكذلك نظامه ودستوره، وإذا تبنت الجماعة طريق الإصلاح لإعادة المجد للدين والأمة، فأين هي من الإصلاح السياسي؟، لماذا لم تشارك في هذا المجال، وتركته للعلمانيين على كافة مستوياتهم يعربدون فيه كما يشاءون، وتوجهت لمن لا يملك في الحقيقة من الأمر شيئًا، وهو الملك؟!

يقول عادل السيد:

نلاحظ دائمًا أن شيوخ الجماعة ينتهزون أي فرصة من مبايعة أو تهنئة أو مناسبة لتأييد سياسة موافقة للشرع، لدعوة حكام البلاد إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، فهم يطيعون في المعروف، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا ينزعون يدًا من طاعة، ولا ينافقون حاكمًا، بل هم في ذلك كله يصدرون عن منهج السلف الصالح، ويدعون للحكام في كل فرصة تسنح في الظاهر وفي العلن، كما كان هدي السلف الصالح، ولا ينشرون على الناس مثالب الحكام ليؤلبونهم عليهم، كما

(١) عادل السيد، الحاكمية والسياسة الشرعية عند شيوخ جماعة أنصار السنة، القاهرة: دار الإبانة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، ص٦٤. سنة ١٣٥٦/١٩٣٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ص٦٥.

(٤) المرجع السابق، ص٦٧-٦٨.

(٥) المرجع السابق، ص٨٠.

(٦) المرجع السابق، ص٨٢-٨٣.

يفعل المخالفون لمنهجهم.[١]

وانظر موقف الجماعة من إلغاء المعاهدة، ومباركتها للأمر، ومواصلتها مخاطبة الملك بما اعتادت، وإشارتها إلى دور الإنجليز في العالم الإسلامي، والمطالبة بجهادهم بما أمكن، وإعلانها عليهم حربًا مقدسة، والإشارة كذلك إلى الفواحش والمنكرات ومظاهر الشرك والمعاصي التي ملأت المجتمع المصري، والمطالبة بمحاربتها، فتكون حربًا في جبهتين، هذا كله وقد تم تصدير البيان ١٣٧١هـ/١٩٥١م بتبرير موقفهم من عدم انشغالهم بالسياسة؛ لأنها ليست إلا فسادًا وشقاقًا، ولا ترقب في الله إلًا ولا ذمة، وهتاف في مواكب الأحزاب بحياة فلان وسقوط فلان.[٢]

ومن المهم الإشارة إلى قولهم: إن قضية الوطن بالنسبة لهم أوسع من قضية الوطن مصر، فالإسلام دين العالم، وهم يسعون لكي يكون العالم وطنًا للإسلام، وينظرون إلى مصر على أنها جزء من الوطن الإسلامي الأكبر.[٣]

موقفهم في عهد عبد الناصر:

ذهب الملك فاروق، وجاء الضباط الأحرار قادة الثورة، وجاء السيد الرئيس البكباشي أركان حرب جمال عبد الناصر قائد وزعيم الأمة المصرية إلى الحياة الكريمة إن شاء الله، سدده الله ونصره بالحق، ونصر به الحق والإسلام[٤]، بطل الاستقلال وقائد الثورة ورمز الأماني[٥]، زعيم العروبة العظيم[٦]، وهو مواطن كريم شهم مستقيم منَّ الله به علينا.[٧]

هذا شيء من خطاب جماعة أنصار السنة، وانظر وأمعن النظر في الصفات التي أمطروا بها جمال عبد الناصر، ووصف الملك فاروق بالملك الظالم!!

فلم يتغير الخطاب السياسي لجماعة أنصار السنة، وسارت على نفس المنوال، طوال هذه الفترة، والتي تليها، والكتاب المذكور طافح بأعجب الأمثلة، وصاحبها كأنه يسوقها مساق الفخر، ولم نجد فيه أدنى إشارة لتنكيل القائد الزعيم بالإسلاميين، ولا كارثة الوحدة والانفصال، ولا كارثة اليمن وحربه للمملكة، ولا تطويره المزعوم للأزهر، ولا نهبه للأوقاف الإسلامية، ولكن نجد ما يشبه الاعتراض على تنظيم الطرق الصوفية[٨]، والمطالبة بتحكيم الشريعة، ووصف الأصوات التي تعاديها بدعوى الجاهلية الغربية[٩]، بل نجد الجماعة لا تحرّك ساكنًا أمام أحداث ١٩٥٤م، أو ١٩٦٥م بل إنها تحذّر أتباعها من اختراق أعضاء الجماعة المنحلة - جماعة الإخوان المسلمين- لهم.

وهذا موقف يحتاج لمراجعة قوية: إذ كيف يكون هذا موقفهم من حكام ظالمين جائرين، ويكونون على الضد من ذلك تجاه جماعات أخرى إسلامية، خاصة جماعة الإخوان، وهم الذين يحملون مشروعًا إسلاميًا لإحياء الجيل الأول، وعودة الخلافة، مهما كان الخطأ الذي يرونه لديهم، هلّا عاملوهم بالمثل؟ أم أنه

(١) المرجع السابق، ص٩٥. وماذا لو كانت هذه المثالب هي هدم للدين ومحاربة لأهله وتمكين لأعدائه؟ فلا نشر لها ولا مواجهة، فماذا بعدُ؟!

(٢) المرجع السابق، ص١٠٦.

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه. وربما يكون هذا مبررًا لأمور ومواقف كثيرة.

(٤) المرجع السابق، ص١٥٦.

(٥) المرجع السابق، ص١٦٠، ١٦٢.

(٦) المرجع السابق، ص٢٢٧.

(٧) المرجع السابق، ص١٧٤.

(٨) المرجع السابق، ص١٤١.

(٩) المرجع السابق، ص١٣٠.

الخوف من بطش الحكام ومهادنتهم؛ لئلا يصيبهم ما أصاب أولئك؟! وليس هذا قطعًا من طريقة السلف.

وربما هدأت هذه الطريقة المتبعة مع الحاكم في عهد مبارك، إلا أن الأصل مستمر، وقد أصدرت الجماعة بيانات في الأحداث المهمة مثل أحداث العنف من الجماعات الإسلامية، أو التنكيل الأمني بهم، وأحداث الأقصر، التي كافأهم فيها الرئيس مبارك بجواب شكر وامتنان على التعاون والمواساة[1]، أو تفجيرات شرم الشيخ.

ولم يفتهم تهنئة فخامة الرئيس محمد حسني مبارك على نجاح العملية التي أجراها وعودته للوطن ٢٠٠٤م.[2]

حسن البنا ورشيد رضا ومحب الدين الخطيب والإخوان المسلمون:

في حين كان موقف كل من محمود خطاب السبكي، ومحمد حامد الفقي من العمل السياسي والدولة ما سبق، فإن هذا الثلاثي الذي ارتأيت وضعه في إطار واحد؛ لاعتقادي أن حركة الإخوان المسلمين قد خرجت من هذا المنبع.

وأن الرؤية الشمولية التي جاء بها حسن البنا هي نفس رؤية الشيخ رشيد رضا لمن طالع مقالاته وقام بتحليل رؤيته السياسية وجهاده في هذا الشأن.

ولا يبعد عن ذلك الشيخ محب الدين الخطيب، وسيرة حياته تطالعنا بحركته الشمولية؛ العلمية والعقدية والسياسية.

وجاء حسن البنا تلميذًا بارًا لهما، وقد جاء تأسيس جماعة الإخوان ترجمة لما تمناه، وستأتي إشارات كثيرة لذلك، وإن كان هذا خارج موضوع البحث.

محمد رشيد رضا ١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ - ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م:

محمد رشيد بن علي رضا القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكُتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. وُلد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام، وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة المنار لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي.

وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة. وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد ثم قصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتُخب رئيسًا للمؤتمر السوري، فيها. وغادرها على إثر دخول الفرنسيين إليها سنة ١٩٢٠م، فأقام في وطنه الثاني مصر مدة.

ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا. وعاد، فاستقر بمصر إلى أن تُوفي فجأة في سيارة كان راجعًا بها من السويس إلى القاهرة. ودُفن بالقاهرة. أشهر آثاره مجلة المنار أصدر منها ٣٤ مجلدًا، وتفسير القرآن الكريم، ولم يكمله، وتاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، والوحي المحمدي، ويسر الإسلام وأصول التشريع العام، والخلافة، وغير ذلك، وللأمير شكيب أرسلان كتاب في سيرته سماه السيد

(١) المرجع السابق. ص٣٠٥.

(٢) المرجع السابق. ص٣٠٦.

رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة.[١]

محب الدين الخطيب ١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ/١٨٨٦ - ١٩٦٩م:

محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب، يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني الحسني: من كبار الكُتاب الإسلاميين. وُلد في دمشق. وتعلم بها وبالأستانة.[٢]

وشارك سنة ١٣٢٤هـ[٣] في إنشاء جمعية بدمشق سميت «النهضة العربية»، وكان من أعضائها الدكتور صالح الدين القاسمي. ورحل إلى صنعاء فترجم عن التركية، وعمل في بعض مدارسها. ولما أعلن الدستور العثماني ١٩٠٨م عاد إلى دمشق. ثم زار الأستانة ومنها قصد القاهرة ١٩٠٩م فعمل في تحرير المؤيد. وانتدبته إحدى الجمعيات العربية في أوائل الحرب العامة الأولى للاتصال بأمراء العرب فاعتقله الإنجليز في البصرة سبعة أشهر.

وأعلنت في مكة الثورة العربية ١٩١٦م فقصدها وحرر جريدة «القبلة»، وحكم عليه الأتراك بالإعدام غيابيًا. ولما جلا العثمانيون عن دمشق، عاد إليها ١٩١٨م، وتولى إدارة جريدة العاصمة. وفرَّ بعد دخول الفرنسيين سنة ٢٠، فاستقر في القاهرة وعمل محررًا في الأهرام.

وأصدر مجلتيه «الزهراء» و «الفتح»، وكان من أوائل مؤسسي «جمعية الشبان المسلمين».

وتولى تحرير «مجلة الأزهر» ست سنوات. وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، فأشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث وغيرها. ونشر من تأليفه «اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب»، و«تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس»، و«ذكرى موقعة حطين»، و«الأزهر، ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه»، و«الرعيل الأول في الإسلام»، وترجم عن التركية كتبًا، منها «سرائر القرآن»، وضمَّت خزانة كتبه نحو عشرين ألف مجلد مطبوع تغلب فيها النوادر.[٤]

ويعد الشيخان: محب الدين ورشيد رضا من المجددين السلفيين بحق، والعلماء العاملين، الذين أرشدوا وأدركوا شمولية الإسلام، ووضعوا أيديهم على مكامن الخلل، وموارد الإصلاح، وانطلقوا مصلحين في العقيدة والعلم والسياسة. ولن يوفي مقام هذا البحث ببيان قدرهما، ولكن سوف نفيض الحديث عن أثر من آثارهما، وهو الشيخ حسن البنا.

وطالع مقال الشيخ محب الدين الخطيب «الأسباب التي أدت إلى تأخر المسلمين» تعلم هذه الرؤية الشمولية وحقيقتها، كما تدرك مدى الخلل في فهم كثير من إسلاميي اليوم والأمس والغد.[٥]

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج ، ص. باختصار.

(٢) وقد تأثر محب الدين الخطيب بالشيخ طاهر الجزائري، ويقول: إن أهم ما استفاده منه أنه في السنوات الأولى من دراسته تعلم حب التثبت من كل شيء، وعدم التسرع في الحكم على أمر من الأمور إلا بعد الإحاطة بحقيقته والوقوف على دخيلته. وكذلك تعلم منه الوفاء لهذه الأمة ومعرفة أقدار عظمائها، والنظر بعين الرضا والحرمة لتراثهم العلمي وجهادهم القومي وتضحيتهم لتكوين كياننا الذي يحتاج منا إلى بعثه وإعادة الحياة إليه.
وكان من نتيجة هذا وذاك الإيمان بأن من واجبه أن يعمل على تأليف حلقة من أبناء جيله تخلف حلقة الشيخ طاهر، وتواصل مهمتها، وتصلح لأن تكون امتدادًا لها، ونتجنب ما قد يكون قد لاحظه في بعضهم من نواحي ضعف فحرص على أن تكون حلقته لها دورها وتأثيرها.

(٣) ١٩٠٦م

(٤) الزركلي، الأعلام، ج٥ ، ص٢٨٢-٢٨٣.

(٥) مجلة الفتح، القاهرة: ٦ ذي الحجة ١٣٤٤هـ/١٧يونيه ١٩٢٦م، العدد الثاني.

حسن البنا ١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ/١٩٠٦ - ١٩٤٩م:

حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا: مؤسس جمعية الإخوان المسلمين بمصر، وصاحب دعوتهم، ومنظم جماعتهم. ولد في المحمودية قرب الإسكندرية، وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم، فتنقل في بعض البلدان متعرفًا إلى أهلها، مختبرًا طباعهم وعاداتهم.

واستقر مدرسًا في مدينة الإسماعيلية، فاستخلص أفرادًا صارحهم بما في نفسه، فعاهدوه على السير معه لإعلاء كلمة الاسلام، واختار لنفسه لقب المرشد العام، فأقاموا بالإسماعيلية أول دار للإخوان، وبادروا إلى إعلان الدعوة بالدروس والمحاضرات والنشرات، وانفرد هو بزيارة المدن الأخرى. ثم كان يوجّه بعض ثقاته في رحلات. وأصبح له في كل بلد سعى إليه دار. ودار الإسماعيلية مركز قيادة الدعوة. ولم يقتصر على دعوة الرجال، فأنشأ في الإسماعيلية معهد أمهات المسلمين لتربية البنات تربية دينية صالحة، ونُقل مدرسًا إلى القاهرة، فانتقل معه المركز العام ومقر القيادة ولقي فيها إقبالاً على دعوته.

وعظم أمر الإخوان، وناهز عددهم نصف مليون. وخشي رجال السياسة في مصر اصطدامهم بهم. فحاولوا إبعادهم عن السياسة، فقام الشيخ يعرّف الإسلام في إحدى خطبه الكثيرة، بأنه عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وسماحة وقوة، وخلق ومادة، وثقافة وقانون، وأنشأ بالقاهرة جريدة الإخوان المسلمين يومية، فكانت منبره الكتابي إلى جانب منابره الخطابية.

وحدثت كارثة فلسطين، فكانت كتيبة الإخوان المسلمين فيها من أنشط الكتائب المتطوعة، ونُودي بالهدنة، وفي أيدي الإخوان سلاح دُربوا على استعماله، وادخروه للملمات، وحدثت في القاهرة والاسكندرية أحداثًا، عجزت السلطات القائمة عن معالجتها، فلجأ رئيس الوزارة محمود فهمي النقراشي إلى إقفال أندية الإخوان ومطاردة البارزين منهم، واعتقال الكثيرين، والتضييق على زعيمهم البنا، فتحولوا إلى خلايا سرية، تعمل في الخفاء.

وتصدى أحدهم إلى النقراشي، فاغتاله جهرة، أمام حرسه وجنده. ولم يمضِ وقت طويل حتى تصدى للشيخ حسن البنا ثلاثة أشخاص، وهو أمام مركز جمعية الشبان المسلمين في القاهرة، ليلاً، فأطلقوا عليه رصاصهم وفروا. ولم يجد البنا من يضمد جراحه، فتوفي بعد ساعتين. وكان خطيبًا فياضًا، ينحو منحى الوعظ والإرشاد. في خطبه، وتدور آيات القرآن الكريم على لسانه، منظمًا، يعمل في هدوء، ويبني في اطمئنان. له مذكرات وكتب ورسائل، وقد كتب في سيرته كثيرون.[1]

نستطيع أن نضع عنوانًا لحركة الشيخ حسن البنا وجماعته: «الرؤية الشمولية»:

يقول حسن البنا: «نحن نعتقد أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة تنتظم شئون الناس في الدنيا والآخرة، وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي مخطئون في هذا الظن، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف، والقرآن الكريم ينطق بذلك كله، ويعتبره من لبّ الإسلام، ومن صميمه،

(١) الزركلي. الأعلام. ج٢ . ص١٨٣-١٨٤.

ويوصي بالإحسان فيه جميعه».[١]

ويقول: «إلى جانب هذا يعتقد الإخوان المسلمون أن أساس التعاليم الإسلامية معينها هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، اللذان إن تمسكت بهما فلن تضل أبدًا، وأن كثيرًا من الآراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام وتلونت بلونه تحمل لون العصور التي أوجدتها، والشعوب التي عاصرتها، ولهذا يجب أن تستقي النظم الإسلامية التي تحمل عليها الأمة من هذا المعين الصافي معين السهولة الأولى، وأن نفهم الإسلام كما كان يفهمه الصحابة والتابعون من السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأن نقف عند هذه الحدود الربانية النبوية حتى لا نقيّد أنفسنا بغير ما يقيّدنا الله به، ولا نلزم عصرنا لون عصر لا يتفق معه».[٢]

ويقول: «وإلى جانب هذا أيضًا يعتقد الإخوان المسلمون أن الإسلام كدين عام انتظم كل شئون الحياة في كل الشعوب والأمم لكل الأعصار والأزمان، جاء أكمل وأسمى من أن يعرض لجزئيات هذه الحياة، وخصوصًا في الأمور الدنيوية البحتة، فهو إنما يضع القواعد الكلية في كل شأن من هذه الشئون، ويرشد الناس إلى الطريق العملية للتطبيق عليها والسير في حدودها».

ويقول: «ولضمان حق الصواب في هذا التطبيق، أو تحريهما على الأقل، عُنِيَ الإسلام عناية تامة بعلاج النفس الإنسانية، وهي مصدر النظم ومادة التفكير والتصوير والتشكل، فوصف لها من الأدوية الناجعة ما يطهّرها من الهوى، ويغسلها من أضرار الغرض والغاية، ويهديها إلى الكمال والفضيلة، ويزجرها عن الجور والعدوان، وإذا استقامت النفس وصَفَت فقد أصبح كل ما يصدر عنها صالحًا جميلاً.

يقولون: إن العدل ليس في نص القانون، ولكنه في نفس القاضي، وقد تأتي بالقانون الكامل العادل إلى القاضي ذي الهوى والغاية فيطبقه تطبيقًا جائرًا لا عدل معه، وقد تأتي بالقانون الناقص والجائر إلى القاضي الفاضل العادل البعيد عن الأهواء والغايات فيطبقه تطبيقًا فاضلاً عادلاً فيه كل الخير والبر والرحمة والإنصاف.[٣]

ومن هنا كانت النفس الإنسانية محل عناية كبرى في كتاب الله، وكانت النفوس الأولى التي صاغها هذا الإسلام مثال الكمال الإنساني، ولهذا كله كانت طبيعة الإسلام تساير العصور والأمم، وتتسع لكل الأغراض والمطالب، ولهذا أيضًا كان الإسلام لا يأبى أبدًا الاستفادة من كل نظام صالح لا يتعارض مع قواعده الكلية وأصوله العامة».[٤]

ثم يقول بعد ذلك: «الإخوان فكرة إصلاحية شاملة»:

كان من نتيجة هذا الفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية، وأصبح كل مصلح مخلص غيور يجد فيها أمنيته، والتقت عندها آمال محبي الإصلاح

(١) مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، الإسكندرية: دار الدعوة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، رسالة المؤتمر الخامس، ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م، ص١٧١-١٧٢.
ولا يختلف أحد من السلفيين أو الحركات الإسلامية في ذلك، ولكن الفرق أن البنا وضع استراتيجية تطبيقية لهذه الأفكار.

(٢) السابق، ص١٧٣.

(٣) وانظر هذا المثال وطبيعته المرتبطة بالقضاء في ظل دولة لا تحكم بالشريعة الإلهية.

(٤) السابق، ص١٧٣-١٧٤.

الذيـن عرفوها وفهموا مراميها، وتسـتطيع أن تقول ولا حرج عليك، إن الإخوان المسلمين:

١- دعوة سلفية: لأنهـم يدعـون إلـى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

٢- وطريقة سُنية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسـنة المطهرة في كل شـيء، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

٣- وحقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أسـاس الخيـر طهارة النفس، ونقـاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عـن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير.

٤- وهيئة سياسية: لأنهـم يطالبـون بإصلاح الحكـم فـي الداخـل، وتعديل النظـر في صلة الأمة الإسـلامية بغيرها مـن الأمم في الخارج، وتربية الشـعب على العـزة والكرامة، والحرص على قوميته إلى أبعد حد.

٥- وجماعة رياضية: لأنهم يعنون بجسـومهم، ويعلمـون أن المؤمـن القـوي خير مـن المؤمن الضعيف. وأن النبي ﷺ يقول: «إن لبدنك عليك حقًا»، وإن تكاليف الإسلام كلها لا يمكن أن تؤدَّى كاملـة صحيحة إلا بالجسـم القـوي، فالصلاة والصوم والحج والزكاة لا بد لها من جسم يحتمل أعباء الكسـب والعمل والكفـاح في طلب الرزق، ولأنهـم تبعًا لذلـك يعنون بتشـكيلاتهم وفرقهم الرياضية عنايـة تضارع، وربما فاقت، كثيرًا من الأندية المتخصصة بالرياضة البدنية وحدها.

٦- ورابطة علمية ثقافية: لأن الإسـلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة: ولأن أندية الإخـوان هي في الواقع مـدارس للتعليم والتثقيف ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح.

٧- وشركة اقتصادية: لأن الإسلام يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه وهو الذي يقول نبيه ﷺ: نعم المال الصالـح للرجل الصالح، ويقول: «من أمسـى كالاً من عمل يده أمسى مغفورًا له»، وإن الله يحب المؤمن المحترف.

٨- وفكرة اجتماعية: لأنهـم يعنـون بـأدواء المجتمـع الإسـلامي، ويحاولـون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها.

وهكـذا نـرى أن شـمول معنى الإسـلام قد أكسب فكرتنا شمولاً لكل مناحي الإصلاح، ووجَّه نشـاط الإخوان إلى كل هـذه النواحي، وهم في الوقـت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرهـا يتجهون إليها جميعًـا، ويعلمون أن الإسلام يطالبهم بها جميعًا.[1]

وقال فـي أركان البيعة: «أركان بيعتنا عشـر فاحفظوهـا: الفهم والإخلاص والعمل، والجهاد والتضحيـة، والطاعة والثبات، والتجرد والأخوَّة والثقة».

وقـال في المراد بالفهـم: «إنما أريد بالفهم: أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صميمة، وأن تفهم الإسـلام كما نفهمـه، في حدود هـذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز: ....

ثـم سـاق الأصـول العشـرين، ومـن يطالعهـا بعين الإنصاف يـرى فيهـا السـلفية الحقـة النابضـة بالحركـة والحيـاة: حيـث نـص على أسـس وأصول المنهـج السـلفي، وأمسـك بأطرافـه وعقدهـا بواقـع الناس، فصارا كالشيء الواحد.

١- الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعًـا فهـو دولة ووطن أو حكومـة وأمة، وهو خُلق وقوة أو رحمـة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علـم وقضاء، وهو مادة أو كسـب وغنى، وهو جهاد ودعـوة، أو جيش وفكـرة، كما هو عقيدة

(١) السابق، ص١٧٤-١٧٥.

صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء.

٢- والقرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقًا لقواعد اللغة العربية من غير تكلّف ولا تعسف[1]، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

٣- وللإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفهما الله في قلب من يشاء من عباده، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تُعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه.

٤- والتمائم والرقى، والودع والرمل، والمعرفة والكهانة، وادعاء معرفة الغيب، وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته إلا ما كان آية من قرآن أو رقية مأثورة.

٥- ورأي الإمام ونائبه فيما لا نص فيه، وفيما يحتمل وجوهًا عدة وفي المصالح المرسلة معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية، وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادات، والأصل في العبادات التعبد دون الالتفات إلى المعاني، وفي العاديات الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد.

٦- وكل أحد يُؤخذ من كلامه ويُترك، إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقًا للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكنا لا نعرض للأشخاص -فيما اختلف فيه- بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم، وقد أفضوا إلى ما قدموا.

٧- ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إمامًا من أئمة الدين، ويحسن به مع هذا الاتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلته، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صلاح من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر.

٨- والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببًا للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجرّ ذلك إلى المراء المذموم والتعصب.

٩- وكل مسألة لا ينبني عليها عمل، فالخوض فيها من التكلّف الذي نهينا عنه شرعًا، ومن ذلك كثرة التفريعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعدُ، والكلام في المفاضلة بين الأصحاب -رضوان الله عليهم- وما شجر بينهم من خلاف، ولكل منهم فضل صحبته وجزاء نيته وفي التأول مندوحة.

١٠- ومعرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة، وما يليق بذلك من التشابه، نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آل عمران:٧.

---

(١) والنص على قواعد اللغة العربية، ربما لا ينتبه له منتبه؛ لأنها لا يختلف عليها، ولأن تحصيلها شرط الفهم، وتقع في مقدمة الأدوات التي نصل بها إلى فهم الكتاب والسنة، وارجع إلى كلام الشوكاني في ذكر ضوابط المنهج السلفي العلمي تجده يقول: مَعَ كَثْرَة اشتغالهم بالعلوم الَّتِي هِيَ آلات علم الْكتاب وَالسّنة: من نَحْو وَصرف وَبَيَان وأصول ولغة. اهـ. فهذه علوم اللغة التي لا يستغني عنها ناظر في الكتاب والسنة.

١١- وكل بدعة في دين الله لا أصل لها -استحسنها الناس بأهوائهم سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه- ضلالة تجب محاربتها، والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شرّ منها.

١٢- والبدعة الإضافية والتَّركية والالتزام في العبادات المطلقة خلاف فقهي، لكل فيه رأيه، ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان.

١٣- ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، والأولياء هم المذكورون في قوله جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾. والكرامة ثابتة بشرائطها الشرعية، مع اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا في حياتهم أو بعد مماتهم، فضلاً عن أن يهبوا شيئًا من ذلك لغيرهم.

١٤- وزيارة القبور أيًا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أيًا كانوا ونداؤهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم وتشييد القبور وسترها، وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها، ولا نتأول لهذه الأعمال سدًا للذريعة.

١٥- والدعاء إذا قُرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحدٍ من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة.

١٦- والعرف الخاطئ لا يغيّر حقائق الألفاظ الشرعية، بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصود بها، والوقوف عندها، كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدنيا والدين، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء.

١٧- والعقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعًا، وإن اختلفت مرتبتا الطلب.

١٨- والإسلام يحرّر العقل، ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح والنافع من كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

١٩- وقد يتناول كل من النظر الشرعي والنظر العقلي ما لا يدخل في دائرة الآخر، ولكنهما لن يختلفا في القطعي، فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي، فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار.

٢٠- ولا نكفّر مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما، وأدى الفرائض - برأي أو بمعصية- إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذَّب صريح القرآن، أو فسَّره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر.

وإذا علم الأخ المسلم دينه في هذه الأصول، فقد عرف معنى هتافه دائمًا القرآن دستورنا والرسول قدوتنا.[1]

وعن المراد بالعمل: ذَكَرَ رحمه الله:

- إصلاح النفس.
- وتكوين البيت المسلم.
- وإرشاد المجتمع المتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي - غير إسلامي- سياسي أو اقتصادي أو روحي.
- وإصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية

(١) مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، رسالة التعاليم، ص٣٩٠ : ٣٩٣.

بحق، والحكومة إسلامية هي ما كان أعضاؤها مسلمين مؤدين لفرائض الإسلام غير متجاهرين بعصيان، وكانت منفّذة لأحكام الإسلام وتعاليمه.

ولا بأس أن نستعين بغير المسلمين عند الضرورة في غير مناصب الولاية العامة، ولا عبرة بالشكل الذي تتخذه ولا بالنوع، ما دام موافقًا للقواعد العامة في نظام الحكم الإسلامي.

ومن صفاتها: الشعور بالتبعية، والشفقة على الرعية، والعدالة بين الناس، والعفّة عن المال العام، والاقتصاد فيه.

ومن واجباتها: صيانة الأمن، وإنفاذ القانون، ونشر التعليم، وإعداد القوة، وحفظ الصحة، ورعاية المنافع العامة، وتنمية الثروة، وحراسة المال، وصيانة الأخلاق، ونشر الدعوة.

ومن حقّها -متى أدت واجبها-: الولاء والطاعة، والمساعدة بالنفس والأموال.

فإذا قصرت: فالنصح والإرشاد، ثم الخلع والإبعاد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

- إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية، بتحرير أوطانها وإحياء مجدها، وتقريب ثقافتها وجمع كلمتها، حتى يؤدي ذلك كله إلى إعادة الخلافة المفقودة والوحدة المنشودة.

- وأستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾(الأنفال:٣٩)، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (التوبة:٣٢).

وأشار إلى أن الأربعة الأخيرة مهمة الجماعة متحدة، والثلاثة الأول تقع على عاتق الأفراد والجماعة.[١]

ومما ذكر في الجهاد:

الفريضة الماضية إلى يوم القيامة والمقصود بقول رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغزُ ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية»، وأول مراتبه إنكار القلب، وأعلاها القتال في سبيل الله.

وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عند السلطان الجائر، ولا تحيا دعوة إلا بالجهاد، وبقدر سمو الدعوة وسعة أفقها، تكون عظمة الجهاد في سبيلها، وضخامة الثمن الذي يطلب لتأييدها، وجزالة الثواب للعاملين: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ (الحج: ٧٨)، وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم: الجهاد سبيلنا.[٢]

مراده في تحقيق الوحدة بين المسلمين:

«ولو أراد الله والتقت قوة الأزهر العلمية بقوة الطرق الروحية بقوة الجماعات الإسلامية العملية، لكانت أمة لا نظير لها: توجه ولا تتوجه، وتقود ولا تنقاد، وتؤثر في غيرها، ولا يؤثر شيء فيها، وترشد هذا المجتمع الضالّ إلى سواء السبيل».[٣]

ويقول في إصلاح مجتمعات التصوف: «ومن واجب المصلحين أن يطيلوا التفكير في إصلاح هذه الطوائف من الناس، وإصلاحهم سهل ميسور، وعندهم الاستعداد الكامل له، ولعلهم أقرب الناس إليه لو وجّهوا نحوه توجيهًا صحيحًا، وذلك لا يستلزم أكثر من أن يتفرغ نفر من العلماء الصالحين العاملين، والوعاظ الصادقين المخلصين لدراسة هذه المجتمعات، والإفادة من هذه الثروة العلمية، وتخليصها مما علق بها،

(١) السابق، ص٣٩٤-٣٩٥.

(٢) السابق، ص٣٩٦.

(٣) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٣٤.

وقيادة هذه الجماهير بعد ذلك قيادة صالحة».[1]

ومما لا شك فيه أن مرحلة التصوف في حياته قد كانت فترة في أولها ثم انقضت، وقد دخل طورًا جديدًا أثّر في نمو الحس السلفي لديه بالتحاقه بدار العلوم؛ حيث اتصل بجلة علماء الإسلام ذلك الوقت، وفي مقدمتهم: الشيخ محب الدين الخطيب، والشيخ محمد رشيد رضا؛ حيث كان يتردد كثيرًا على المنار والمكتبة السلفية، كما أن رؤيته للصوفية بكونها طريقة ووسيلة للتربية والسلوك، وقد «شدد على أن الصوفية وسيلة وليست غاية وأنها منهج تربوي، وليست دروشة».[2]

ولا يخفى كذلك موقفه الشديد من انحرافات الصوفية والبدع والخرافات التي انتشرت فيها، وتأكيده مرارًا على محاربتها بالقول والعمل، والوقوف بها ومعها عند حدود الشرع، دون مغالاة أو إسراف أو تجاوز، ولكنه يسلك أبدًا طريق الأمر بالمعروف والنصح والإرشاد، ويسلك طريق الرفق واللين، لاسيما فيما يرى دخوله في دائرة الخلاف بين أهل العلم، أما ما كان غير ذلك فلا سبيل إلى قبول ذلك بحال.

وربما هذا يفسّر عدم تقارب الصوفية المنحرفة المؤصلة للبدع والخرافات لحركة حسن البنا، خاصة المرتبطة بالطرق الصوفية، والتي صارت بعد ذلك كيانًا سياسيًا، في عهد عبد الناصر، بخلاف غيرها من علماء الأزهر، الذين اتصلوا به اتصالاً شديدًا، الذين شابتهم الصوفية بفعل النشأة، وإن تخلصوا من بدعها وخرافاتها وانحرافاتها بحكم التربية العلمية.

ومما قاله: «وأما موقفنا من الهيئات الإسلامية على اختلاف نزعاتها، فموقف حب وإخاء وتعاون وولاء، نحبها ونعاونها، ونحاول جاهدين أن نقرب بين وجهات النظر ونوفق بين مختلف الفكر توفيقًا ينتصر به الحق في ظل التعاون والحب.

ولا يباعد بيننا وبينها رأي فقهي أو خلاف مذهبي، فدين الله يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه. ولقد وفقنا الله إلى خطة مثلى؛ إذ نتحرى الحق في أسلوب لين يستهوي القلوب، وتطمئن إليه العقول، ونعتقد أنه سيأتي اليوم الذي تزول فيه الأسماء والألقاب والفوارق الشكلية والحواجز النظرية، وتحل محلها وحدة عملية تجمع صفوف الكتيبة المحمدية؛ حيث لا يكون هناك إلا إخوان مسلمون، للدين عاملون وفي سبيل الله مجاهدون: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (المائدة:٥٦)».

الموقف العقدي:

بخلاف ما سبق في كلامه وتحديده لعقيدته السلفية وطريقته السنية، وتحديدًا في مسألة الأسماء والصفات، فإن عقيدته في ذلك سلفية، وقد صرح بذلك في أجوبته على أسئلة مجلة المنار، لما تولى رئاستها بعد وفاة الشيخ رشيد رضا، كما صرَّح أن عقيدته هي عقيدة الشيخ رشيد رضا التي سطرها وبيّنها، ووضحها في المنار مرارًا.[3]

(١) حسن البنا. مذكرات الدعوة والداعية، ص٣٢. فهذه عقيدته في التعامل مع أهل التصوف: تعهدهم بالإصلاح.

(٢) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ٢٠٠٩م، ص٣٥.

(٣) مجلة المنار، م٣٥، ج٥، (جمادى الآخرة - ١٣٥٨هـ/يوليو-١٩٣٩م)، بين طائفتين من المؤمنين حول آيات الصفات وأحاديثها ومذهب السلف والخلف، ص١٩. ومجلة المنار، م٣٥، ج٦، (رجب-١٣٥٨هـ/أغسطس- ١٩٣٩م)، انتقاد المنار حول فتوى آيات الصفات وأحاديثها، ص٤٧١. وهذان المقالان فيهما سلفية الشيخ بجلاء ووضوح تام، وهما في مرحلة حياته الثالثة الأخيرة.

وربما يلوح في بعض كلماته التفويض في الأسماء، كما يلوح ذلك في كلام الشيخ رشيد رضا، ولكن بجمع كلامهما في مواطن مختلفة يتضح أن المقصود بالتفويض هو تفويض الكيف، بل جاء التصريح بذلك في مواضع، منها المقالان المشار إليهما.

الموقف العلمي:

وضع الشيخ حسن البنا خطة علمية، هي أدنى ما يحصله المسلم، وهي الورد الثابت من القرآن بحيث يختمه كل شهر لا يزيد، ولا أقل من ثلاثة أيام، والحفظ متى أمكنه، ويحفظ من الحديث لا أقل من الأربعين النووية، ويدرس متنًا في العقيدة، ومتنًا في الفقه. وأما المنتهى في العلم فعلى كلٍّ أن يجتهد في الطلب ما أمكنه.

وكما ذكرنا من قبل، فقد كان الأزهر الشريف هو الطريق للتحصيل العلمي الأكاديمي للجماعة، ولهم في الأزهر أعداد غفيرة، وكما سائر الحركات الإسلامية؛ حيث كان لكلٍّ منها منهجهم العلمي، كذلك للجماعة منهجهم العلمي الخاص، والذي يمر عليه جميع أفرادهم، وبأدنى مطالعة لهذا المنهج نجد أنه قد وضع بطريقة علمية تربوية دعوية منتقاة لتربية أفراد الجماعة على ١ العقيدة الصحيحة مجملاً، و٢ على مسائل مهمة كثيرة، كالولاء والبراء والحاكمية؛ نظرًا لاعتمادهم بالأساس في أبواب التفسير على تفسير سيد قطب بجانب تفاسير السلف، و٣ على الدعوة بقوة في جميع المجالات، ومنها المجال السياسي.

نتيجة عملية لموقف البنا:

كان من آثار طريقته في توحيد الصفوف أن اجتمع معه رءوس علماء السلفية ذلك الوقت، وهما الشيخان الجليلان المذكوران. وكلاهما من مجددي السلفية بحق والعلماء العاملين، الذين كانت لهم صولاتهم وجولاتهم العقدية والعلمية والسياسية.

كان الشيخ محب الدين عاملاً مع حسن البنا قرابة العشرين عامًا. اشترك معه حسن البنا في إنشاء جمعية الشبان المسلمين. بل كانت الجمعية إحدى ثمرات تحرّك حسن البنا مع علماء الوقت عندما كان في السنة الأخيرة بدار العلوم.

وتولى محب الدين الخطيب مدير تحرير جريدة الإخوان ما يزيد عن ثلاثة أعوام، منذ صدورها، وغيرها، بل قد كتب محب الدين الخطيب في مقال له في مجلة الفتح العصماء التي كانت منبر الإسلام الأول في النصف الأول من القرن العشرين، وفي فترة مبكرة جدًا من حياة دعوة الإخوان عام ١٩٣٠م، كتب عن حسن البنا وجماعة الإخوان. وأنهما من الطائفة المنصورة، فقال عن جمعية الإخوان المسلمين:

«لا شك أن الإسلام وأهله إلى خير: لأن الله اختص هذا الدين بطائفة من أهله لا يزالون قائمين على الحقِّ إلى يوم القيامة. يعملون له غير ملتفتين إلى حمد مَن يحمدهم ولا إلى شغب من يشغب عليهم.

ومن هذه الطائفة إخوان لنا في مختلف أنحاء القطر المصري يعملون، ولعل هذه الإشارة إلى

أعمالهم في الفتح هي الأولى من نوعها..».[١]

والشيخ رشيد رضا هو الأب الروحي له قطعًا. والذي ينظر في رئاسته للمنار بعد وفاة الشيخ رشيد يعلم ذلك. كما أن الذي يطالع رؤية الشيخ رشيد رضا الإصلاحية يظن أن تكوين جماعة الإخوان. جاء تحقيقًا لهذه الرؤية، وقد صرح بذلك الشيخ البنا رحمهم الله تعالى، في مقاله الافتتاحي لمجلة المنار التي تولاها بعد وفاة الشيخ رشيد رضا[٢].

ولا عجب من ذلك فقد كان الشيخ رشيد رضا رحمه الله يُسِرُّ عمله بالسياسة، وإن كان اضطر إلى الإفصاح عن كثير من رؤاه في آخر عمره. كما صرح في مواضع من التفسير وغيره، وذلك لتقدم العمر وتأخر المجيبين، وأهم هذه الرؤى إقامة الجماعة المسلمة.

وكذلك اجتمع معه رءوس من علماء الأزهر، وإن كان بعضهم من الأشاعرة؛ لإدراكهم لهذا الحبل الوثيق المتين بين الفريقين، وإن اختلفا في مسألة من مسائل العقيدة، وهذا كان حالهم عبر التاريخ كما بينا سلفًا. ولعل هذا سبب التقارب المشار إليه سلفًا بين الجمعية الشرعية والإخوان.

وكذلك اجتمع معه رءوس من الوطنيين ذوي الحس الإسلامي، أو المستقلين ذوي الرؤية الإسلامية.

إنه قد اجتمع معه كل من كان له انتماء للمشروع الإسلامي، وفي مقدمتهم أهل العلم من جميع أقطار الأمة، يوضح ذلك موقفه مع الشيخ الدجوي، وكتابتهما لكل أسماء أهل العلم الذين كانوا في ذلك الوقت واتصالهم بهم، ثم ما عرف من موقف الشيخين رشيد رضا ومحب الدين الخطيب؛ حيث لم يكونا يعرفان أو يسمعان بشخصية إسلامية وطنية مخلصة للقضية، إلا ذهبا إليه أينما كان مكانه. كل ذلك مهَّد لهذه الدعوة المباركة، وزاد من قوتها، مما جعل الشيخ محب الدين يصفها بأنها من الطائفة المنصورة.

ملاحظتان:

الأولى: أغلب، إن لم يكن كل، من يتكلم عن السلفية المعاصرة يدخل فيها: الجمعية الشرعية، وقد رأينا أنها يغلب عليها الأشعرية منذ مؤسسها الأول. فكيف لا يعتبر الإخوان المسلمون ومؤسسها الأول حسن البنا من السلفية، وقد تأكدنا سلفيته، وإلا طعنَّا في سلفية الشيخين رشيد رضا ومحب الدين الخطيب؟ أم أن السلفية اليوم معيارها الهدي

---

(١) محب الدين الخطيب.. تأملات في مشروعه النهضوي. موقع إخوان ويكي (ويكيبيديا الإخوان المسلمين). إعداد/ محمد الصياد. ويقول الصياد: والجدير بالذكر أن الشيخ محب الدين الخطيب عمل مع الإمام البنا، وتحت قيادته لمدة عشرين عامًا في تحرير صحف الإخوان المسلمين ابتداءً من جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية عام ١٩٣٣م حتى جريدة الإخوان المسلمين اليومية عام ١٩٤٨م.

وفي جواب للبنا: «كثيرًا ما يتردد سؤال على أذهان الناس: ما الفرق بين جماعة الإخوان المسلمين وجماعة الشبان؟ ولماذا لا تكونان هيئة واحدة تعملان على منهاج واحد؟

قال: أحب قبل الجواب أن أؤكد للذين يسرهم وحدة الجهود وتعاون العاملين أن الإخوان والشبان وبخاصة هنا في القاهرة، لا يشعرون بأنهم في ميدان منافسة. ولكن في ميدان تعاون قوي وثيق. وأن كثيرًا من القضايا الإسلامية العامة يظهر فيها الإخوان والشبان شيئًا واحدًا وجماعة واحدة؛ إذ إن الغاية العامة مشتركة، وهي العمل لما فيه إعزاز الإسلام وإسعاد المسلمين. وإنما تقع فروق يسيرة في أسلوب الدعوة وفي خطة القائمين بها وتوجيه جهودهم في كلتا الجماعتين. وإن الوقت الذي ستظهر فيه الجماعات الإسلامية كلها جبهة موحدة غير بعيد على ما أعتقد. الزمن كفيل بتحقيق ذلك إن شاء الله». مجموعة الرسائل. ص٢٠٠.

(٢) وقد كنت أقول هذا الكلام قبل اطلاعي على كلام الشيخ البنا. فإن تكوين جماعة الإخوان يكاد يكون تطبيق شبه حرفي لرؤية الشيخ رشيد رضا رحمه الله. بل وكذلك الشيخ محب الدين الخطيب. انظر: مجلة المنار، م٣٥، ج٥. (جمادى الآخرة - ١٣٥٨هـ/يوليو- ١٩٣٩م)، حسن البنا. في الميدان من جديد. ص٣.

الظاهر متمثلاً في اللحية والقميص وخلافه؟!

الثانية: قد أظهر حسن البنا بُعد رؤيته الشمولية الثاقبة عندما قرر خوض العملية السياسية البرلمانية، وممارسة الإصلاح السياسي، وفق قاعدة درء المفاسد قدر المستطاع والإمكان. أليس هذا ما أجازه علماء السلفية في أقطار الأرض، وفي مقدمتهم: الشيخ السعدي، ومحمد بن إبراهيم، واللجنة الدائمة، والبراك، وعبد الرحمن عبد الخالق، وغيرهم كثير، وكذلك جماعة أنصار السنة نفسها!!

وأما قول عبد المنعم منيب: « لكن هذا لم ينجح في لمّ الشمل إلا بقدر محدود؛ فلا السلفيون تركوا جماعاتهم، والتحقوا بالإخوان، ولا الصوفية تركوا طرقهم وانضموا للإخوان، لكن الذي حدث أن أصبح في الإخوان تيارات سلفية وأخرى صوفية وهكذا».[١]

فإن هذا ربما يكون صحيحًا في مرحلة نشأة الحركات السلفية منذ السبعينيات؛ حيث كان هذا الصدام والفصام النكد بينهم وبين جماعة الإخوان، وهذا ما لم يكن في مرحلة الإمام حسن البنا، وهو ما صرَّح به شيخ الدعوة السلفية الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم.[٢]

البنا والألباني:

تأكيدًا على نجاح حركة الإمام البنا في استقطاب رموز كبيرة وقامات علمية سلفية من الصف الإسلامي، جاءت مشاركة الشيخ الألباني للكتابة في مجلتي الإخوان بسوريا، وكذلك بمصر، ومراسلات بينه وبين الشيخ البنا يحثه فيها ويشد على يده أن يسد هذه الثغرة في علوم الإسلام علم الحديث.[٣]

ومما يذكر هنا قول العلامة المحدث ناصر الدين الألباني -رحمه الله- ما معناه: «إن كانت للأستاذ «حسن البنا» أخطاء فهي مغمورة في بحر حسناته، ولو لم يكن لـ «حسن البنا» إلا تجديد شباب الدعوة لكفاه ذلك».

وكذلك ما قاله في حكايته لكتابته التعليقات على كتاب فقه السنة، قال:

«إنه حينما كانت مجلة الإخوان المسلمين تصدر في القاهرة، كان الأستاذ سيد سابق بدأ ينشر مقالات له في فقه السُّنَّة، هذه المقالات التي أصبحت بعد ذلك كتابًا ينتفع فيه المسلمون الذين يتبنَّون نهجنا من السير في الفقه الإسلامي على الكتاب والسنة، هذه المقالات التي صارت فيما بعد كتاب فقه السنة لسيد سابق، كنتُ بدأت في الاطِّلاع عليها، وهي لمّا تُجمع في الكتاب، وبدت لي بعض الملاحظات، فكتبتُ إلى المجلة هذه الملاحظات، وطلبتُ منهم أن ينشروها فتفضلوا، وليس هذا فقط: بل جاءني كتاب تشجيع من الشيخ حسن البنا رحمه الله.

وكم أنا آسَف أن هذا الكتاب ضاع مني ولا أدري أين بقي! ثم نحن دائمًا نتحدث بالنسبة لحسن البنا -رحمه الله- فأقولُ أمام إخواني

---

(١) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٣٥.

(٢) درس: أحبوا هذا الرجل.. الشيخ محب الدين الخطيب. الشريط الأول.

(٣) عصام تليمة، مقال: الألباني والإخوان .. نموذج فريد يحتذى، موسوعة ويكيبديا الإخوان المسلمون على الإنترنت، تاريخ ٢٠٠٨/٣/١٦م.
ومما يجدر بالذكر أن الشيخ محمد عبد السلام الشقيري مؤلف (السنن والمبتدعات) وهو من علماء جماعة أنصار السنة، والرجل الثالث فيها، بعد العالمين الكبيرين: العلامة الشيخ أحمد شاكر، والشيخ حامد الفقي، كان مسئول شعبة الحوامدية بجماعة الإخوان المسلمين بالجيزة، وكان يكتب في مجلة (النذير) الإخوانية سنة ١٩٤٠م.

إخواننا السلفيين وأمام جميع المسلمين: لو لم يكن للشيخ حسن البنا -رحمه الله- من الفضل على الشباب المسلم سوى أنه أخرجهم من دور الملاهي في السينمات ونحو ذلك والمقاهي، وكتّلهم وجمّعهم على دعوة واحدة، ألا وهي دعوة الإسلام: لو لم يكن له من الفضل إلا هذا لكفاه فضلاً وشرفًا. هذا نقوله معتقدين، لا مرائين، ولا مداهنين».

الموقف السياسي:

كان للإمام البنا -مع هذه الاستراتيجية الكبيرة الواسعة الواضحة المعالم في الإصلاح- موقف أوليّ مع الحياة الحزبية والنيابية، وهو أن «الأحزاب السياسية المصرية جميعًا قد وجدت في ظروف خاصة، ولدواع أكثرها شخصي لا مصلحي»، «كذلك أن هذه الحزبية قد أفسدت على الناس كل مرافق حياتهم، وعطلت مصالحهم، وأتلفت أخلاقهم، ومزّقت روابطهم، وكان لها في حياتهم العامة والخاصة أسوأ الأثر»، «ويعتقدون كذلك أن النظام النيابي، بل حتى البرلماني، في غنى عن نظام الأحزاب بصورتها الحاضرة في مصر، وإلا لما قامت الحكومات الائتلافية في البلاد الديمقراطية، فالحجة القائلة بأن النظام البرلماني لا يتصور إلا بوجود الأحزاب حجة واهية وكثير من البلاد الدستورية البرلمانية تسير على نظام الحزب الواحد، وذلك في الإمكان.

كما يعتقد الإخوان أن هناك فارقًا بين حرية الرأي والتفكير والإبانة والإفصاح والشورى والنصيحة، وهو ما يوجبه الإسلام، وبين التعصب للرأي والخروج على الجماعة، والعمل الدائب على توسيع هوة الانقسام في الأمة وزعزعة سلطان الحكام، وهو ما تستلزمه الحزبية ويأباه الإسلام ويحرمه أشد التحريم، والإسلام في كل تشريعاته إنما يدعو إلى الوحدة والتعاون.

هذا مجمل نظرة الإخوان إلى قضية الحزبية والأحزاب في مصر، وهم لهذا قد طلبوا إلى رؤساء الأحزاب، منذ عام تقريبًا أن يطرحوا هذه الخصومة جانبًا، وينضم بعضهم إلى بعض، كما اقترحوا التوسط في هذه القضية، كما طلبوا من جلالة الملك حلّ هذه الأحزاب القائمة حتى تندمج جميعًا في هيئة شعبية واحدة تعمل لصالح الأمة على قواعد الإسلام.

وإذا كانت الظروف لم تساعد في الماضي على تحقيق هذه الفكرة، فإننا نعتقد أن هذا العام كان دليلاً على صدق نظرة الإخوان، وكان مقنعًا لمن كان في شك بأنه لا خير في بقاء هذه الأحزاب، وسيواصل الإخوان جهودهم في هذا السبيل، وسيصلون إلى ما يريدون بتوفيق الله وفضل يقظة الأمة، وبتوالي فشل رجال الأحزاب في ميادينها سيتحقق قطعًا ناموس الله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الرعد:١٧، وله كلام يطول في الحزبية السياسية، وموقف الإسلام منها.

وقد وضع أطر التعاون مع الأحزاب القائمة، فقال: «وأما أننا سياسيون حزبيون نناصر حزبًا ونناهض آخر، فلسنا كذلك ولن نكونه، ولا يستطيع أحد أن يأتي على هذا بدليل أو شبه دليل. وأما أننا سياسيون بمعنى أننا نهتم بشئون أمتنا، ونعتقد أن القوة التنفيذية جزء من تعاليم الإسلام تدخل في نطاقه وتندرج تحت أحكامه، وأن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه وفريضة من فرائضه، وأننا نعمل جاهدين لاستكمال الحرية ولإصلاح الأداة التنفيذية فنحن كذلك، ونعتقد أننا لم نأتِ فيه بشيء جديد، فهذا المعروف عن كل مسلم درس الإسلام دراسة صحيحة، ونحن لا نعلم دعوتنا ولا نتصور معنى لوجودنا إلا تحقيق

هذه الأهداف. ولم نخرج بذلك قيد شعرة عن الدعوة إلى الإسلام، والإسلام لا يكتفي من المسلم بالوعظ والإرشاد، ولكنه يحدوه دائمًا إلى الكفاح والجهاد ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩).

ثم في إحدى رسائله «ليس لنا حكومة»[١] وما شابهها من رسائل، يبين سبب التحول إلى العمل البرلماني لإيجاد الحكومة واستبدال الحالية البالية، لأنه لا سبيل لإصلاح حقيقي إلا بمشاركة فعلية من المسلمين حقيقة في صنع الأحداث واتخاذ القرارات وتقرير المصير.

فكان قرار البنا والإخوان بخوض الحياة النيابية.

يتضح من ذلك أن جماعة الإخوان المسلمين قبل انخراطها في العمل السياسي لم تكن -في نظر السلطة- سوى جماعة إصلاحية مجتمعية شأنها في ذلك شأن غيرها من الجماعات والجمعيات القائمة، ولكن لما صارعت السلطة والدولة واصطدمت بها اختلفت حيثيات الصراع والمواجهة.[٢]

وبجانب خوض العمل البرلماني عمل البنا على إنشاء تنظيم سري، عُرف باسم التنظيم الخاص، «وقد ظن أكثر الكُتاب والباحثين أن هذا التنظيم هو تنظيم عسكري سري فقط، ولكن الحقيقة أن هذا التنظيم هو تنظيم عقائدي ومسلح في آنٍ واحد وأتت سريته من منطلق أن البنا كان مدركًا أن الإنجليز والقصر بل وسائر القوى الدولية الكبرى لن تسمح بوجود تنظيم سياسي إسلامي كبير وقوي يسعى لإعادة الخلافة الإسلامية، ومن ثَم أعد العدة ليوم المواجهة، ولكن بعد اغتيال الحكومة للبنا وضربها لجماعة الإخوان، فإن خليفة البنا حسن الهضيبي رحمه الله سعى لإيهام الجميع بأنه يعمل على حل التنظيم الخاص، بينما كان يسعى لإعادة بنائه على أسس جديدة تتلائم مع طبيعة المرحلة الجديدة في ضوء تجربة الإخوان السابقة، وذلك وفقًا لرواية صلاح شادي رحمه الله أحد أبرز قادة الإخوان في مذكراته».[٣]

وكان من ثمرة هذا العمل السياسي لحسن البنا والإخوان إنشاء تنظيم الضباط الأحرار، الذي قام بالثورة ١٩٥٢م، وقد كان مقررًا أن تكون هذه الثورة قبل ذلك بنحو ثلاث سنين، ولكن أحداث فلسطين، ومواجهة الإخوان من قِبل السلطة الغاشمة ثم مقتل البنا، حال دون ذلك، وفتح الباب لعبد الناصر من قيادة التنظيم وفق رؤاه بعيدًا عن الإخوان ما استطاع، وإن بقي منهم من بقي داخل التنظيم.

وبعد الثورة انتهت مرحلتهم بالصراع مع عبد الناصر، ثم تصفيتهم وإلقاؤهم في السجون وإعدامهم، وحل جماعتهم وحظرها.

ومنهم من بقي في السجون إلى السبعينيات،

---

(١) وقارن بين موقفه هذا وبين موقف جماعة أنصار السنة. فكلاهما علم أن هذه الحكومة بعيدة عن الإسلام في كل شيء، وكلاهما خاطبها، وكلاهما علم أنه لا خير من ورائها، ولكن أنصار السنة وقفت عند ذلك، بينما البنا بحث في وسيلة أخرى للتغيير. ونفيه الشرعية عن الحكومة الموجودة فهو في ذلك متبع لأئمة عصره في مقدمتهم شيخيه رشيد رضا ومحب الدين الخطيب، ومن أئمة ذلك العصر كذلك ابن بدران الحنبلي.

(٢) والتي انتهت بمقتل الإمام حسن البنا، وربما الذي عجل بهذه النتيجة الدرامية: المشهد الفلسطيني، الذي أظهر القوة الحقيقية للإخوان، فاتجهت القوى المعادية -الداخلية والخارجية- إلى التصفية المباشرة والسريعة، ولذلك لم يتم للإمام البنا ما أراد من تمام الإعداد والإصلاح والتغيير، ولله الأمر.
وهذا الأمر يؤكد ما ذكرناه سابقًا من كون الصدام مع السلطة والدولة عاملاً أساسيًا في تاريخ السلفية.

(٣) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٣٥-٣٦.

ومنهم من خرج في الستينيات.

المحطة الثانية: مرحلة سيد قطب:

سيد قطب، والهضيبي، والإخوان المسلمون: البعث الثاني:

لم يختلف تنظيم الإخوان في هذه المرحلة في نهاية الخمسينيات ثم الستينيات عن المرحلة الأولى، من إعادة البناء مرة أخرى، وفق نفس الرؤى والمبادئ والأفكار.

واتسمت هذه المرحلة بسلفية أكثر وضوحًا، في المناهج التي كانت تدرس، وكذلك في فكر سيد قطب رحمه الله.

من رموز هذه المرحلة:

سيد قطب ١٣٢٤ - ١٣٨٧هـ/١٩٠٦ - ١٩٦٧م:

سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري. من مواليد قرية موشا في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م. وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة، وعُين مدرسًا للعربية. فموظفًا في ديوان وزارة المعارف. ثم مراقبًا فنيًا للوزارة. وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أمريكا ١٩٤٨-١٩٥١م. ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته ١٩٥٣ في العام الثاني للثورة.

وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم ١٩٥٣-١٩٥٤م وسُجن معهم. فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم. وكتبه كثيرة، منها النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، والتصوير الفني في القرآن، ومشاهد القيامة في القرآن، وكتب وشخصيات وأشواك، والإسلام ومشكلات الحضارة والسلام العالمي والإسلام والمستقبل لهذا الدين، وفي ظلال القرآن، ومعالم في الطريق.

ولما وصل خبر استشهاده إلى الغرب أقيمت على روحه صلاة الغائب وأصدر أبو بكر القادري عددًا خاصًا به من مجلة الإيمان، ولما كانت النكسة أو النكبة عام١٩٦٧م، قال علال الفاسي: ما كان الله لينصر حربًا يقودها قاتل سيد قطب. وكتب إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي من طلاب كلية الشريعة في الرياض مجلدًا سماه سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري.[١]

حسن الهضيبي ١٣٠٨ - ١٣٩٣هـ/١٨٩١ - ١٩٧٣م:

حسن الهضيبي المصري: المرشد العام للإخوان المسلمين بمصر. ولي القضاء في مدينة أسيوط، ثم كان مستشارًا قضائيًا. ويؤثر عنه أنه عندما حلف اليمين القانونية أمام ملك مصر، لم ينحن كما كان العرف واقتدى به آخرون.

ولما اغتيل زعيم الإخوان الشيخ حسن البنا ١٩٤٩م اتجهت الأنظار إلى الهضيبي واختير ١٩٥١م خلفًا له. وبعد الثورة المصرية ١٩٥٢م اتُّهِمَ بالتآمر على حياة زعيمها جمال عبد الناصر مرتين. فسُجن ١٩٥٤-١٩٥٧م وأُعيد إلى السجن ١٩٦٤م، وأُطلق بعد وفاة عبد الناصر ١٩٧٠م فأقام منزويًا في داره بالقاهرة إلى أن توفي١٩٧٣م.[٢]

وثَم ملحوظات غاية في الأهمية في هذه المرحلة، فعندما بدأ الإخوان يتحركون مرة أخرى بعد ١٩٥٤م، كانوا مجموعات متفرقة تحرّك كلّ منها

(١) الزركلي، الأعلام، ج٣ ، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج٢ ، ص٢٢٥.

في مكان، دونما اتفاق، إلى أن التقوا:

الملاحظة الأولى: أنهم كانوا شبابًا أحداث الأسنان، ورأوا أنهم لا بد لهم من قيادة، وهذه القيادة لا بد أن تكبرهم من الناحية العلمية وناحية الخبرة، فتحركوا إلى أن التقوا بالشيخ الهضيبي الذي أقرهم على تحركهم الجديد.

ثم كان بعد ذلك اتصالهم بسيد قطب وكان مسجونًا، فتولى قيادتهم الحركية والعلمية وتوجيههم. ويعتبر سيد قطب القائد الفكري والمحرّك الثقافي والموجّه العلمي لمجموعة الإخوان في مرحلتها الثانية، وقد كان يعمل بإذن من المرشد الهضيبي، ولم يرضَ أن يفعل شيئًا إلا بإذنه، وقد رسم لهم سيد قطب منهجًا فكريًا وثقافيًا وعلميًا، خاصة بعد خروجه من السجن.

وهذه لفتة تربوية من آثار تربية البنا حسن، وهي أنهم أدركوا أنهم أحداث الأسنان، ولا بد لهم من قدوة قائدة ترتسم العلم والخبرة معيارًا للقيادة والقدوة، وهذا مسطور في كتب أهل العلم، عند اختيار القادة وصفاتهم، بدءًا من الإمام مرورًا بأهل الحل والعقد، وأهل المشورة والرأي، وأهل الجيش والقيادات على مستوياتها المختلفة.

الملاحظة الثانية: أن سيد قطب كان يضع لهم المناهج، وكان يوجههم في جميع أمورهم تقريبًا من السجن، وأهم شيء لفت الانتباه أن مِن بين ما كان يرسله لهم أوراق، كانت أوراق تشرح وتبين طرق العدو ووسائله في اختراق بلاد المسلمين.

وهذا أمر غاية في الأهمية، وهو إدراك أبعاد الصراع في التحرك، وقياس حركة الذات مع معرفة العدو، وأساليبه وطرقه ووسائله، وقد اتضح أثر ذلك في المناهج التي كانت تدرس.

الملاحظة الثالثة: تدل على التربية القيادية في الجماعة، وروح التجرد والإخلاص، وإنكار الذات، والجندية الحقيقية، فلم يرضَ سيد قطب أن يعمل إلا بإذن من المرشد، وهو من هو في العقل والفكر والقيادة.

وهذه الملاحظات من الأمور الفريدة العديدة التي تميز بها تنظيم الإخوان المسلمين، وكتب له الصمود عبر هذه السنين برغم ما تَلقَّى من ضربات قاتلة.

المحطة الثالثة: مرحلة السبعينيات وما بعدها إلى حدوث الثورات:

تمهيد:

تعتبر نكسة ١٩٦٧م بداية تحرك إسلامي سلفي على نطاق واسع داخل مصر بصفة عامة، وشهدت هذه الفترة ظهور نواة البعث الجديد للفكر السلفي، بعد الضربة الموجعة الأليمة التي تلقتها الحركة الإسلامية المتمثلة في الإخوان المسلمين في عهد عبد الناصر، فيما عُرف بتنظيم ١٩٦٥م.

ولكن ليس معنى ذلك أن الظهور السلفي بدأ منذ هذه النقطة، وإنما هذا امتداد لتيار سلفي سابق، ولكنه اعتاد تلقي ضربات سياسية أمنية ظالمة من النظام الحاكم، ولكنه سرعان ما يتحرك من جديد.

عقب إطلاق السادات الحريات للحركات الإسلامية أوائل السبعينيات لمواجهة الفكر الشيوعي اليساري، نشطت الحركة الطلابية، خاصة الإسلامية، في الجامعات المصرية، وازداد النشاط الإسلامي، فيما يشبه بالانفتاح العام، ومن هنا كانت بداية نشأة الحركات السلفية الحديثة بمصر، بصورة واسعة، وإلا فقد ظهرت بوادر تحركات سلفية قبل ذلك كما

ذكرنا، ولكنها اتسمت بالحيطة والحذر.

تكونت ما يسمى بالجماعة الإسلامية داخل الجامعات المصرية[١]، وكان الطابع السلفي غالبًا عليهم[٢]، كما كان على عهد الإخوان في مرحلة الأستاذ سيد قطب رحمه الله، ولكن مع عوامل أخرى طرأت سيأتي ذكرها.

وهذا التيار العام المسمى بالجماعة الإسلامية هو الذي انقسم على نفسه مشكلاً كافة التيارات التي ظهرت في فترة السبعينيات، وهم في واقع الأمر تياران رئيسان: تيار الإخوان، الذي اختار خوض غمار العملية السياسية طريقًا للتغيير، وذلك في إطار خطة استراتيجية واسعة، ولكن هذا أهم ما يميزها عن غيرها من التيارات.

أما التيار الآخر، فهو التيار الذي يمكن تسميته بالتيار السلفي العام، وهو في حقيقته عدة تيارات سلفية «اختلفت فيما بينها حول الموقف من قضايا فكرية كالحاكمية والجاهلية، والجهاد والعمل السياسي، والموقف من الحُكام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسائل أخرى.[٣]

ومن أهم ما اشتركت فيه تركها الخوض والمشاركة في العملية السياسية.

ومن الجدير بالذكر أن تسمية التيار الثاني بالسلفي تركت آثارًا سلبية نفسية أكثر منها واقعية في نفي مسمى السلفية عن التيار الأول، وإن كان كلا التيارين كانا ضمن الجماعة الإسلامية التي وصفها أهلها بأنها كانت سلفية خالصة[٤].

أضف إلى ذلك ما تحتاجه العملية السياسية من موائمات لا ينتبه لها إلا من حقَّق معنى خوض السياسة في زمن الاستضعاف[٥]، وهو ما غاب عن كثير من أهل التيار الثاني، فوصموا التيار الأول بكونه ليس سلفيًا.

أولاً: الإخوان المسلمون: البعث الثالث:

وفق مبادئ الجماعة الأولى ومنهج الإسلام الشامل، «دخل الإخوان المسلمون في مصر مرحلة جديدة من تاريخهم ألغوا فيها العمل المسلح كوسيلة للتغيير السياسي من حساباتهم[٦]، وحصروا وسائل تغيير الحكومة والمجتمع في النضال السياسي السلمي، والعمل الاجتماعي الخدمي، والعمل الثقافي والإعلامي، وسرعان ما خاضوا انتخابات مجلسي الشعب والشورى والمجالس المحلية، ولولا تعنت الحكومة معهم وتزويرها الانتخابات لفازوا بأكثر من خمسين في المائة من مقاعد أيّ من هذه المجالس كلما خاضوا الانتخابات على جميع المقاعد».[٧]

ثانيا: التيار السلفي العام (الجماعة الإسلامية):

بدأت إرهاصات الجماعة الإسلامية منذ عام ١٩٦٩م تقريبًا من خلال الحركة الطلابية في الجامعة بأسيوط، والتي تعرف بالجماعة الدينية، ثم الجماعة الإسلامية في عام ١٩٧٣م، وقد ضمت الجماعة

(١) وكانت خليطًا مركبًا من الإسلاميين، الذين عرفوا فيما بعد: بالإخوان والجماعة الإسلامية بالصعيد والسلفية بأنواعها بالإسكندرية والقاهرة وغيرها.

(٢) يقول الشيخ ياسر برهامي بأنها كانت سلفية خالصة. موقع صوت السلف، حوار مع الشيخ ياسر برهامي، ٢٠٠٦/٧/٥م.

(٣) مسكين شمس الدين «السلفية الجهادية .. المسار والمستقبل».

(٤) كما قال الشيخ ياسر برهامي، وسيأتي أيضًا.

(٥) راجع ما ذكرناه في حركة محمد بن عبد الوهاب، والشرطين اللذين عاهد عليهما الأمير محمد بن سعود.

(٦) بل تم إسقاطه في مرحلة سيد قطب رحمه الله اعتبارًا بواقع الحال للأمة.

(٧) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٣٦.

الدينية كل الأنشطة الإسلامية.[١]

كانت الجماعة الإسلامية قد تكونت كحركة طلابية في أوائل السبعينيات من القرن الماضي داخل جامعة أسيوط، مثلها مثل سائر الحركات الطلابية التي تكونت في كل جامعات مصر في هذه الفترة، وقد تشكلت الجماعة في أسيوط على أيدي مجموعة من الطلاب، كان أبرزهم: أبو العلا ماضي، ومحيي الدين عيسى وصلاح هاشم، وكرم زهدي وناجح إبراهيم، ورفاعي طه، وأسامة حافظ.

موقفهم من جماعة الإخوان:

وفي ١٩٧٨م تقريبًا عرض الإخوان على كافة الجماعات الإسلامية بكافة الجامعات الانضمام لجماعة الإخوان المسلمين، فاستجاب البعض ورفض البعض، وكان ممن استجاب وانضم للإخوان المسلمين: أبو العلا ماضي ومحيي الدين عيسى، وممن رفض الانضمام للإخوان المسلمين: كرم زهدي وناجح إبراهيم ورفاعي طه، وصلاح هاشم وأسامة حافظ، ومعهم أغلبية الجماعة الإسلامية بجامعة أسيوط.[٢]

ملامح رئيسة للجماعة:

اشتهرت الجماعة الإسلامية باستعمال القوة في تغيير ما اعتبرته من المنكرات المخالفة لتعاليم الإسلام في المجتمع، مثل منع اختلاط النساء بالرجال، وشرب الخمر، وحفلات الموسيقى، والأفراح والمسرحيات، أو عروض الأفلام، ونحو ذلك، كما مارست نوعًا من السيطرة في المدن والريف كلما سنحت لها الفرصة، فهاجمت شقق الدعارة، وتجار المخدرات كما أرغموا النصابين على إرجاع الأموال لأصحابها كلما سنحت الفرصة لهم، وأثار ذلك حنق الحكومة عليهم؛ لأن الحكومة شعرت أن هذا إلغاء لها ولسيطرتها على المجتمع، لصالح اتساع نفوذ الجماعة الإسلامية، ووجهت للجماعة الإسلامية ضربات أمنية إجهاضية متتابعة.[٣]

وقد اعتمدت الجماعة في توجهها هذا على مجموعة من الأدبيات، أهمها: بحث الطائفة الممتنعة عن تطبيق شرائع الإسلام، وحتمية المواجهة، وميثاق العمل الإسلامي، وتغيير المنكر لآحاد الرعية.[٤]

وعندما انضمت الجماعة لمجموعة الجهاد بقيادة عبد السلام فرج، لم تكن تتبنى فكر الجهاد تمامًا، بل قد تميزت الجماعة الإسلامية عن الجهاد **من جانبين مهمين:**

- أنها اهتمت بالدعوة على خط موازٍ للمواجهة مع النظام.
- أنها لم تكن تكفّر عامة المسلمين، بينما كانت جماعة الجهاد تكفّرهم.[٥]

أنها اهتمت كذلك بالناحية العلمية السلفية، وإن كان جُلّ تركيزها على كتب ابن تيمية، وكتب سيد قطب.

---

(١) موقع الجماعة الإسلامية مصر، قراءة في كتاب «الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر من ١٩٧٤-٢٠٠٤م» بقلم الدكتورة سلوى العوا.

(٢) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، القاهرة ٢٠٠٩، ص٨٤. وأتساءل هل خرج أبو العلا ماضي من السلفية بانضمامه للإخوان؟

(٣) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، القاهرة ٢٠٠٩، ص٨٥.

(٤) موقع الجماعة الإسلامية مصر، قراءة في كتاب «الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر من ١٩٧٤-٢٠٠٤م» بقلم الدكتورة سلوى العوا.

(٥) موقع الجماعة الإسلامية مصر، قراءة في كتاب «الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر من ١٩٧٤-٢٠٠٤م» بقلم الدكتورة سلوى العوا.

يقول عمار أحمد فايد: بينما كان طلاب التيار السلفي يتجنبون السياسة، ويبحثون عن العلم في المملكة العربية السعودية، كان هناك تيار آخر، أغلبه في صعيد مصر، احتفظ بمسمى الجماعة الإسلامية ووجد مرجعيات أخرى من خلال كتابات سيد قطب، عمر عبد الرحمن، خاض ضد الدولة والمجتمع مواجهة فكرية وصراعًا مسلحًا، خلّف مرارات طويلة انتهت بمراجعات فكرية أواخر التسعينيات، بعد حسم الدولة للمواجهة بأدواتها الأمنية القمعية. اهـ.[١]

وهذا في الحقيقة يدلنا على أمر خطير الأثر في عامل التربية العلمية السلفية، أنه من المعلوم كما سبق أن الإنسان وليد بيئته، وهو أعرف الناس بها، لذا فالاعتماد على التعليم والتدريس بكتب أئمتنا المعاصرين داخل بيئتنا، يجعلنا أكثر ترابطًا وفهمًا لهذه البيئة، فكما يقولون: أهل مكة أدرى بشعابها. وهذا واحد من جملة من الأسباب في علو الوعي عند الجماعة الإسلامية عن غيرها من التيارات السلفية.

الدعوة السلفية:

أما نشأة الدعوة السلفية بالإسكندرية فبدأت إرهاصاتها في أوائل سبعينيات القرن الماضي[٢]، ولعل الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم هو المؤسس الحقيقي لهذه الدعوة، فهو أقدمهم في مجال الدعوة؛ حيث كان من ضمن مجموعة الجهاد بالإسكندرية التي تكونت نهاية الستينيات، وكان من الذين تلقوا التعليم الشرعي والتربية الإسلامية في مساجد الجمعية الشرعية وجماعة أنصار السنة المحمدية، وهما جماعتان ذاتا توجه سلفي واضح، كما تأثر جميع أعضاء التنظيم بالشيخ محمد خليل هراس -وهو أحد علماء الأزهر الشريف، ورئيس جماعة أنصار السنة في ذلك الوقت- تأثرًا كبيرًا جدًا.[٣]

وقد بدأ الشيخ المقدم في الإسكندرية، وكان طالبًا بكلية الطب، درسه الأسبوعي كل يوم خميس بمسجد عمر بن الخطاب بالإبراهيمية، إلى جانب حلقة أخرى بمسجد «عباد الرحمن» في «بولكلي» صباح الجمعة. وأصبحت هذه الدروس نواة لتجمع مجموعة صغيرة لا تتجاوز عشرة من الطلبة المتدينين أبرزهم: أحمد فريد، المتأثرين بدروسه عن التوحيد والعقيدة والتجويد.[٤]

وهذه المجموعة من الطلبة، كانوا بعد ذلك من قادة الحركة الطلابية الإسلامية في عدد من جامعات مصر، وكان أبرزهم مع الشيخ المقدم: أحمد فريد، وسعيد عبد العظيم، ومحمد عبد الفتاح، وغيرهم، ثم فيما بعد أحمد حطيبة وياسر برهامي[٥]،

وكان من أبرز قادتها في القاهرة حينئذ

(١) عمار أحمد فايد. السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب، تقرير مركز الجزيرة للدراسات. موقع ويكيبديا الإخوان المسلمون.

(٢) جريدة الفتح (القاهرة): العدد الأول، ٢٠١١/١٠/٢٨م، حوار مع الشيخ أبي إدريس. جريدة الفتح (القاهرة): العدد الثاني، ٢٠١١/١١/٤م، حوار مع الشيخ ياسر برهامي.
وهذا ما أخبرني به الشيخ أبو إدريس منذ زمن. والمراد بالنشأة هنا ليس الكيان، وإنما بدء هذه المجموعة السلفية في التجمع معًا، ويدل عليه كلمة الشيخ ياسر أن ذلك كان بداية ظهور الدعوة السلفية، وسبق أنها كانت خليطًا من الإسلاميين.

(٣) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر. ص٤٣.

(٤) مذكرات أحمد فريد على موقعه بالفيس بوك. عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب، تقرير مركز الجزيرة للدراسات، ص٤.

(٥) عقب الالتحاق بالجامعة سنة ١٩٧٦م. ياسر برهامي في حواره مع صوت السلف.

عبدالفتاح الزيني، التقوا جميعًا في كلية الطب بجامعة الإسكندرية، والتي كانت تعتبر مركز ثقلها الرئيس، وكانوا منضوين في تيار الجماعة الإسلامية الذي كان معروفًا في الجامعات المصرية في السبعينيات أو ما عرف بـ «الفترة الذهبية للعمل الطلابي» في مصر.[١]

موقفهم من جماعة الإخوان المسلمين:

رفضت هذه المجموعة السلفية الناشئة الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين [٢]، **وذلك لعدة عوامل، منها:**

- تأثرهم[٣] بالمنهج السلفي الذي تلقوه عن شيوخ جمعية أنصار السنة المحمدية، والتي تقف موقفًا حادًا من جماعة الإخوان.

وأما قراءاتهم لكتب ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم، فليس هذا بشيء، فليس في هذه الكتب ما يدل على ذلك.

- وكذلك تأثرهم ببعض شيوخ السعودية؛ حيث التقاهم الشيخ المقدم أثناء سفره.

وهذا ربما يكون صحيحًا، مع كون الفارق كبيرًا بين الواقع السعودي والمصري، وكذلك الإخوان في السعودية ومصر، وهذا بحث آخر.

- أيضًا تأثُّر فكرهم بمجموعة الجهاد، التي بدأت أواخر الستينيات، وكان الشيخ المقدم ضمن أفرادها كما سبق ذكره؛ حيث ارتأت هذه المجموعة أن الإخوان المسلمين أخطأوا في عملية التغيير، فلم يحسنوا تربية وتثقيف الضباط على فكر الجماعة، كما أن الجماعة -حسب رأيهم- أخطأت لأنها لم تستخدم القوة وتحديدًا الانقلاب العسكري في مواجهة عبدالناصر[٤]، وليس معنى ذلك أن من أفكارهم الانقلاب العسكري أو السعي له، ولكن رؤيتهم لأخطاء جماعة الإخوان في التغيير.

وكان هذا الرفض للإخوان المسلمين في الفترة ما بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٠م.[٥]

ملامح رئيسة:

لا تختلف الدعوة السلفية عن أنصار السنة والجمعية الشرعية، كما الجماعة الإسلامية، إجمالاً في الأصول التي تدعو إليها، من الدعوة إلى التوحيد الخالص النقي، وتطهير عقائد المسلمين، ومحاربة البدع بكل صورها، والعودة إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، والاهتمام بطلب العلم الشرعي والحث عليه، والاجتهاد فيه، حتى يتمكن المسلم من معرفة الأوامر والنواهي في الفروض والسنن والواجبات، وكي يعبد ربه على بصيرة، كما يهتمون بكتب السلف والتراث في الجملة، ويعرفون في الوسط

(١) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٧٤.

(٢) وقد نسب الشيخ أحمد فريد الرفض للشيخ محمد المقدم، لا جرم أنه كان قائدهم الروحي ذلك الوقت.

(٣) ليس معنى التأثر في هذه العوامل أن ذلك كان مباشرًا بحيث تناولوا هذه الأمور بالشورى والرأي، وإنما الأثر المترتب من تكون خلفية علمية فكرية نفسية تنتج هذا الحكم أو ذاك.

(٤) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٤٤.

(٥) مذكرات عبد المنعم أبو الفتوح. ويؤكد ذلك الشيخ ياسر برهامي في حواره مع صوت السلف، أن ذلك حصل أوائل سنة ١٤٠٠هـ ويزيده إيضاحًا فيقول: ظهر التمايز بينهما على السطح في أوائل سنة ١٣٩٩هـ. وكنت آنذاك في رحلة عمرة في شهر رمضان وبقيت هناك إلى الحج فعدت لأجد الإخوة الذين آثروا الحفاظ على المنهج السلفي قد انسحبوا من الجماعة الإسلامية بعد فرض الإخوان منهجهم عليها. اهـ. وذلك يوافق رمضان ١٣٩٩هـ/ يوليو ١٩٧٩م - ذو الحجة ١٣٩٩هـ/ نوفمبر ١٩٧٩م. كذلك لم يشهد الشيخ أحمد فريد هذا التمايز، فقد كان في الجيش. مما يؤكد أن الرفض كان من قبل الشيخ المقدَّم المقدِّم.
وذكر عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٧٤، أن ذلك كان عام ١٩٧٨م.

الإسلامي بالسلفية العلمية.

ويعتبر كتاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «الأصول العلمية للدعوة السلفية» أصلاً في بيان الأصول التي تقوم عليها الدعوة السلفية، بل أصلاً كذلك لجماعة أنصار السنة، ويعتبر الشيخ بمنزلة خاصة لدى الدعوة السلفية.

وأصول الدعوة السلفية ثلاثة هي: التوحيد، والتزكية، والاتباع.

الموقف العلمي:

شأنها شأن الجمعية الشرعية وأنصار السنة، في الاهتمام بطلب العلم الشرعي، ولكن الدعوة السلفية أقلهم حظًا، فهم أكثر معاهد، ربما لكونهم يعملون بطريق رسمي ترعاه الدولة، ولكن الدعوة السلفية لم تكن أبدًا قبل الثورة جماعة رسمية، ومن ثَم اعتمدت أولاً على الدروس المنظّمة التي يلقيها مشايخ الدعوة في المساجد، ثم في عام ١٩٨٦م تم إنشاء معهد الفرقان لإعداد الدعاة.

والمناهج العلمية للدعوة السلفية تتشابه إلى حد كبير مع مناهج أنصار السنة، وهي في غالبها من الكتب السلفية. ولكن تتميز أنصار السنة بتعدد المعاهد على مستويات، فعندهم معاهد لمدة سنتين، وأخرى ثلاثة، وأخرى أربعة، ومعهد للفتيات. أما الدعوة السلفية فمعهد وحيد، الدراسة فيه كانت على سنتين، ثم بعد ذلك ثلاثة فأربعة.

أما الجمعية الشرعية فطريقتها في المناهج أشبه بطريقة الأزهر في كثير من المواد الشرعية: حيث يتم تدريس كتب لدكاترة معاصرين، وفي الغالب من الأزهر، ولكن موافقة لأهل السنة، كما أشرنا من قبل.

الموقف السياسي:

يشبه موقف الدعوة السلفية في السياسة موقف الجمعية الشرعية إلى حد ما، فهم قد انشغلوا بالقضايا السياسية، ولكن لم يعملوا بالسياسة أو يشتغلوا بها، مع الاختلاف الجوهري الذي أشرنا إليه من التقارب التكاملي بين الجمعية الشرعية وجماعة الإخوان.

وبخلاف أنصار السنة فلم تكن الدعوة السلفية ترى شرعية الحاكم، ولم تمارس حياله أي اتصال، وإنما تصدر رأيها في المجلات والدوريات التي كانت تصدرها ثم على صفحات الإنترنت بعد ذلك.

أيضا خالفوا أنصار السنة في رأيهم عدم جواز الدخول في البرلمان والمشاركة السياسية، فأنصار السنة أجازوا ذلك بضوابطه كما سبق، أما الدعوة السلفية فلم تر بجواز ذلك وأصدرت في ذلك بيانات ومقالات وكتيبات بخلاف أشرطة الدروس، ونحوها.

مع العلم بأن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق كان يرى جواز المشاركة السياسية، ولكن الدعوة السلفية ربما وافقت رأي الشيخ الألباني في ذلك.

السلفية الحركية:

في ذات الوقت الذي نشأت فيه الدعوة السلفية بالإسكندرية، منتصف السبعينيات تقريبًا، نشأ في القاهرة في حي شبرا مجموعة من الشباب شكّلت تيارًا آخر من السلفية، وكان أبرزهم الشيخ فوزي السعيد والدكتور سيد العربي والدكتور محمد عبد المقصود والشيخ نشأت أحمد إبراهيم.

وتشكلت فيما بعد مجموعات في عدة محافظات مثل مجموعة الدكتور هشام عقدة

والدكتور محمد يسري وغيرهما.

وقد أطلق بعض أتباع هذا التيار على أنفسهم فيما بعد اسم: السلفية الحركية، وإن كان المشايخ الكبار من هذا التيار لا يطلقون على أنفسهم أي اسم[١]، ولا أدري حقيقة المراد بكلمة الحركية ومدلولها، إلا أن يقال: إنهم اكتسبوا ذلك الاسم نتيجة دعمهم للإخوان المسلمين في المجال السياسي، بخلاف سائر التيار السلفي.

يقول د. هشام عقدة: «التيار السلفي من ناحية القبول بالعمل السياسي كوسيلة لنصرة الدين، كان فيه تفاوت، فلم يكن الجميع يرفضه قبل الثورة؛ ففي محيطي أنا ومن حولي، كنا نرى المشاركة عبر دعم الموجودين وهم الإخوان المسلمون، وتأييدهم والتصويت لهم، ونعتبر أنه شيء من الروافد، التي نحقق بها ما أمكن تحقيقه من المصالح وتقليل الشر، وتكثير الخير، فلا نعتبرها نهاية المطاف، ولا أن التغيير كله يكون بالسياسة، ولكنها شيء من الأشياء، فإذا ضُبطت بضوابط -وبما أن أهل العلم صرّحوا بجواز ذلك مع هذه الضوابط- فما المانع أن نستفيد من هذا الرافد؟»[٢].

وهذا كلام قوي، يبين موقف هذا التيار، ويقترب من علاقته بالإخوان، كما الجمعية الشرعية، وهو ما انتهى إليه موقف الجماعة الإسلامية مؤخرًا، وهذا نذير فأل حسن، وفي انتظار مزيد من انضمام سائر التيارات الإسلامية لهذا الفكر والرؤية التكاملية.

(١) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، القاهرة ٢٠٠٩م، ص٧٩. موقع المركز العربي للدراسات الإنسانية، حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة ٢٥ يناير.

(٢) حوار مع الدكتور هشام عقدة، موقع قصة الإسلام، الاثنين ١٩ جمادى الثانية ١٤٣٤، ٢٠١٣/٤/٢٩.

ملامح رئيسة:

لم يختلف هذا الرافد السلفي عن منهج الدعوة السلفية، بل يكاد يتطابق منهج كل منهما، إلا في شيء واحد وهو الإعلان عن كفر الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة الإسلامية باسمه أيًا كان اسمه[٣]، ولا أدري إن كان هذا موقفًا عامًا لهذا التيار أم يختص ببعض أفراده كما عُرف عنهم. كما يعتقدون أن مظاهر المجتمعات الإسلامية الآن من تبرج وسفور ومعاصٍ كلها من أمر الجاهلية، لكن لا يكفر بها، وأن الكفر المراد في الآية الكريمة ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، يقصد به الكفر الأكبر لا الأصغر.

كما يرى السلفيون الحركيون -شأنهم شأن الدعوة السلفية- مشروعية العمل الجماعي بضوابط وشروط، منها: عدم التحزب أو التعصب لفكرة بعينها -غير كلام الله ورسوله- يوالى أصحابها عليها ويعادون، كما لا يضعون الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة ضمن الفِرَق النارية الثنتين والسبعين؛ لأنهم يفرقون بين الجماعات والفرق؛ فالجماعات أصولها هي أصول أهل السنة والجماعة.[٤] وبذلك نفسر قرب أفراد هذه السلفية من غيرها من الحركات، بخلاف الدعوة السلفية فلها مواقف صارمة مع الحركات الأخرى.

أهم الرموز:

الدكتور محمد عبد المقصود، وهو يعد من العلماء المعروفين في الوسط السلفي المعتبرين

(٣) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٧٩.

(٤) موقع المركز العربي للدراسات الإنسانية، حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة ٢٥ يناير.

فـي الفقه، خاصة في القاهرة. والدكتور سـيد العربي، والشـيخ فوزي السعيد، والشيخ نشأت أحمد إبراهيم، والدكتور هشام عقدة.

القطبيون:

تكونـت جماعـة القطبيين في السـجن بعد انتهاء محاكمات قضية الإخوان المسـلمين في عـام ١٩٦٥م، والتي تعرف عنـد البعض بتنظيم سـيد قطب، وقد تكونت مـن مجموعة صغيرة من قادة وأعضاء الإخوان المسلمين، وكان على رأسـهم الأستاذ محمد قطب شقيق سيد قطب، وكان مـن ضمنهم كل من عبدالمجيد الشـاذلي ومصطفى الخضيري والدكتـور محمد مأمون. وقـد اختلفوا مع الإخوان في عـدة قضايا، من أهمها استراتيجية العمل الإسلامي، وسنتحدث عن هذه الاسـتراتيجية قريبًـا، وإن كنت لا أرى هذا سـببًا لدعوى الاختـلاف، بدليل دعم هذا التيار للإخوان في المجال السياسي والتصويت لهم، وهذا موقفهم قبل الثورة وبعدها.

وبصفة عامـة فإن القطبيين عددهم صغير ومعـدل التجنيد عندهـم بطيء جـدًا، وذلك كله يعكس الخلل فـي تكتيكات هذه الجماعة، ولذلك فرغم أنهم بدأوا مسيرتهم الدعوية في نفس الوقت الذي بدأ فيه الإخوان المسـلمون في منتصف السـبعينيات فـإن عدد القطبيين الآن لا يزيـد عـن عدة آلاف بينمـا ربما يزيد عـدد الإخوان المسـلمين في مصـر الآن عن مليون.

كما يلاحظ أن القطبيين ليس لهم نشـاط في الجامعات ولا المعاهد ولا النقابات بعكس غيرهم لاسـيما الإخـوان، وهذا أيضًـا يُعد مظهـرًا من مظاهر الخلل في أساليب عمل جماعة القطبيين.

ورغـم ذلك كلـه فإن التيـار القطبي ما يزال تيـارًا مؤثـرًا وموجودًا فـي معظـم دول العالم خاصة أقطار العالم العربي، لكنهم قلة وهم في كل مكان لهم نفـس الخصائص الموجودة فيهم في مصر من حيـث البطء وعدم الفاعلية، وقد أدى ذلـك في بعض الحالات إلى تململ عناصر فاعلة داخل الجماعة، ومن ثَم الانشـقاق عليها مللاً من جمود المنهج الحركي للجماعة.(١)

أما الاسـتراتيجية التـي اعتمدها القطبيون للتغيير الإسـلامي فقـد دوَّنها بشـكل متكامل محمـد قطب فـي كتابـه «واقعنـا المعاصر»، وتتلخـص في أنـه يتحتم تربية أغلبية الشـعب علـى العقيدة الإسـلامية الصحيحـة حتى إذا قامـت الدولـة الإسـلامية الحقيقيـة أيدها، وتحمـل الصعـاب التي سـتترتب علـى قيامها من قبل القوى الغربية التي سـتقاوم أي نهضة إسـلامية حقيقية في مصر وستضرب حصارًا ظالمًـا حسـب رأيـه علـى الدولة الإسـلامية الناشـئة يطال كل شـيء، من أول منع استيراد القمـح والمـواد الغذائية إلى منع اسـتيراد أي مواد صناعية، بل ومنع تدفق ماء النيل بطريقة أو أخرى حتى لو وصل الأمر إلى ضرب السـد العالي بقنبلة نووية صغيرة.

وانطلاقًا من هذه الرؤية فالقطبيون يرون أنه يتحتم بجانب تربية الشـعب قبـل إقامة الدولة الإسـلامية، فإنـه يتحتم أن يهتـم أبناء الحركة الإسلامية بالتفوق في تعلم العلوم والتكنولوجيا الغربيـة الحديثة حتى تتوافـر لهم فرص إيجاد الحلـول العلمية والعملية الحديثـة للتغلب على هـذه الصعـاب المترتبـة علـى إقامـة الدولة الإسلامية في مصر.

ورغـم أن اسـتراتيجية القطبيين في التغيير لها رونقها ووجاهتها إلا أنهم لم يضعوا تكتيكات وأساليب واضحة ومناسبة لتحقيقها، مما جعلها

(١) انظر: عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٤٠-٤١.

تبدو وكأنها نوع من الترف الفكري.[١]

وهذه الاستراتيجية بصفة عامة ليست بعيدة عن الإخوان، بل هي حاضرة لديهم، لكن ربما ليس بصورة دقيقة تخطيطية، ولكن كما عبَّر عنها قديمًا محب الدين الخطيب في كتاباته، وهو ما سار عليه البنا والإخوان، لكنها -كما ذكرنا- كانت تحتاج لمزيد من التبني التخطيطي الواضح.

وقد أوضح الشيخ عبد المجيد الشاذلي هذه الاستراتيجية في صياغة سلفية راقية، تضمنت المعايير السلفية الثلاثة، وأظهرت ذلك بوضوح وجلاء، حتى كأنها تبدو شرحًا لكلام الشوكاني، الذي ندندن به دائمًا.[٢]

وقد بدت هذه الاستراتيجية كأنها تصحيح لمسارات الجماعات الإسلامية الفاعلة، وكأنه يملأ الخلل الذي يوجد عند كل جماعة، والله أعلم.

السلفيون المستقلون:

ليس كل من كان ضمن تيار الجماعة الإسلامية العام، بعد أن عرض عليهم الإخوان الانضمام لهم، انضم أو استقل في مجموعات، بل كان هناك من اختار أن يعمل بمفرده مستقلاً عن غيره، ومن أشهر مشايخ هذا التيار الذين استقلوا وأكثرهم شعبية الدكتور أسامة عبد العظيم[٣] الذي يزعم البعض أن أتباعه أكثر من مائة وخمسين ألفًا منتشرين في معظم محافظات مصر، ويذكر أن هؤلاء الأتباع من النشطاء وليسوا مجرد مستمعين لشيخ، ويعتبر الشيخ محمد مصطفى الدبيسي بمثابة نائب للدكتور أسامة عبدالعظيم وهو أهم مساعديه منذ نشأة هذا الفصيل، رغم أن هذا الفصيل لم يعلن عن هيكل تنظيمي محدد المعالم حتى الآن.

أيضًا من مشايخ السلفيين المستقلين المشهورين: الشيخ محمد حسان والشيخ محمد حسين يعقوب، والدكتور محمد حسين العفاني، والشيخ أبو إسحاق الحويني والشيخ مصطفى العدوي، وغيرهم كثير جدًا.

وتنتشر دعوتهم في كل أنحاء مصر ولها أتباع كثيرون يقدرون بمئات الألوف، وتقتصر دعوتهم على المساجد ومعاهدهم الخاصة، وخطب ودروس وكتب، ثم في السنوات الأخيرة نشطت دعوتهم على الفضائيات.

و«السلفيون» على اختلافهم وتعددهم ليسوا تنظيمًا هرميًا متماسكًا، مثل الإخوان المسلمين، بل يغلب عليهم التفرق لمجموعات يتبع كل منها شيخ من المشايخ، لكن ربما يتعاون مجموعات منهم مع بعضهم بدرجة كبيرة.[٤]

وهذا الفصيل عادة لا يشتغل بالسياسة، ولا يتكلم فيها علنًا، ولا يتخذ مواقف سياسية علنية، وربما في جلسات خاصة يقتصر كلامهم السياسي على شرح تصوراتهم للواقع السياسي ومشكلاته، ويعتبرون هذا الكلام من الأسرار التي يكون من المحظور على الجميع إذاعتها خارج نطاق الذين حضروا هذه الجلسات السرية.

وتتلخص رؤية هذا الفصيل للتغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي في تفسيرهم الخاص لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، فهم يرون أن الآية تشير إلى أن تغيير واقع الأمة الإسلامية إلى الأفضل لن يتم إلا عندما يغيّر كل مسلم نفسه وفق معايير الإسلام فيلتزم بتعاليمه ويؤثر في من حوله من أهله وجيرانه وزملاء عمله فيغيّروا هم

(١) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٤٠-٤١.

(٢) انظر موقع فضيلة الشيخ عبد المجيد الشاذلي، دعوة أهل السنة والجماعة: أهداف الحركة وغاياتها.

(٣) أستاذ أصول الفقه ورئيس قسم الشريعة الإسلامية الأسبق بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر.

(٤) انظر عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٧٤-٧٥.

أيضًا أنفسهم بنفس الطريقة، وبذا ينصلح حال الأمة من وجهة نظرهم.[١]

وليس من الإنصاف الادعاء أن هذه رؤية كل أفراد هذا التيار، كاستراتيجية وحيدة للتغيير، فهم يتفاوتون في رؤيتهم كثيرًا، كما يتفاوتون في مرتبتهم العلمية، ومن ارتفع قدره في العلم، كالشيخ الحويني يصعب تهميش رؤيته لهذا الدرجة.

وتفيد بعض المعلومات الموثوقة المتسربة عن قيادة هذا التيار أن أكثرهم لا يمانع من المشاركة في التصويت في الانتخابات النيابية، وغيرها من أنواع الانتخابات لدعم محاولات الإصلاح، وهم في ذلك يتفقون مع منهج الإخوان المسلمين.[٢]

التيار السلفي عامة:

كما أن «الدعوة السلفية» مثلها مثل بقية تيارات الحركة الإسلامية الحديثة ترى وجوب رجوع المسلمين إلى الالتزام بتعاليم الإسلام، وفقًا لمنهج السلف الصالح لكنهم أكثر حرفية والتزامًا بذلك وأقل اجتهادًا وتجديدًا فيه، ويفرّق بينهم وبين الإخوان المسلمين رفضهم للتصوف وآراء الأشاعرة والمعتزلة والشيعة، التي ربما ترك الإخوان الباب مواربًا لها بهدف لمّ شمل المسلمين، كما يفرّقهم عنهم أيضًا رفض «الدعوة السلفية» للعمل الحزبي والدخول في انتخابات مجلسي الشعب والشورى، كما يفرّقهم عن الجهاد والقاعدة رفضهم للعمل المسلح والتنظيمات السرية.

وأبرز استراتيجية معلنة لـ«الدعوة السلفية» وأدقها، وقد تبناها جملة وبصفة عامة التيارات السلفية، هي التي طرحها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في عدد من محاضراته وكتبه، وتتلخص في أن ما لحق بالمسلمين من تدهور حضاري سببه الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات والآراء الفقهية التي تخالف الحديث الصحيح، وبالتالي فالتغيير الإسلامي حسب رأي الألباني لا بد من أن يمر بالمراحل التالية:

أولاً: التصفية: وهي أن يقوم علماء المسلمين بتنقية الكتب الشرعية كلها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات، في مجالات العقيدة وغيرها، وكذا تصفية الآراء الفقهية التي تخالف الحديث الصحيح.

ثانيًا: التربية: حيث يتم دعوة وتربية أغلبية المسلمين على هذه الكتب الصافية من أيّ أخطاء.

ورغم أن «الدعوة السلفية» تتبنى استراتيجية الألباني هذه بشكل صريح تارة، وبشكل ضمني تارة أخرى، لكنها لم تضع تكتيكات محددة ومتكاملة لتنفيذها، كما لم يتبع السلفيون أيّ خطط أو أساليب موضوعية محددة لتنفيذ هذه الاستراتيجية عمليًا.

---

(١) وهذه الرؤية وإن كانت صحيحة شرعًا وعقلاً، إلا أنها ليست طريقة أبدية، فلم يستمر عليها أحد أبدًا، وإلا كانت رهبانية، حتى النبي ﷺ انتقل بعد دهر منها إلى الدولة، فتبين أن مكثه فيها لم يكن مجرد دعوة، وإنما كان إعدادًا لدولة دعوة، كما أنه ينبغي مراعاة الموازين عند نهج هذه الطريقة في التغيير، بمعنى موازنة ما أقوم به من إصلاح، في مقابل ما يقوم به عدوي من هدم، وإلا فلن أر بعد سنين وعقود أي أثر لدعوتي، بل النقيض هو الحاصل، وهذا ما لمسناه في المجتمع المصري بعد الثورة وقبلها، بعد أربعة عقود من بدء دعوة السبعينيات، ماذا كان أثرها على المجتمع؟ وهو ما دفع بعض أفراد من التيار السلفي بالتصريح بانتشار العلمانية على الصعيد المجتمعي بصورة لم يكونوا يتصوروها.

(٢) انظر: عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٢٩-٣٠.

المبحث الثالث
التطور التاريخي إلى ما قبل الثورة منذ إعلان سقوط الخلافة ١٩٢٤م إلى قيام الثورات العربية ٢٠١١م، وتعتبر امتدادًا للبعث الثالث

المحطة الرابعة: مرحلة السبعينيات وما بعدها إلى حدوث الثورات:

الجمعية الشرعية:

في عام ١٩٦٧م أصدر جمال عبد الناصر قرارًا بإلغاء أنصار السنة وإدماجها في الجمعية الشرعية، وعين الفريق عبد الرحمن أمين رئيسًا للجمعية الشرعية، وأصبح دعاة أنصار السنة موقوفين عن العمل، ومن يعمل في مساجد أنصار السنة هم أعضاء الجمعية الشرعية، ولكن الذي حدث أن الطرفين بدأوا يختلطون رويدًا رويدًا، وحدثت مناظرات ولقاءات ومدارسات وكتابات، ثم في عام ١٩٧١م أُعيدت أنصار السنة مرة أخرى، وانفصلت عن الجمعية الشرعية.

يقول الشيخ صفوت نور الدين: فصارت الجمعية الشرعية -وكانت أشعرية بالتمام- سلفية بنسبة عالية جدًا. فكان ذلك من ثمار هذا الاندماج، أن انتشرت الدعوة السلفية في مساجد الجمعية الشرعية.[1]

واستمر الالتحام بين الجماعة والجمعية حتى عام ١٩٧٢م، ولكن مع وصول الشيخ رشاد الشافعي أعلن عن عودة الجماعة مرة أخرى باعتبارها كيانًا مستقلاً، وساعد على ذلك قرار الرئيس المصري السابق أنور السادات بتشجيع الجماعات الإسلامية على الانتشار في مواجهة الأحزاب السياسية والتيارات الناصرية والقومية.

وبعد عودة الجمعية الشرعية، لم يتغير شيء من نظامها وقانونها ومسيرتها، جاء على موقع الجمعية بعد ذكر قانون الجمعية ونظامها الذي وضعه لها مؤسسها:

وبالتأمل في هذه الأغراض يتأكد لكل منصف مجرد: أن ما تقوم به الجمعية الآن لا يخرج قيد شعرة عن هذه الأغراض العامة، وأن القائمين عليها - بحمد الله- لم يغيروا ولم ينحرفوا في قليل ولا كثير عما قرره الإمام المؤسس منذ أكثر من تسعين عامًا، ولهذا حفظها الله من كيد الكائدين، واتهام المغرضين. كما يشعر بأن الأسباب التي من أجلها قامت هذه الجمعية أولاً ما زالت قائمة الآن، فمن ينكر ما تعاني منه الأمة الإسلامية اليوم من الذلة والجهل والفقر والتفرق والانقسام؟!!

ثم من ينكر أن الخلل هو ما شخَّصه الإمام في انصراف الكثير منهم إلى اللذات المادية وحبهم للشهرة ولو على حساب الدين، وعملهم بآرائهم وأهوائهم حتى في أمور الآخرة؟!!

هذا ومن أروع ما تضمنه هذا القانون أنه يحصر التعامل والتعاون بين المسلمين، ويحذر من الاتصال بالأجانب الكافرين، ويضع العقوبة لمن لم يلتزم بهذا المبدأ، فيقول: فإن تعامل العضو مع أجنبي لغير ضرورة نصح له أولاً. فإن عاد عرض أمره على مجلس إدارة الجمعية ليقرر ما يراه بشأنه، وكأن الإمام يتحدث الآن إلى فروع الجمعية أن يحذروا من التعامل مع الإرساليات الأجنبية، التي تدّعي أنها جاءت لمساعدة الفقراء، وهي في الحقيقة تقدم هذه

(١) أحمد محمد الطاهر، جماعة أنصار السنة المحمدية. القاهرة: دار الهدي النبوي ودار الفضيلة، ص١٤٨.

المعونات توطئة لتخريب عقائد الأمة وقيمها وأخلاقها. اهـ.

هذا يبيّن أن موقف الجمعية لم يتغير منذ نشأتها. في السير والالتزام بالقوانين والضوابط والأحكام والأهداف التي رسمها ووضعها لها مؤسسها الأول.

والموقف السياسي سبقت الإشارة إليه في مرحلته السابق.

وأما الموقف العلمي:

فتقوم الجمعية الشرعية بدور كبير في الدعوة الإسلامية: حيث يمتد نشاطها ليغطّي قرابة ٦٠٠٠ مسجد وزاوية، منتشرة في مختلف قرى ونجوع مصر من أقصاها إلى أقصاها، وللجمعية الشرعية «هيئة من كبار العلماء»، وهم من صفوة رجالات الأزهر الشريف. ومن أساتذة الجامعات المتخصصين في كافة فروع العلوم الإسلامية. يتصدون للفتيا في أمور الدين. ويقومون ببيان الأحكام الشرعية، والرد على الأسئلة التي ترد للجمعية.

كما أنشأت الجمعية ٢٦ معهدًا لإعداد الدعاة، ينتسب إليها الراغبون في الانضمام لفريق الدعاة إلى الله، من غير خريجي الأزهر الشريف. من الرجال والنساء على السواء. ممن لديهم الرغبة والاستعداد للعمل كدعاة وخطباء ووعاظ بالمساجد التابعة للجمعية الشرعية.[١]

الموقف الدعوي:

«كما يقوم فريق من علماء الجمعية بتشكيل «قوافل الدعوة» التي تجوب المحافظات، لدعوة الناس إلى التمسك بتعاليم الإسلام، وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي يبثها أعداء الإسلام بين أبنائه، من خلال عقد الندوات وإلقاء المحاضرات ودروس العلم التي تُعقَد في المساجد التابعة للجمعية».[٢]

وأما العمل الخيري: فللجمعية إسهامات ضخمة داخل مصر من «كفالة الطفل اليتيم»، وإنشاء «المقابر الشرعية»، مرورًا بـ «رعاية طالب العلم»، و «مراكز غسيل الكلى»، و«الأشعة التشخيصية»، ومراكز «علاج الإدمان»، ومشروع «رعاية المعوق المسلم»، وعديد من المشروعات الصحية والمراكز الطبية والقوافل الطبية التي تجوب أنحاء مصر. ومشروع «كفالة اليتيم»، ويرتبط به مشروعان: مشروع «تشغيل أم اليتيم»، ومشروع «تيسير زواج الفتيات اليتيمات».

وامتدت المشروعات الخيرية لتشمل الطلاب المسلمين الوافدين غير المصريين، من غير القادرين على مواصلة الدراسة في مصر، خصوصًا أولئك القادمين من الدول الإسلامية غير العربية، وكان لها دور في المآسي التي تتعرض لها البلدان الإسلامية، فكان للجمعية مساهمات في مأساة دارفور: حيث وقعت معاهدة تآخٍ مع «منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان»، وبالنسبة لفلسطين وهي قضية المسلمين المركزية، فقد بلغ إجمالي ما قدمته الجمعية الشرعية للفلسطينيين أكثر من ٥٠ مليون جنيه مصري، وهي عبارة عن أدوية وأجهزة طبية وسيارات إسعاف.[٣]

---

(١) من حوار أجراه موقع «المسلم» مع فضيلة الأستاذ الدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر. بتاريخ: ١٤٢٦/٢/٢٥هـ - ٢٠٠٥/٤/٤م.

(٢) من حوار أجراه موقع «المسلم» مع فضيلة الأستاذ الدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر. بتاريخ: ١٤٢٦/٢/٢٥هـ - ٢٠٠٥/٤/٤م.

(٣) ولا أدري إن كان هذا منذ بدأ الانتفاضة فقط إلى الآن، أم على مر سنين الجمعية.
وإن كان هذا يساق في سياق الإعجاب والفخر، فلا أملك إلا أن أقول: إنّا لله وإنا إليه راجعون. ٥٠ مليون جنيه مصري، وليس لدينا عالم على سمت السلف، يشار=

أنصار السنة:

في عام ١٩٦٧م أصدر جمال عبد الناصر قرارًا بإلغاء أنصار السنة ودمجها في الجمعية الشرعية، بهدف تحجيم نشاطها السياسي والدعوي بعد أن بدت كما لو أنها تهدف إلى إحداث انقسامات داخلية والتموضع في الساحة على أساس هذا الانقسام. واستمر الالتحام بين الجماعة والجمعية حتى عام ١٩٧٢م، ولكن مع وصول الشيخ رشاد الشافعي أعلن عن عودة الجماعة مرة أخرى باعتبارها كيانًا مستقلاً، وساعد على ذلك قرار الرئيس المصري السابق أنور السادات بتشجيع الجماعات الإسلامية على الانتشار في مواجهة الأحزاب السياسية والتيارات الناصرية والقومية.

ويُعد الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي المعروف بـ «رشاد الشافعي» ١٣٣٨- ١٤١١هـ ١٩١٩م - ١٩٩٠م المؤسس الثاني للجماعة الذي كان يشغل منصب سكرتير عام للجماعة، والمشرف على الفروع قبل تجميد نشاطها، بجانب عمله مديرًا عامًا لمديرية التموين بمحافظة الجيزة؛ إذ بذل قصارى جهده في السعي لإعادة إشهار الجماعة مرة أخرى، وقد تم له ذلك في عهد رئيس مصر السابق أنور السادات في عام ١٣٩٠هـ /١٩٧٢م.

جماعة الإخوان المسلمون: البعث الثالث:

منذ خروج الإخوان من سجون النظام الناصري في السبعينيات، وهم يحملون رؤية محددة، وهي: أن الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعًا، فلم يفرّقوا بين مجال من مجالات الحياة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية وغيرها، وعملوا من خلال الشرعية والدستور سواء العمل من خلال البرلمان أو النقابات أو الاتحادات الطلابية وغيرها من المؤسسات الشرعية، حتى إنهم تعاونوا مع بعض الأحزاب في ائتلاف شرعي للعمل من أجل الوطن.

وحاولوا تأسيس حزب سياسي مرارًا، ووضعوا برامج حزبية، لكن تلك المحاولات لم تُكتب لها النجاح بسبب تعنُّت النظام السابق في منح أي شرعية قانونية للإخوان، إذ إن الحزب السياسي يساعد على توفير وضع قانوني للعمل الإخواني المطارد أمنيًا، والذي يتعرض أيضًا لهجوم إعلامي متواصل.

وهذه محطات رئيسة في التاريخ الحزبي لهم:

١- تجربة التعاون مع حزب الوفد الجديد في انتخابات مجلس الشعب المصري أبريل ١٩٨٤م وتجاوب الإخوان إلى حد كبير مع هذا الانفتاح السياسي وأعلن الأستاذ التلمساني ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م- ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م عن نية الإخوان لدراسة تشكيل حزبهم السياسي.

٢- بعد حصولهم على نصيب الأسد في ترتيب القوائم مع حزب الوفد الجديد، وفرض الشروط والاستفادة الكبيرة من الحضور الإخواني وسط الجماهير، في عام ١٩٨٧م تحالف الإخوان مع حزبي العمل والأحرار؛ ونجح لهم ٣٦ نائبًا، بينما كاد الوفد أن يخرج من السباق بعد حصوله بصعوبة بالغة على نسبة ٨٪ التي سمحت له بالبقاء تحت قبة مجلس الشعب، لكنه فقد زعامة المعارضة التي انتقلت إلى حزب العمل؛ وأدى ذلك إلى تضييق

=إليه بالبنان، يأتمر الناس بأمره، وليس لدينا مراكز بحثية علمية، وليس لدينا نهضة حضارية، فما الظن لو أنفق هذا المبلغ لا في الدعم العسكري، ولكن في الدعم العلمي الحضاري، وهذا المبلغ في فرع من أفرع إنفاق الجمعية.

الأجهزة الأمنية التي نشطت في القبض على أفراد وكوادر الإخوان.

٣- شكّل التلمساني في العام ١٩٨٤م -أي في العام نفسه الذي فاز فيه الإخوان بـ٨ مقاعد في مجلس الشعب- لجنة داخلية خاصة برئاسة صلاح شادي، وهو شخصية بارزة في التنظيم كُلفت بإعداد مسودات لبرنامج حزبي للجماعة، واستفادت الجماعة في ذلك من مواردها المحلية وارتباطاتها الدولية في التشاور بشأن تشكيل حزب سياسي، وذلك عبر الاتصال بالإسلاميين في الأردن جبهة العمل الإسلامي وتركيا حزب الرفاء، واليمن حزب الإصلاح ممن لديهم بعض الخبرة العملية في تجربة الحزبية، وتم عمل مسودتين منفصلتين لبرنامجين حزبيين في الثمانينات، واسمهما: «الشورى»، و«الإصلاح».

٤- خرج من عباءة الإخوان في التسعينيات حزبان سياسيان بقيادة مجموعات شبابية من الإخوان، هما حزبا: «الأمل» و «الوسط»، ولم يلقَ «حزب الأمل» الذي تقدم به مؤسسه النقابي محمد السمان إلى لجنة الأحزاب في ١٩٩٤م، اهتمامًا إعلاميًا مثلما لقي «الوسط»، بالرغم مما في فكرته وتوجهاته من جوانب لافتة، وكان التدثر بالسمان على أنها «مبادرة فردية»، مجرد مناورة ذكية، على حسب قول العوضي.

٥- وفي ما يتعلق بتجربة حزب الوسط فقد تأسس في عام ١٩٩٦م على يد مجموعة من المهندسين بقيادة أبو العلا ماضي وصلاح عبد الكريم. ورفضته كل من لجنة الأحزاب والمحكمة للسبب نفسه: صلته بالإخوان. وقد انتمى جيل ماضي وعبد الكريم إلى الجيل نفسه الذي انتمى إليه السمان، وكانوا يتمتعون بشعبية قوية في النقابات التي سيطروا عليها، وهو ما سنتعرض له بشيء من التفصيل في الحديث عن حزب الوسط.

٦- وبالإضافة إلى دراسة فكرة تشكيل حزب سياسي خاص بالإخوان المسلمين كان هناك اتجاه إلى تعزيز فكرة الانخراط في الأحزاب القائمة، وقد زعم بعضهم أن الإخوان أو قسمًا منهم على الأقل انضم فعلاً إلى الحزب الوطني الديمقراطي أو إلى أحزاب سياسية أخرى على أمل امتلاك القدرة على التأثير من الداخل.

٧- تعتبر حركة الإخوان في عقد التسعينيات بداية صدام الجماعة مع نظام حسني مبارك ومحاولة الإخوان البحث عن فضاءات لتقنين وجودهم، إزاء محاولة النظام إقصاء الإخوان من اللعبة السياسية، ومحاولة الجماعة كسر الحصار الذي فرضته لتعديلات الدستورية، فحزب «الأمل» مثلاً «ظهر بسبب تضييق النظام على النقابات المهنية التي سيطر عليها الإخوان»، و«الوسط» بعد عملية اعتقالات في صفوف الجماعة ومحاكمات عسكرية لأعضائها في العام ١٩٩٥م.

٨- برحيل مأمون الهضيبي ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م ومجيء مهدي عاكف خلفًا له، تغيرت ظروف الإخوان، في العام ٢٠٠٤م وفوزهم بـ٨٨ مقعدًا في انتخابات العام ٢٠٠٥م، ووجود حراك شعبي أفرزه ترشح الرئيس مبارك لولاية رابعة والتعديلات الدستورية في العام ٢٠٠٧م. وفرض فوز الإخوان بـ٨٨ مقعدًا في انتخابات العام ٢٠٠٧م خطابًا سياسيًا جديدًا بين أقطاب المعارضة في مصر إسلاميين وعلمانيين؛ بحيث أصبح الحديث عن رؤية الإخوان السياسية للإصلاح جزءًا مهمًا منه.

وأعلن عاكف عن نية الحركة تأسيس حزب

سياسي، وجاء إعلان عاكف عن الحزب في أبريل ٢٠٠٧م في أعقاب حادثة طلبة الأزهر في ديسمبر ٢٠٠٦م رغبةً في تخفيف الضغط الأمني على الإخوان والخروج من المأزق السياسي مع الدولة، لكن الجماعة لم تعطِ اسمًا للحزب في ذلك الوقت، وتم توزيع مسودة لبرنامج ذلك الحزب على عدد من الشخصيات السياسية بمصر والخارج، وقد أثار ذلك البرنامج ردود فعل متباينة بين مؤيد ومعارض ومتحفظ؛ لأن الحزب هو امتداد سياسي لحركة الإخوان المسلمين التي لا يؤيدها بعض الناس، ولكن يبقى لها مؤيدوها الكثيرون والمنتشرون في مصر وفي جميع أنحاء العالم.(١)

٩- وقد ساهمت الجماعة بقوة في الحراك السياسي في العقد السابق للثورة مع جميع الحركات والأحزاب القائمة، وكانت أحد أهم الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة ونجاحها، بشهادة مختلف النخب الموجودة على الساحة في مصر.

الدعوة السلفية

من المدرسة السلفية إلى الدعوة السلفية:

يعتبر عام ١٩٧٧م بداية تمايز المجموعة السكندرية السلفية الناشئة عن الإخوان وغيرهم من السلفيين الذين بدءوا أوائل السبعينيات أو قل مسمى الجماعة الإسلامية السائد ذلك الوقت في الجامعات المصرية، وقد أخذ ذلك شكل المدرسة العلمية.(٢)

ومع نمو نشاط الطلاب الإخوان في الجامعة، واحتدام التنافس بين هذه المجموعة السلفية الناشئة -التي رفضت الانضمام للإخوان- وبين الإخوان الذين كانوا يعملون تحت مسمى الجماعة الإسلامية، قدَّم عماد عبد الغفور، الطالب بكلية الطب آنذاك، ورئيس حزب النور السابق، اقتراحًا لتطوير العمل السلفي، وبدأ النشاط داخل الجامعة، عام ١٩٨٠م، فاختارت المجموعة اسم «المدرسة السلفية»، واختير محمد عبد الفتاح أبو إدريس مسئولاً عنها، وكان مجال النشاط السلفي في المساجد بالإضافة إلى العمل في الجامعة.(٣)

ورفضوا لفظ الأمير لاعتبارهم أنه يقتصر على إمارة الدولة، ولكن أطلقوا على قائدهم أبي إدريس لقب «قيّم المدرسة السلفية» أسوة

(١) هشام العوضي، صراع على الشرعية الإخوان المسلمون ومبارك، ١٩٨٢-٢٠٠٧، مركز دراسات الوحدة العربية. نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا الإخوان المسلمون: الإخوان المسلمون والعمل السياسي في عهد مبارك.

(٢) جريدة الفتح (القاهرة): العدد الأول، ٢٨/١٠/٢٠١١م، حوار مع الشيخ أبي إدريس. جريدة الفتح (القاهرة): = العدد الثاني، ٤/١١/٢٠١١م، حوار مع الشيخ ياسر برهامي. موقع أنا السلفي، حوار مع الشيخ «عبد المنعم الشحات» حول إعادة تشكيل مجلس إدارة «الدعوة السلفية»، بتاريخ أبريل ٢٠١١م.

(٣) الشيخ ياسر برهامي في حواره مع صوت السلف. عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب، تقرير مركز الجزيرة للدراسات، ص٤. عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٧٤.

ولكن ذكر منيب أن ذلك كان عام ١٩٧٩م، وقول عمار ١٩٨٠م، ويؤيده جزم الشيخ ياسر في حواره مع صوت السلف، وهو المعاصر للحدث، ويذكر التواريخ بوضوح شأنه شأن رواية أبي الفتوح، فيتفقان في تسلسل الحدث ويعطيان مصداقية تاريخية.

وأما قول الشيخين أبي إدريس وياسر في حوارهما مع الفتح وعبد المنعم الشحات أن «المدرسة السلفية» تأسست سنة ١٩٧٧م، فلا يستقيم مع تسلسل الأحداث، فإذا كان الانفصال عن جماعة الإخوان عام ١٩٧٨، أو ١٩٧٩م، فمن المنطقي أن يكون تسمية الذات بعدها، وأظن المراد كما ذكرت تمايز المجموعة السلفية الناشئة بدليل قول الشحات أنها تكونت داخل ما كان يُعرف بالجماعة الإسلامية، فتكون المجموعة السلفية في الإسكندرية المعروفة الآن قد بدأت تتميز في عام ١٩٧٧م، عن الإخوان وغيرهم، ويفهم هذا أيضًا من حوار الشيخين أبي إدريس مع جريدة الفتح، وبوضوح جدًا من حوار د. ياسر برهامي مع صوت السلف.

بالمدارس العلمية التي كانت قائمة في عصور الازدهار في التاريخ الإسلامي.

وأصدرت المدرسة السلفية نهاية عام ١٩٧٩م سلسلة كتب دورية باسم «السلفيون يتحدثون».[١]

في أحداث سبتمبر ١٩٨٠م، تعرض البعض منهم للاعتقال مع كثير من رموز من العمل الإسلامي. ثم عاد العمل من جديد في المساجد والجامعات بعد اغتيال السادات بعدة أشهر.[٢]

وظلت السلفية العلمية تطلق على نفسها اسم «المدرسة السلفية» حتى سنة ٨٤-٨٥: حيث تحولت إلى اسم الدعوة السلفية: يقول عبد المنعم الشحات: لإثبات شمولية دعوتها[٣]، وسعيًا لتطوير حركتها وإعطائها المزيد من الحركية، مع زيادة اهتمامهم بالعمل الجماهيري والمجتمعي، وبذلك أصبح اسم «المدرسة السلفية» مجرد تاريخ.[٤]

ومع منتصف الثمانينيات، وتوسع النشاط السلفي في الإسكندرية، واعتماد اسم «الدعوة السلفية» عام ١٩٨٤-١٩٨٥م، شكّلت مجلسًا تنفيذيًا لها، يضم: محمد عبد الفتاح أبو إدريس قَيِّمًا أي: مسئولاً أولاً، والشيخ ياسر برهامي نائبًا، وعضوية المشايخ: محمد إسماعيل، وأحمد فريد، وأحمد حطيبة، وسعيد عبد العظيم، وعلي حاتم.

كما شكّلت لجان عمل المحافظات، اللجنة الاجتماعية، لجنة الزكاة، لجنة الشباب.[٥]

وكان تشكيل هذا الكيان السلفي في إطار غير رسمي: لأن أمن الدولة كان يمنع من ذلك، ولكنه كان يسمح في الجملة لهذا العمل، كنوع من التوازنات عندهم تقتضي وجوده مع كثير من القيود.[٦]

نشاط الدعوة السلفية:

في عام ١٩٨٦م تم إنشاء معهد الفرقان لإعداد الدعاة، وإصدار مجلة صوت الدعوة، وكذلك إصدار مجموعة من النشرات العلمية، بجانب لجان الزكاة والنشاط الاجتماعي ولجنة الشباب خلال السنوات مِن ٨٦ إلى ٩٢، والعمل الدعوي بالمساجد.[٧]

حظيت الدعوة السلفية عام ١٩٨٦م بزيارة استثنائية من الشيخ أبي بكر الجزائري، الذي زار كل مقراتها تقريبًا بالإسكندرية، ودعم موقفها في مواجهة الإخوان المسلمين، كما صحب بعضُهم أبرزَ علماء السعودية من أمثال الشيخ ابن باز، الشيخ ابن عثيمين لعدة أشهر في المملكة، ما أكسبهم ثقة وتمسكًا بمنهجهم.

---

(١) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٧٤. والخلاف يجري في تحديد العام، والذي يجري مع النسق السابق أنه عام ١٩٨٠م، أو كان ذلك الإصدار قبل التسمية.

(٢) جريدة الفتح (القاهرة): العدد الثاني، ٢٠١١/١١/٤م، حوار مع الشيخ ياسر برهامي. موقع صوت السلف. حوار مع الشيخ ياسر برهامي.

(٣) وأخبرني بعض الرموز السلفية اعتراضه على هذا التحول، وأنه أضر بالجانب العلمي.

(٤) منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٧٤. موقع أنا السلفي، حوار مع الشيخ «عبد المنعم الشحات» حول إعادة تشكيل مجلس إدارة «الدعوة السلفية»، بتاريخ أبريل ٢٠١١م. ورواية الشيخ أبي إدريس في حواره: أن العمل تحت مسمى المدرسة السلفية استمر إلى ١٩٨٢م، ثم تحول إلى الدعوة السلفية.

(٥) موقع أنا السلفي، حوار مع الشيخ «عبد المنعم الشحات» حول إعادة تشكيل مجلس إدارة «الدعوة السلفية»، بتاريخ أبريل ٢٠١١م. عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب. تقرير مركز الجزيرة للدراسات، ص٤.

(٦) جريدة الفتح (القاهرة): العدد الثاني، ٢٠١١/١١/٤م. حوار مع الشيخ ياسر برهامي.

(٧) جريدة الفتح (القاهرة): العدد الثاني، ٢٠١١/١١/٤م. حوار مع الشيخ ياسر برهامي. موقع أنا السلفي، حوار مع الشيخ «عبد المنعم الشحات» حول إعادة تشكيل مجلس إدارة «الدعوة السلفية»، بتاريخ أبريل ٢٠١١م. عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب، تقرير مركز الجزيرة للدراسات، ص٤.

كما اتصلوا بمشايخ أنصار السنة المحمدية المؤسسين، وإن اختلفوا مع الجمعية في بعض الآراء الفقهية.[١]

في عام ١٩٩٤م تعرضت الدعوة لضربة أمنية قاسية، على خلفية توقيف قيِّم المدرسة الشيخ محمد عبد الفتاح، تم على إثرها حل جميع اللجان المذكورة والمجلس التنفيذي نفسه، مع القبض على أعضاء المجلس التنفيذي ومسئولي المناطق، وتسلمت وزارة الأوقاف معهد الفرقان، وعدة مقار مركزية للدعوة، ومُنع من بعدها مشايخ الدعوة من إلقاء الدروس والمحاضرات، أو حتى السفر خارج الإسكندرية.

ولم يمكن استمرار العمل الإداري، في حين استمر النشاط داخل الجامعة بواسطة لجنة الشباب وكذلك الطلائع، رغم التتبع الأمني والتضييق والاضطهاد والقبض والتعذيب، حتى ٢٠٠٢م.

وفي ٢٠٠٢م تعرضت الدعوة لضربة أمنية ثانية، وتم اعتقال الشيخ ياسر برهامي وغيره من شيوخ الدعوة من مختلف المحافظات، لمدة عام، وزاد التضييق الشديد بعدها على الدعاة وتحركاتهم وعلى عمل الشباب داخل الجامعة وخارجها إلى وقت قيام الثورة.[٢]

الجماعة الإسلامية:

بدأت الجماعة في التوسع في تغيير المنكر مع النشاط الدعوي الواسع بانضمام الكثير إليها مع توسع نشاط تغيير المنكر. وقد سببت الجماعة إزعاجًا للأمن خاصة في الاعتداء على محلات النصارى، ومحلات الفيديو وبيع الخمور، وهذا هو السبب في دخول قادة الجماعة في قرار التحفظ ١٩٨١م. كما كانت الجماعة في هذه الفترة تعتمد على فتوى الإمام ابن تيمية كما تأثرت بفكر الشهيد سيد قطب.

وفي هذه الفترة تم التنسيق بين الجماعة وجماعة الجهاد بقيادة محمد عبد السلام فرج، والاتفاق على قتال الدولة بوصفها طائفة ممتنعة عن شرائع الإسلام، وعرف هذا التنظيم بتنظيم الجهاد.

في ٣ سبتمبر ١٩٨١م أصدر السادات قرارًا بالتحفظ على ١٥٣٦ من المعارضة كان منهم الكثير من أعضاء الجماعة الإسلامية، وقد قبض على البعض وهرب البعض. ولما عرض على خالد الإسلامبولي في ٢٣ سبتمبر ١٩٨١م الاشتراك في العرض العسكري كانت فرصة لعمل شيء ما، ولم يكن هناك إجماع على اغتيال السادات، بل كان هناك معارضون للفكرة؛ لأنهم كانوا يقولون: إنها ستفشل. وبعد تنفيذ مقتل السادات تمت أحداث أسيوط، التي سيطر فيها التنظيم على المدينة لعدة ساعات، وفشلت المحاولة.

- **مرحلة حوارات المسجونين** ١٩٨١. ١٩٨٨م: وبعد الأحداث والمحاكمة والأحكام المشددة على أعضاء التنظيم، **حدث تغيران في السجن:**

١- انفصال الجماعة عن الجهاد.

٢- صدور المؤلفات الفكرية للجماعة.

---

(١) موقع صوت السلف، حوار مع الشيخ ياسر برهامي، ٢٠٠٦/٧/٥م. عمار أحمد فايد. السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب. تقرير مركز الجزيرة للدراسات، ص٤.

(٢) جريدة الفتح (القاهرة): العدد الأول. ٢٠١١/١٠/٢٨م. حوار مع الشيخ أبي إدريس. جريدة الفتح (القاهرة): العدد الثاني، ٢٠١١/١١/٤م، حوار مع الشيخ ياسر برهامي. أيضًا حواره مع صوت السلف. موقع أنا السلفي. حوار مع الشيخ «عبد المنعم الشحات» حول إعادة تشكيل مجلس إدارة «الدعوة السلفية»، بتاريخ أبريل ٢٠١١م. عمار أحمد فايد. السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب. تقرير مركز الجزيرة للدراسات. ص٤.

- وفي عام ١٩٨٤م تم خروج العديد بعد انتهاء القضية ممن لم يحكم عليهم، وبدأت الجماعة الدعوة مرة أخرى خارج السجون، ثم خرجت بعد ذلك الأحكام مدة ٣،٥،٧ سنوات، وكانت الخطة الدعوة والانتشار حتى يتم تكوين واسع للجماعة، وكان على الذين قضوا الثلاث سنوات، الدعوة والانتشار، أما الذين قضوا عقوبة الخمس سنوات فكان عليهم بناء قواعد للتنظيم، والسبعات عليهم تشكيل الجناح العسكري، وتم تشكيل الجناح في الداخل والخارج لحماية الجماعة، وليس لعمل انقلاب على الدولة، وبذلك كانت الجماعة تُدار من الداخل والخارج.

- ومما يُذكر أنه حدثت وساطة الشيخ الشعراوي في هذه الفترة لكن فشلت لأكثر من سبب، وقد صدرت من داخل السجن تعليمات بتوقف تغيير المنكر، لكنها فُهمت على أنها خاصة ولم يتم العمل بها، كما أن خروج الشيخ أسامة قد أوقف العنف، سواء تغيير المنكر أو إطلاق النار في المنيا تمامًا بتعليمات من الداخل.

- سفر وعودة ١٩٨٢ - ١٩٨٩م:

في عام ١٩٨٤م فُتح الطريق إلى أفغانستان أمام الجماعة التي أرسلت الكثير من أبنائها للتدريب هناك، وسافر العديد من القادة، كما تم السفر إلى السودان وأوروبا وبلاد أخرى. وكانت الجماعة قد انتشرت انتشارًا واسعًا، ولذلك حدثت مصادمات بينها وبين الأمن؛ لأنه لا يرغب في ذلك.

- كما قامت الجماعة بالاتصال بالإعلام عن طريق الدكتور علاء محيي الدين المتحدث الرسمي لها للتواصل مع الجماهير. وكان من مطلب الجماعة في هذه الفترة: الإفراج عن المعتقلين، وتحسين أوضاع السجون، والسماح للجماعة بالدعوة، وعدم أخذ النساء رهائن، ووقف التعذيب - حيث كان التعذيب على أشده- ووقف سياسة إعادة الاعتقال.

- وبعد مقتل الدكتور/ علاء محيي الدين ردت الجماعة بمقتل وزير الداخلية، لكن قُتل المحجوب بدلاً منه بطريق الخطأ.

- مرحلة نزيف الدم ١٩٩٠ - ١٩٩٦م:

كانت أحداث ديروط صنبو ١٩٩٢م هي الشرارة الأولى لأحداث التسعينيات التي بدأت في ديروط وانتشرت بعد ذلك في عدد من المحافظات، ويرجع ذلك إلى غياب القادة الكبار وصعوبة الاتصال بهم، والطبيعة في الصعيد؛ وحالة الاحتقان بين الطرفين.

- توسعت الأحداث لتشمل ضرب السياحة والبنوك والأقباط، كما توسعت مواجهة الشرطة إلى القتل، والهدم للمنازل، والتعذيب القاتل، واختفاء أفراد الجماعة، والإعدامات السرية في المقرات الأمنية، واعتقال آلاف في السجون التي لا تصلح للآدمية حتى وصل عدد المعتقلين إلى ٣٠ ألف، ومقتل١٠١ من الشرطة و٤٧١ من الجماعة.

- وكانت هذه الفترة من أصعب الفترات في تاريخ الجماعة، بل في تاريخ مصر على العموم؛ حيث أصبح أبناء الجماعة مطاردين ومشردين أو هاربين في كل يوم في الخارج أو معذبين أشد أنواع التعذيب، ويموتون بالبطء في السجون.

- وكان قادة الجماعة لهم تحفظات على قتل

المدنيين والمصريين أو السياح أنفسهم؛ لأن ذلك ممنوع شرعًا، وذكرت أن أكبر الأخطاء هو تنفيذ الفكر دون ضوابط من أفراد انقطعت صلتهم بالقيادة الأولى.

- وكانت هناك عدة وساطات لوقف العنف: وساطة لجنة العلماء ١٩٩٣م التي أخفقت لأسباب تتعلق بالدولة، وظهور الموضوع إعلاميًا والذي صوّر الدولة أنها انهزمت أمام قوى الإرهاب.

وفي عام ١٩٩٣م كانت محاولة من مدير مصلحة السجون اللواء عبد الرءوف صالح. وفي ١٩٩٤م محاولة من مقدم في جهاز الشرطة ع ن ط، ثم محاولة خالد إبراهيم القوصي ١٩٩٦م. وتقول بعض المصادر: إن هناك ١٦ محاولة لوقف العنف لكنها جميعًا لم تنجح.

- نهاية التاريخ ومحاولات وقف العنف ١٩٩٧ - ٢٠٠٤م:

في ٥ يوليو ١٩٩٧م أعلن محمد الأمين مبادرة وقف العنف في المحكمة العسكرية، وذلك بوقف جميع العمليات العسكرية داخل مصر وفي ١٩٩٩/٣/٢٨م تم تأييدها من خارج مصر ليكون إجماعًا على المبادرة في الداخل والخارج. وترتب على ذلك: الوقف النهائي للعنف والتغيير داخل الجماعة.

- تفعيل المبادرة: باستجابة الدولة لها، وقبولها، وتغير النظرة السابقة للجماعة..

وترتب عليه:

- قبول الدولة للمبادرة أنهى السبب القانوني لاعتقال أفراد الجماعة، كما كان ينبغي مساندة هذا الفكر لإنجاحها.

- إعلان المبادرة كان تضحية من القادة بمكانتهم بين الجماعة.

- أن المبادرة كأنها تعلن أن أحداث التسعينيات لم تكن جزءًا من استراتيجية الجماعة، وتوضح أنه كان هناك محاولات لم تنجح لوقف العنف.

- تفعيل المبادرة ٢٠٠١م، ويرجع السبب في التأخير إلى حادث الأقصر، كما كان في تفعيل المبادرة مخاطر أمنية على من ساندوا المبادرة.

مناقشة المبادرة ٢٠٠٢ - ٢٠٠٤م:

- كانت المبادرة مبنية على وجهة نظر شرعية فقهية بحتة وليس وراءها أي مقصد، لكن البعض لم يقبل بها ونظر إليها بتوجس وريبة، ونظر إليها البعض على:

- أنها نظرية الصفقة بين الحكومة والجماعة على مصالح مشتركة وأصحاب هذه النظرية هاجموا المبادرة وحرّضوا الدولة على الجماعة.

- الضغط الحكومي على الجماعة وهؤلاء يقولون: إن الجماعة لم تفعل المبادرة إلا نتيجة الضغط الحكومي عليها، وبذلك تنجح سياسة الحكومة معها.

- نظرية تغير التوجهات الفقهية، وهؤلاء يقولون: إن التغير يرجع إلى الدراسات الفقهية للقادة في الفقه الإسلامي المتعلق بالخروج على الحكام.[1]

بعد مبادرة وقف العنف عام ١٩٩٧م، ومراجعة الجماعة الإسلامية لفكرها السابق، «صارت تؤيد الحكومة بشكل أو بآخر»[2]، وأصدرت عشرات الكتب ترد فيها على أطروحاتها الفكرية السابقة التي كانت تؤيد العمل المسلح

---

(١) موقع الجماعة الإسلامية مصر، قراءة في كتاب «الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر من ١٩٧٤-٢٠٠٤م» بقلم الدكتورة سلوى العوا.

(٢) عبد المنعم منيب، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، ص٨٥.

ضد الحكومة، وصارت الجماعة الإسلامية تعلن أنها أصبحت جماعة دعوية فقط.

وهكذا انتقلت الجماعة الإسلامية إلى مرحلة جديدة ذات رؤية جديدة في التغيير، وهذا يمثل في رأيي «عودة إلى المربع الأول» أي عودة إلى أوائل السبعينيات، ولكنها عودة فكرية لا زمنية: حيث يمكن تصنيف الجماعة الآن بين السلفية العلمية وجماعة الإخوان، وهي تتميز عن السلفية العلمية بأمر مهم، هو أنها رغم اهتمامها بالعلم الشرعي إلا أنها لم تهمل -مثل السلفية العلمية- العلوم العقلية، وهذا معيار سلفي مهم -كما نُقل عن الشوكاني- عززه أمران:

الأول: الصراع مع السلطة، فهذا صقل تجربتهم وثقّل خبرتهم.

الثاني: الدراسات الإنسانية والشرعية التي حصلوا عليها، وصارت سمة أساسية للجماعة وقيادتها.

فامتازت عن السلفية العلمية، كما امتازت عن جماعة الإخوان في اهتمامها بالعقيدة والتوحيد والتأصيل لذلك، وممارسة ذلك من جميع أفراد الجماعة، وهو ما تفتقده جماعة الإخوان.

فنلحظ في الجماعة الإسلامية الجديدة مميزات منها:

- ما تتميز به السلفية العلمية، من الاهتمام بالعقيدة والتوحيد، والعلم الشرعي.
- ما تتميز به جماعة الإخوان من حسن التنظيم والإدارة.
- تنفيذ استراتيجية محمد قطب، التي تبناها القطبيون، ولكن ما قاموا بها حق القيام.
- التأصيل لجميع القضايا في صياغة شرعية، ودبلجة استراتيجية عالية.

و«من يتابع موقع الجماعة الإسلامية على الإنترنت سيجد أنه مملوء بالمقالات السياسية ليست من باب التحليل ومتابعة الأحداث فقط، بل وأيضًا من باب تبني مواقف سياسية محددة من قضايا الساعة المحلية والدولية، واعتادت الجماعة أن تصدر بيانات تحدد فيها موقفها من أحد قضايا الساعة من حين لآخر، وكثيرًا ما تبرز صحف الحكومة مثل هذه البيانات: نظرًا لأنها تخدم دائمًا المواقف الحكومية ولو بطريقة غير مباشرة».[1]

السلفية الحركية:

نتيجة مبادئ الحركة الصدامية مع النظام فقد «تعرض هذا التيار لحصار أمني شديد منذ عام ٢٠٠١م بسبب قيام عدد من رموزه بالإفتاء لعدد من الشباب بجواز جمع التبرعات وتهريبها إلى الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وجواز الانتقال لهذه الأراضي للمشاركة في المقاومة المسلحة هناك.

وعلى إثر ذلك قام هؤلاء الشباب بجمع عدة ملايين من الجنيهات كتبرعات وهربوها لغزة، كما حاولوا التدرب على السلاح بهدف الانتقال لغزة عبر سيناء للمشاركة في أعمال المقاومة المسلحة، وقد تم اعتقالهم جميعًا كما اعتُقل معهم اثنان من أبرز رموز هذا التيار، وهما الشيخ نشأت إبراهيم والشيخ فوزي السعيد، وتم تقديمهم جميعًا إلى محاكمة عسكرية بالقاهرة، وصدرت ضدهم أحكام متفاوتة، لكن المحكمة برأت ساحة كل من الشيخين نشأت إبراهيم وفوزي السعيد، وتم الإفراج عنهما بعد عدة سنوات من الاعتقال.

(١) السابق، ص٨٦.

ولكن ما يزال رموز هذا التيار ودعاته ممنوعون من التعبير عن آرائهم في أي مكان، سواء مساجد أو صحف أو فضائيات، أو حتى في جلسات خاصة، وقد خرق الشيخ نشأت إبراهيم هذا الحظر وألقى موعظة دينية في مناسبة عزاء في فيلا أحد أقرباء أحد المتوفين، وذلك تحت إلحاح أهل المتوفى، فتم اعتقاله في نفس الليلة عام ٢٠٠٧م، وظل بالسجن عدة شهور قبل أن يُفرَج عنه بعد أخذ التعهدات عليه بعدم الكلام مرة أخرى في أي مكان.

ويبدو أن التشدد الأمني مع هذا التيار يأتي من مجاهرة هذا التيار بمعارضة الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة تصريحًا في خطابهم الدعوي وتصريحهم بكفره، هذا رغم موقفهم الواضح برفض العمل المسلح أو إنشاء منظمات إسلامية سرية».[1]

وهذا التيار يمثل مع السلفية العلمية، «في مختلف دول العالم أقوى وأكبر تيار إسلامي منافس لجماعة الإخوان المسلمين»، و«لكن هذا التيار يختلف عن الإخوان المسلمين في القدرات والخبرات التنظيمية والسياسية كما أشرنا سابقًا».[2]

ملاحظات على هذه التيارات وفق المعايير السلفية الثلاثة:

المعيار العقدي:

يمكن النظر إلى هذا المعيار من خلال ثلاثة مستويات:

١- **على صعيد مستوى الجماعة:** ليس ثمت أي اختلاف بين هذه التيارات في جانب العقيدة، كونها توليها الاهتمام الأكبر، وإن كانوا يتفاوتون في ذلك، ولكن الغرض الأهم أنهم جميعًا على عقيدة السلف ينافحون عنها ولا يداهنون فيها، ولكن أغلب التيارات السلفية تتبنى في مناهجها الخاصة تدريس كتب العقيدة والتوحيد، بينما يذهب الإخوان إلى تدريس مسائل العقيدة خاصة والإيمان والتوحيد من خلال تناول التفسير والحديث، فيكون التوجيه من خلال الكتاب والسنة، وغالبًا ما يعتمدون على كتاب الظلال، كما أنهم يولون السيرة اهتمامًا خاصًا، وهذه مزية عالية، والله أعلم.

٢- **وثمة مستوى آخر**، وهو العقيدة والجماهير: ويعتبر هذا المستوى انعكاسًا للمستوى السابق.

٣- **المستوى الثالث:** العقيدة والسياسة، سنتحدث عنه في المعيار السياسي.

المعيار العلمي:

يعتبر كلام الشوكاني ميزانًا لهذه الجماعات من الناحية العلمية، وليس من شك أن منهج الأزهر هو أفضل المناهج تكاملاً، وتعتبر مناهج الجماعات الأخرى تكميلية لمنهج الأزهر، خاصة في جوانب القصور في أبواب العقيدة، وكذلك في رؤية الإصلاح والتغيير، وهو ما يمثل أو يستدعي موقفًا سياسيًا لا يتبناه الأزهر.

والمنهج العلمي السلفي -على ما ذكره الشوكاني-، **هذه عناصره:**

١- التقيد بِالْعَمَلِ بنصوص الْأَدِلَّة.

٢- الاعتماد على مَا صَحَّ فِي الْأُمَّهَات الحديثية، وَمَا يلْتَحق بهَا من دواوين الْإِسْلَام الْمُشْتَمِلَة على سنة سيد الْأَنَام.

٣- منابذة التَّقْلِيد ومحاربته، والدعوة إلى الجد في الطلب وصولاً لمرحلة الاجتهاد.

(١) السابق، ص٧٩-٨٠.

(٢) السابق، ص٧٨.

٤- لَا يشوبون دينهم بشيء من الْبدع، الَّتِي لَا يَخْلُو أهل مَذْهَب من الْمذَاهب من شَيْء مِنْهَا.

٥- التزام طريقة السلف فِي الْعَمَل بِمَا يدل عَلَيْهِ كتاب الله وَمَا صَحَّ من سنة رَسُول الله.

٦- كَثْرَة الاشتغال بالعلوم الَّتِي هِيَ آلَات علم الْكتاب وَالسّنة: من نَحْو وَصرف وَبَيَان وأصول ولغة.

٧- عدم الإخلال بِمَا عدا ذَلِك من الْعُلُوم الْعَقْلِيَّة.

وهذا يُظهر الخلل في مناهج التيارات التي تعمل خارج إطار الأزهر، يتمثل في عدة أمور، من أهمها: عدم سلوك الطريق الأكاديمي المذهبي.

وقد جاء هذا عن سوء فهم لكثير من الأئمة الذين حاربوا التقليد ونابذوه بشدة وبقوة، ومنهم الشوكاني نفسه، ففهم هؤلاء أن ذلك يعني ترك هذه المذاهب الفقهية، وعلى رأسها الأربعة الكبار، وراء الظهر، وسلوك طريق النظر في الكتاب والسنة، كما كان يفعل السلف، وهذا من المصيبة بمكان، فهؤلاء الأئمة جميعًا الذين حاربوا التقليد، هم جميعًا أبناء مذاهب فقهية معتمدة، كأمثال ابن تيمية وابن عبد الوهاب والصنعاني والشوكاني وغيرهم، ولكنهم سلكوا طريق الاجتهاد ونبذوا التقليد، ولكن لا بد من منهج علمي تدريجي، فلا هم اشتغلوا بالمذاهب الفقهية المشهورة واتبعوا طريقتها في التدرج العملي لإخراج العلماء للأمة، ولا هم وضعوا المخطط البديل لذلك، يشتمل على كثير من العلوم التي لم يرفع بها هؤلاء رأسًا، كالأصول والقواعد الفقهية، والأشباه والنظائر، وتخريج الفروع، وعلوم القرآن واللغة، **مما يقودنا إلى التالي:**

عدم الاهتمام بعلوم الآلة فضلاً عن العلوم العقلية.

وربما يبدو هذا الأمر غير ذي أهمية لدى الكثيرين، ولكنه أهم ما هنالك في المنهج العلمي السلفي، الذي اعتمد التقيد بنصوص الكتاب والسنة، فهذه النصوص لا يمكن فهمها ومعرفة المراد منها إلا عن طريق علوم الآلة.

المعيار السياسي:

لا شك أن العقيدة السلفية تستلزم العمل، والعلم قبله، ولا قيام لهما إلا بدولة وسلطان، وهذا عين مقصودنا بالمعيار السياسي: السعي لإقامة الدولة والسلطان، كما ذكرنا عن ابن تيمية، وهو كلام أهل العلم قاطبة، خاصة من تكلم في السياسة الشرعية.

ويأتي في مقدمة الحركات الإسلامية: جماعة الإخوان المسلمون، هي التي انشغلت منذ مرحلة الإمام البنا بالمشاركة السياسية والعمل النيابي، وفي البعث الثالث زادت المشاركة الحزبية، ومزاحمة الدولة في كل مكان، من المدارس إلى الجامعات، وفي النقابات، والهيئات والمؤسسات، ولكن الرقابة الأمنية الشديدة عليهم منعت تقدمهم في مواقع الدولة، كالوزارات ونحوه.

يلي جماعة الإخوان من سلك طريق تأييدهم، كالجمعية الشرعية والتيار السلفي الموسوم بالحركي، وجماعة القطبيين، هذا بجانب انشغالهم بالسياسة على ما فصلنا من قبل. يليهم من لم يدعم الإخوان، ولكن انشغل بالسياسة، ولم يشتغل بها، كالدعوة السلفية، وجماعة أنصار السنة.

مع ملاحظة مهمة، وهي أن من انشغل بالسياسة من التيارات السلفية، لم يكن يعدو

إبداء الآراء في بعض القضايا، التي تتعلق بالعقيدة أو بتطبيق الشريعة، أو بعض المسائل المشهورة كقضية تولية المرأة أو الأقباط، حتى إن قضية شرعية الحاكم لم تكن بذاك الوضوح لدى التيار السلفي، مع كونها من صميم مسائل الحاكمية والولاء والبراء، والغريب أنها كانت محسومة لدى جماعة الإخوان.

وكذلك لم تقدم هذه الجماعات أي تأصيل علمي سلفي للسياسة المعاصرة كعلم متكامل، وهو ما ظهر بوضوح عند ممارستها للسياسة بعد الثورة؛ حيث وجدت نفسها تحتاج قبل الممارسة إلى تأصيل الكثير من القضايا، وهو ما صرح به شيوخ الدعوة السلفية، وتحدثوا مؤخرًا عن تحدي وضع منهج المشروع الحضاري، وهي كلمة ربما تُعد غريبة على مسامع التيار السلفي، ولكنها ليست كذلك لدى جماعة الإخوان أو القطبيين أو السلفية الحركية أو حتى الجمعية الشرعية.

الفصل الثالث

المؤسسات والرموز والجماعات

الفصل الثالث
المؤسسات والرموز والجماعات

القسم الثالث من المرحلة الثالثة- بعد الثورات العربية إلى وقت البحث

في هذه المرحلة لا بد من تقسيم آخر للتيارات الفاعلة على الساحة الإسلامية. وهذا التقسيم يتعلق بمسألة التنظيم، وهذا سوف يلقي بآثاره على مسار أيّ تيار خلال مرحلة ما بعد الثورة. فالتيارات الأقوى تنظيمًا هي الأقدر على المواصلة بكفاءة واقتدار. والأقل تنظيمًا أكثرهم عرضة للانقسام والتفتت، وهذا ما قد راهن عليه أعداء الأمة بعد الثورات: أن إقحام الجماعات الإسلامية غير المنظمة وغير المعتادة على التنظيم. سوف يؤدي إلى انقسامها وتفتتها، وهذا قريب مما حدث، خاصة للتيار السلفي.

كما أن مسألة التنظيم والإدارة تتعلق بدرجة كبيرة بالرؤية الاستراتيجية الواضحة للحركة، ونعني بها ترجمة المبادئ والأفكار إلى خطة استراتيجية تتمثل الحركة منذ أول نقطة بداية لها، إلى آخر نقطة يمكن أن تسعى أو ترجو الوصول إليها، مع وجود تصور شامل للإمكانيات المتاحة، والواجب إيجادها، وأماكن الوقوف والمحطات المرحلية والنهائية، ومعرفة العدو وطبيعة الصراع معه وآلياته. فهذه ثلاث مراحل أساسية:

١- الأفكار الحاكمة والمبادئ.

٢- الاستراتيجية الشاملة الواضحة.

٣- التطبيق الفعلي.

ولا شك أن العلاقة بين الأوليين هي الحاكمة لطبيعة الثالثة من حيث النجاح أو الفشل.

يأتي تيار الإخوان المسلمين. كالعادة. في مقدمة التيارات الإسلامية الأقدر تنظيميًا.

يليهم الجمعية الشرعية وأنصار السنة: لما لديهم من خبرة طويلة كذلك في التنظيم.

يليهم الجماعة الإسلامية. وإن كان البعض يرى الدعوة السلفية مفاجأة بعد الثورة. أما التيارات السلفية الأخرى فقد كانت أكثرهم حظًا بالانقسام. الكمي والكيفي. كما سيأتي.

وذلك أن جماعة الإخوان المسلمين تمتلك مشروعًا استراتيجيًا متكاملاً للتطبيق والتغيير. قد وضع أسسه بكل تفاصيله الشيخ حسن البنا. مستعينًا ومتواصلاً مع القامات العلمية الإسلامية في ذلك الوقت: حيث لم يجد هو ولا الشيخ رشيد رضا شخصًا غيورًا على الأمة إلا وتواصلا معه واتصلا به. مما أنتج هذا المشروع الإسلامي الاستراتيجي الكبير. فلا عجب عندما نرى هذه الجماعة صامدة عبر هذه العقود مع قوة وشدة الضربات الباترة لها المستأصلة في كل مرة من الأنظمة الجائرة المجرمة. إلا وتعود هذه الجماعة كما كانت. فهي تمتلك استراتيجية علمية. وعقدية وسياسية. وخبرة تاريخية في الممارسة والصراع.

يليها في وضوح وشمولية استراتيجية التغيير: الجماعة الإسلامية على قمة التيارات السلفية. فهي تمتلك الرؤية الاستراتيجية العلمية والسياسية، وخبرة دون الأولى في الصراع والممارسة السياسية.

أما بقية التيارات السلفية، فالجمعية الشرعية

وأنصار السنة يمتلكان تنظيمًا قويًا، ولكن لا يمتلكان مشروعًا استراتيجيًا شاملاً، ولا خبرة لديهما لا في الصراع أو الممارسة السياسية.

مرورًا بالسلفية الحركية، التي يمكن إلحاقها إما بالجماعة الإسلامية أو الإخوان، لو امتلكا تنظيمًا مماثلاً، أو انضما إلى أحد الطرفين فلا شك أنهما إضافة غير عادية؛ لما تمتلك كذلك من مشروع يتسم بالشمولية والعلمية والجاهزية للممارسة السياسية، والمعرفة القوية بالصراع.

تأتي الدعوة السلفية تالية، وذلك لضعف التنظيم والإدارة، ككيان غير متماسك، والمشروع الاستراتيجي لا يتسم بالوضوح الكافي، إن لم يكن شاملاً كذلك، حتى في ناحيته العلمية، ولا خبرة لديه في الممارسة السياسية، وأما الصراع فهو أحسن حالاً من السلفية التقليدية، ولكن لديه قصور شديد في هذه الناحية، لذا فهو أشدهم معاناة.

وحديثنا هنا عن الاستراتيجية الشاملة نريد بها تلك التي تتضمن معيار السلفية: العقدي، والعلمي، والسياسي.

ولا ريب أن هذه الجماعات كلها تتفاوت في تحقيق الصورة الكاملة للاستراتيجية المطلوبة الشاملة، وإنما نعني هنا مقاربة هذه الجماعات لمعيار السلفية، الذي هو في الحقيقة معيار العمل والدعوة الإسلامية نفسها.

الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح:

تبنت مجموعة مستقلة من سلفيي البحيرة مجموعة هشام عقدة [1] مبادرة تهدف إلى تجميع الهيئات الإسلامية الكبرى، ومشايخ الدعوة في إطار جامع يوحد أهل الحل والعقد، باعتباره مطلبًا شرعيًا يفرضه الواقع وتحدياته.

وكان د. هشام العقدة قد ارتبط بتيار الصحوة في المملكة العربية السعودية، خاصة الشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان العودة والشيخ ناصر العمر. وشارك العقدة في مجلة البيان الشهيرة، التي كانت تصدر في لندن، قبل أن يتم نقل مقرها للسعودية بعد أن خُفِّف الضغط عن رموز الصحويين بالمملكة.

ولأن العقدة فيما يبدو لا يرحب بالظهور إعلاميًا، تصدر ملف الهيئة الشرعية رفيقه الشيخ محمد يسري إبراهيم.[2]

وجاءت فكرة الهيئة معبرة عن نفسها: «الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، هيئة علمية إسلامية وسطية مستقلة، تتكون من مجموعة من العلماء والحكماء والخبراء.

وقد جاء ميلاد هذه الهيئة الشرعية في ظروف بالغة الدقة والأهمية؛ حيث تمر أرض مصر بتحولات كبرى تستوجب أن يكون للعلماء والحكماء فيها مشاركة فعّالة، وتوجيه مؤثر، وريادة حقيقية.

ولقد باتت مصر اليوم تنتظر كلمة صادقة، وهداية ناصحة فيما نزل بها من ملمات وخطوب، ستؤثر ولا بد في مجريات الأمور، ليس في مصر فحسب، بل في العالمين الإسلامي والغربي على حد سواء.

ومع قيام أهل العلم والدعاة إلى الله بواجبهم كلّ في موقعه إلا أن الحاجة ماسّة اليوم إلى الوحدة والاجتماع، والمشاورة في النوازل

(١) جدير بالإشارة أنه كما سبق ذكره أن الدكتور عقدة من تيار السلفية الحركية. وكان ينبغي أن تأتي هذه الهيئة عقب حديثنا عن السلفية الحركية الآتي. كما فعلت مع مجلس شورى العلماء؛ حيث أدخلته مع أنصار السنة؛ إذ هو فكرة رئيسها الشيخ الدكتور عبد الله شاكر. ولكني آثرت تقديمها لما لها من أهمية خطيرة.

(٢) عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب. تقرير مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢، ص٧.

المستجدة وأحكامها بما يكثِّر الخير ويدفع الشر ويحقق المصالح ويقلل المفاسد.

وغني عن البيان أن اجتماع أهل الحل والعقد في الأمة على كلمة سواء مطلب شرعي، يمثل مخرجًا من أزمة، ونجاة من فتنة، وهو بمثابة الوسيلة والمقدمة لإقامة فروض وواجبات مضيَّعة، وصيانة حرمات وحريات مصادرة، وقاعدة الشريعة أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

علاوة على أن ولاية العلماء والدعاة على الواقع إنما تكتمل باجتماع آحادهم في هيئة تثق الأمة في مصداقيتها، فتلتزم بكلمتها، وتصدر في المهمات عن مشورتها.

وإذا كانت الدعوات الإسلامية المعاصرة قد قامت بهدف تعبيد الناس لله تعالى وإصلاح مجتمعاتهم، فإنها ستخوض غمارًا وتركب أخطارًا، توجب عليها تنسيقًا وتشاورًا في المهمات والمسائل العامة.

ومن هذه المنطلقات جميعًا جاءت هذه الهيئة، وجاء نظامها ليكون إطارًا يحقق مقاصدها ويضبط أعمالها وبرامجها».[1]

وتتوخى الهيئة تحقيق الأهداف التالية:

١- البحث في القضايا والمستجدات المعاصرة، بما يساعد على حماية الحريات والحقوق المشروعة وتحقيق العدالة الاجتماعية.

٢- إيجاد مرجعية راشدة تُحْيِي وظيفة العلماء والحكماء في الأمة، لمعاونة أهل الحل والعقد في تدعيم الحريات وتحقيق الإصلاح.

٣- العمل على وحدة الصف وجمع الكلمة، وتقديم الحلول الشرعية للمشكلات المعاصرة وفقًا لمنهج الوسطية النابع من عقيدة أهل السنة والجماعة.

٤- حماية الحريات الإنسانية، والحقوق الشرعية.

٥- التنسيق مع مختلف القوى والمؤسسات الإسلامية والشعبية لتحقيق الأهداف المشتركة، وترسيخ القيم الإسلامية في الحياة المعاصرة بما يعيد بناء الإنسان وتنميته لإحداث نهضة حضارية شاملة.[2]

وهكذا تضم الهيئة علماء من أطياف إسلامية متعددة: أزهريين، ورموز التيار السلفي المتنوع، ونائب المرشد العام لجماعة الإخوان خيرت الشاطر، ولكن تظل الغلبة للتيار المسمى بالسلفي.

وقد ترأّس الهيئة عند إعلان تأسيسها مفتي الجمهورية الأسبق الشيخ نصر فريد واصل الذي يحظى باحترام غالبية التيارات الإسلامية، إلا أنه استقال من الهيئة[3] ليترأسها نائبه الأستاذ الدكتور الشيخ علي السالوس.

واختير كل من المشايخ محمد طلعت عفيفي[4]، محمد عبد المقصود، محمد حسان

(١) موقع الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح.

(٢) المصدر السابق.

(٣) وقد ذكر أن سبب استقالته تصريحات للشيخ محمد يسري تتهم الأزهر بموالاة الدولة ومحاولة التفريق بين التيارات الإسلامية، وأكد على ضرورة عمل العلماء لإصلاح الأزهر، وهو ما اعتبره واصل انحرافًا عن أهداف الهيئة وتجاوزًا في حق الأزهر. بوابة الأهرام، ٢٠١١/٧/٧م - ١٤:٤٢ اليوم السابع، ٢٠١١/٧/٧م - ١٥:٥٤. وهو ما وضع الهيئة في مواجهة مع الأزهر كانت في غنى عنها. وقد صرحت الهيئة الشرعية بأن هناك أيادٍ خفية تثير الشقاق بين الدكتور نصر فريد واصل وبين الهيئة الشرعية لأغراض شخصية، وأن هناك أطرافًا من داخل مؤسسة الأزهر نفسها تهدف إلى عدم التقارب بين رموز من الأزهر وبين الهيئة الشرعية بحجة أن الهيئة تمهد لسيطرة «وهابية سلفية على مؤسسة الأزهر الشريف» على حد زعمهم. مفكرة الإسلام، ٢٠١١/٧/٨م.

(٤) هو عميد كلية الدعوة الإسلامية بالأزهر سابقًا، والوكيل العلمي للجمعية الشرعية الرئيسية، ووزير الأوقاف السابق.

نوابًا له. ويشغل د. محمد يسري منصب أمينها العام منذ تأسيسها.

تواجه الهيئة الشرعية تناقضات وُلِدَت معها، فقراراتها غير ملزمة للجهات الممثلة بها، كما أن الرموز المستقلة هم أعضاء في هيئات أخرى أكثر إلزامًا لهم محمد حسان، محمد حسين يعقوب، أعضاء بمجلس شورى العلماء، وهو ما يُفقد الهيئة هدفها الرئيس المتمثل في توحيد موقف الإسلاميين.

ظهر هذا جليًّا في الجولة الأولى من انتخابات الرئاسة؛ حيث لم يُلزم قرارها الدعوة السلفية، ولا حتى أعضاء مستقلين مثل حازم أبي إسماعيل، فضلاً عن تبنِّي الشيخ محمد حسان والشيخ محمد حسين يعقوب لموقف مجلس شورى العلماء.

وأصبحت الهيئة ساحة مواجهة بين نفوذ جماعة الإخوان والدعوة السلفية. فعلى الرغم من محدودية تمثيل رموز الإخوان، إلا أن مجلس الأمناء يضم أعضاء معروفين بقربهم من الإخوان الشيخ محمد عبد المقصود، الشيخ صفوت حجازي، الشيخ عبد الستار سعيد، عضو مكتب الإرشاد المستقيل منذ الثمانينيات، بالإضافة للدكتور محمد يسري نفسه[1].[2]

والحق أن هذه الهيئة أخطر ما تم إنشاؤه بعد الثورة، ولا ينبغي أبدًا التقليل من شأنها، فضلاً عن مهاجمتها أو منابذتها، مهما كانت الأسباب، بل ينبغي تضافر جميع الجهود من جميع الهيئات والحركات والجمعيات والجماعات الإسلامية الرسمية وغير الرسمية؛ لتقوية هذه الهيئة وشد أزرها، لكي تكون خير ممثل للمسلمين حقًّا وصدقًا، وخير جامع لكلمتهم، وموجّه لهم مهما توافقت أو اختلفت مع بعض الأشخاص من هنا أو هناك، في زمن تعصف بالأمة الكوارث والنكبات من كل جانب، ويتربص بها أعداؤها في كل وقت وحين، في الداخل والخارج، وقد رسموا لها مخططات الاختراق والتفتيت والتقسيم والهدم عبر زمن طويل لا ولن ينقطع.

وإنه من المحزن أن نرى أهلها الذين هم أحق الناس بها يسارعون بعيدًا عنها لأدنى خلاف يحدث، أو رأي يخالف، مهما كانت رؤية صاحبه، تذرعًا بمبادئ حزبية أو شخصية، وأولويات مزعومة، لكنها قطعًا ليست كلية ولا مصلحية ضرورية، فضلاً عن أن تكون أصلاً مصلحية، فأين دعوى الشورى التي هي أصل إسلامي سياسي عظيم، يا ليتها كانت حتى ديمقراطية، ولكن كان أمر الله قدرًا مقدور، تحقيقًا للمعادلة القدرية: (إعجاب كل ذي رأي برأيه = بأسهم بينهم شديد)، وهو ما يريده أعداء الأمة المتربصون، فيحزن الذين آمنوا، ويغيظ بهم قومًا مؤمنين.

كلمة أخيرة:

إنَّ تحرك رجال من السلفية الحركية لتكوين مثل هذه الهيئة الخطيرة إنما يعطينا مؤشر لمدى وعي أفراد هذا التيار السلفي بأولويات المرحلة، وتحركهم في سبيل تحقيق أهداف إسلامية كبرى، في مواجهة أعداء الأمة، فإن الفكرة غير التقليدية إنما تخرج من رأس مفكر مبدع غير تقليدي، ولعل هذا أيضًا من الثمار التي جنتها السلفية الحركية من خوضها نوع صراع وصدام مع السلطة.

---

(١) رغم صلاته الجيدة بالدعوة السلفية؛ حيث اختير رئيسًا لمجلس شورى الدعوة السلفية بالإسكندرية بعد الثورة.

(٢) عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب، ص٨.

وبالمثل، ولكن بدرجة أقل، يمكن أن يقال مثل ذلك عن تحرك الدكتور عبد الله شاكر لإنشاء مجلس شورى العلماء، وإنما قلت بدرجة أقل؛ لعدم وجود قاعدة كبيرة حقيقية تمثل علماء الأمة ونخبها على أطيافهم المختلفة، بما يحقق وجود مجلس حقيقي لأهل الحل والعقد، يستطيع لمّ شمل أمة متناثرة، كما أن هذا المجلس لم توضع له استراتيجية واضحة، أو أهداف ومبادئ وطرق وتحركات وآليات ونحو ذلك، وإنما ظل محدود النشأة والتكوين، وكذلك الحركة الفعالة فيما بعد.

الجمعية الشرعية:

لم يبرز للجمعية الشريعة أي دور جديد بعد الثورة، أو لنقل إنها لم تغير من دورها وأساليبها بعد الثورة المصرية، ولم تنخرط في العمل السياسي بشكل مباشر.[1]

والموقف السياسي كما أشرنا في مرحلته السابق، لم يتعدَّ إصدار البيانات وتحديد مواقف تجاه قضايا بعينها، كالاستفتاء والانتخابات البرلمانية والرئاسية، وغير ذلك.

وجدير بالذكر أنه قد تم اختيار الشيخ الدكتور طلعت عفيفي، وهو من رجال الجمعية الشرعية، ومن علماء الأزهر وزيرًا للأوقاف.

وهذا يدل على أن للجمعية استراتيجية سياسية غير معلنة، وهذا يضعها في مرتبة سلفية أعلى من غيرها.

أنصار السنة المحمدية:

لم يتغير شيء من سياستها فيما أعلم بعد الثورة، ولكن هل تم توجيه بيانات لفخامة الرئيس محمد مرسي على غرار حكام مصر السابقين، أم أن علاقة جماعة أنصار السنة بالإخوان فيما مضى ألقت بظلالها على علاقاتهم بالحاكم أو ولي الأمر؟!

مجلس شورى العلماء

وقد أنشأت جماعة أنصار السنة بعد الثورة مجلس شورى العلماء بمصر، بمشاركة مجموعة من علماء التيار السلفي المستقل، وجاء على موقع المجلس: «هذا المجلس دعا الدكتور عبد الله شاكر يوم ١٩ فبراير ٢٠١١م إلى اجتماع لدعاة السلفية في مصر، واجتمع دعاة السلفية يوم السبت ١٩-٢-٢٠١١م وانبثق من هذا الاجتماع هذا المجلس بأشخاصه؛ المشايخ الكرام هؤلاء، وبفضل الله عز وجل تم على مدار هذه المدة سبعة عشر اجتماعًا، وصدر عن المجلس أربعة عشر بيانًا، فيها مواكبة لكل الأحداث».

ويلاحظ مدى كون المسمى فضفاضًا، مقارنة بعدد العلماء المنضمين للمجلس، فلا يضم أحدًا من هيئات أو جماعات أو أحزاب إسلامية أخرى على تعددها.

وقد جاءت الإجابة على موقع المجلس أيضا: «أن «ال» هنا ليست للاستغراق، فلسنا كل علماء مصر، ولا كل علماء الأمة، وإنما نحن مجموعة من هؤلاء العلماء، فـ«ال» هنا - مجلس شورى العلماء- للعهد الذهني، أو كما يقولون للعهد الذكري، إذا ذُكر مجلس شورى العلماء: فالمقصود به هؤلاء العلماء، وليس المقصود به كل علماء الأ مة؛ فالحمد لله في الأمة علماء كُثُر، وهم مواكبون أيضًا جميعهم للأحداث».

وقد ضم المجلس كلاً من:

رئيس المجلس: فضيلة الشيخ الدكتور

(١) عبد المنعم منيب، الحركات الإسلامية بعد الثورة المصرية، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ص٣٤.

عبدالله شاكر وهو الرئيس العام لجماعة أنصار السنة.

نائبه: فضيلة الشيخ محمد حسان.

أعضاء المجلس: فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني، الشيخ سعيد عبد العظيم[١]، الشيخ محمد حسين يعقوب، الشيخ مصطفى العدوي، الدكتور جمال المراكبي وهو الرئيس العام السابق لجماعة أنصار السنة، الشيخ أبو بكر الحنبلي[٢]، الشيخ وحيد عبد السلام بالي.

منسق المجلس: الشيخ جمال عبد الرحمن من مشايخ أنصار السنة المحمدية.

وجاء على موقع المجلس على الفيس بوك: تأسس هذا المجلس في الخامس من ربيع الآخر لعام ١٤٣٢هجريًا على خلفية أحداث ثورة ٢٥ يناير المصرية. وما تبعها من أحداث وفتن. اهـ.

كما أن موقع المجلس فقير جدًا على الإنترنت، ولا يوجد توضيح كافٍ بأهداف المجلس ولا رؤيته أو استراتيجيته، ولا يعدو دوره الظاهري أكثر من إصدار البيانات في الأحداث الجارية، وعقد ندوات أو اجتماعات أو مؤتمرات.

إلا أن أهمية المجلس تكمن في أنه يتضمن نخبة سلفية علمية جماهيرية، واسعة الانتشار والتأثير، حتى في غير المنتمين للتيار الإسلامي من عامة الشعب، لذلك فإن آرائهم تعد قوة داعمة لكل من يؤيدوه؛ لما لهم من قدرة على الحشد، وهذا سبيل أهل الحل والعقد، وهم منهم بلا شك، وقد ظهر هذا جليًا في محطات واضحة، منها: دعوتهم إلى الموافقة على التعديلات الدستورية مارس ٢٠١١م، و «عند تأييد مجلس شورى العلماء للشيخ حازم صلاح كمرشح للرئاسة، وهو موقف بعض مشايخ القاهرة أيضًا: فظهر الشيخ حازم باعتباره مرشحًا رسميًا للتيار السلفي، وتفاعل آلاف الشباب السلفي معه في مختلف المحافظات بحماس كبير، بالرغم من تحفظ الدعوة السلفية».[٣]

الإخوان المسلمون: حزب الحرية والعدالة:

وبعد ثورة ٢٥ يناير التي أطاحت بالرئيس السابق حسني مبارك أعلنت الجماعة تأسيس حزب الحرية والعدالة، واختارت الدكتور محمد سعد الكتاتني -رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب ٢٠٠٥م- وكيلاً للمؤسسين[٤]. وبعد ذلك تم اختيار محمد مرسي رئيسًا للحزب، وعصام العريان نائبًا للرئيس، ومحمد سعد الكتاتني أمينًا عامًا. كما تم اختيار المفكر المسيحي رفيق حبيب نائبًا لرئيس الحزب[٥]، وتمت الموافقة رسميًا على الحزب ٦ يونيو ٢٠١١م.[٦]

وبعد ذلك استقال الكتاتني من الأمانة العامة بعد ترشحه لمنصب رئيس مجلس الشعب.[٧]

وقد قام الحزب بالدفع بالمهندس خيرت الشاطر لخوض انتخابات الرئاسة، ثم تم اختيار الدكتور محمد مرسي بديلاً له بعد استبعاد

(١) عضو مجلس أمناء الدعوة السلفية، والنائب الثاني لرئيس الدعوة السلفية.

(٢) جاء على موقع الشيخ في ترجمته، أنه بعد أن أتم حفظ القرآن بدأ بدراسة العلم الشرعي على يد علماء مصر، وكان يحضر دروسهم ومحاضراتهم، ومن أبرز هؤلاء المشايخ: الشيخ عبد اللطيف المشتهري (ت: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر حينذاك، والذي يعد من أجلّ تلاميذ الإمام حسن البنا.

(٣) عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب، ص٨.

(٤) موقع الإخوان المسلمون، ٢٠١١/٢/٢١م [١٥:٠٩ مكة المكرمة]، ٢٠١١/٢/٢٣م [١٤:٥٩ مكة المكرمة].

(٥) الأهرام، العدد ٤٥٤٥٣١٨، مايو ٢٠١١م.

(٦) موقع اليوم السابع، ٢٠١١/٦/٦م - ١٢:٤٤.

(٧) بوابة الأهرام، ٢٠١٢/١/٢١ - ١٤:٢٦.

الشاطر، وقد نجح الدكتور محمد مرسي في انتخابات الرئاسة، لكي يصبح أول رئيس لجمهورية مصر العربية بعد الثورة وتم إعلان ذلك يوم ٢٤ يونيو ٢٠١٢م.

الأسس والمنطلقات

١- مبادئ الشريعة الإسلامية الديمقراطية هي المصدر الرئيس للتشريع مما يحقق العدل في سن القوانين وفي التطبيق وفي الأحكام مع الإقرار لغير المسلمين بحقهم في التحاكم إلى شرائعهم فيما يتعلق بالأحوال الشخصية.

٢- الشورى هي جوهر الديمقراطية، وهي السبيل لتحقيق مصالح الوطن؛ حتى لا يستبد فرد أو فئة بالتصرف في الأمور العامة التي تتأثر بها مصالح الشعب.

٣- الإصلاح الشامل مطلبٌ مصري، والشعب هو المعني أساسًا بأخذ المبادرة لتحقيق الإصلاح، الذي يهدف إلى إنجاز آماله في حياةٍ حرةٍ كريمةٍ ونهضةٍ شاملةٍ وحريّة وعدلٍ ومساواةٍ وشورى.

٤- الإصلاح السِّياسي والدستوري والإصلاح الأخلاقي هما نقطةُ الانطلاق لإصلاح بقيّة مجالات الحياة كلها.

٥- المواطن هو هدف التّنميَة الأول، وهذا البرنامج يستهدف بناء الإنسان المصري الذي يمتلك مُقَوِّمَات وأدوات التّقدُّم. ولذلك فهو حجر الزاوية، وأداة التغيير، فبصلاح الإنسان يتم الإصلاح.

٦- الحرية والعدالة والمساواة مِنَح من الله للإنسان؛ لذا فهي حقوق أصيلة لكل مواطن بغير تمييز بسبب المعتقد أو الجنس أو اللون، مع مراعاة ألا تجور حرية الفرد على حق من حقوق الآخرين، أو حقوق الأمة، وأن تحقيق العدل والمساواة هو الهدف النهائي للديمقراطية في النظام السياسي الذي نطالب به.

٧- كفالة كافة حقوق المواطن، وخاصة حق المواطن في الحياة والصحة، والعمل والتعليم، والسكن، وحرية الرأي والاعتقاد.

الأهداف:

١- تحقيق الإصلاح السياسي والدستوري، وإطلاق الحريات العامة، وخاصة حرية تكوين الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني، وإقرار مبدأ تداول السلطة طبقًا للدستور الذي يقره الشعب بحرية وشفافية.

٢- اعتبار الأمة مصدر السلطات، والشعب صاحب الحق الأصيل في اختيار حاكمه ونوابه، والبرنامج الذي يعبر عن طموحاته وأشواقه.

٣- نشر وتعميق الأخلاق والقيم والمفاهيم الحقيقية لمبادئ الإسلام كمنهج تعامل في حياة الفرد والمجتمع.

٤- تحقيق دولة المؤسسات التي تعتبر سيادة القانون عنوان الحياة الإنسانية المتحضرة الرشيدة.

٥- النهوض بالاقتصاد المصري بإحداث عملية تنمية اقتصادية متوازنة ومستدامة.

٦- توفير الحياة الكريمة للمواطن، وتأمين الاحتياجات والخدمات الأساسية له: المأكل -الملبس - المسكن - الصحة- التعليم -وسائل الانتقال.

٧- الارتقاء والاعتناء بالتعليم والبحث العلمي؛ باعتباره أحد أهم الوسائل في بناء المواطن والنهوض بالاقتصاد والتنمية.

٨- الاهتمام بقطاع الشباب بالعمل على حل مشكلاته وإكسابه الخبرة، وتوظيف طاقاته التوظيف الأمثل، وإشراكه في إدارة شئون الدولة.

٩- بناء الإنسان المصري بناء متكاملاً روحيًا وثقافيًا وعقليًا وبدنيًا بما يحفظ عليه هويته وانتماءه.

١٠- تعزيز الأمن القومي ببناء وتطوير القوة الشاملة للدولة في النواحي السياسية والاقتصادية، والعسكرية والاجتماعية والثقافية، بما يؤهلها للقيام بأدوار فاعلة على المستويين الإقليمي والدولي. وفق هويتنا الحضارية، وباستجابة لما تفرضه التطورات الدولية من تحديات.

١١- الحفاظ على البيئة وحمايتها من مصادر التلوث، ومن استنزاف الموارد. والعمل على تحسينها وضمان استدامتها، حفاظًا على حقوق الأجيال القادمة.

١٢- بناء نسقٍ من العلاقات الدولية يُحقق التواصل الإنساني، بين الشعوب بعيدًا عن كل أشكال الهيمنة. ويحقق تفاعل وتكامل الحضارات لصالح البشرية.

١٣- استعادة الدور الريادي لمصر في محيطها الإقليمي والعربي والإسلامي والعالمي.

ملاحظات جادة:

مع انخراط التيارات السلفية في العمل السياسي بعد الثورة، فإن هذا يطرح أمامنا تساؤلات جادة منصفة موضوعية عن الإمام حسن البنا:

الأولى: نتساءل كيف يكون حال الإخوان لو لم يكن لديهم هذا التنظيم الهرمي الدقيق التربوي الصارم. وعلى رأسه: البيعة والسمع والطاعة؟ وقد رأينا أحوال تيارات سلفية تعاني بصورة شبه يومية انقسامات وصراعات.

وما هو الفرق بين هذه البيعة السمع والطاعة وبين أي تنظيم إداري سياسي وغير سياسي يعتمد المؤسسية؟ أليس اتخاذ القرار في أي مؤسسة يرجع نهاية الأمر لنخبة، ثم يرجع بعدها لمن هو على هرم النخبة، ولو كانت الشورى هي طريقته.

وما الفرق بين هذا التنظيم وعلى رأسه البيعة السمع والطاعة، وبين أي تنظيم سياسي حقيقي آخر، حزبي أو غير حزبي، إلا كونه أكثر شمولية؟ وقد رأينا ماذا تصنع الأحزاب اليوم، والسلفية تحديدًا مع معارضيها.

وما الفرق بين هذه البيعة السمع والطاعة وبين نظيرتها في الجماعات السلفية كلها دون استثناء؟ ليس إلا أن هذه مكتوبة قد نص عليها، والأخرى غير مكتوبة، قد اكتسبها أفرادها برداء العلم المشايخ، وحازوا ثقة الناس بذلك، وما ثقة الناس إلا السمع والطاعة.

أليست الجمعية الشرعية وجماعة أنصار السنة تُدَار بواسطة نخبة تتخذ القرارات، وعلى الباقي السمع والطاعة؟!

أليست الدعوة السلفية ترجع إلى مجلس أمناء، بل لا يجتمع المجلس في اتخاذ كل القرارات، ويتخذه في أحيان كثيرة فرد أو فردان؟!. وقبل الثورة لمن كانت ترجع الدعوة السلفية في قيادتها، وحال أبنائها تجاه قيادتها معلوم، فأي بيعة هذه؟! فلو غاب مسمى البيعة كتابة أو نطقًا وتصريحًا، فهو موجود حالاً ومضمونًا ومفهومًا.

وقس على ذلك سائر الجماعات والجمعيات والهيئات والجبهات والأحزاب، بل هل يصح أن يقام أي تجمع بدون: السمع والطاعة؟!

وهل السمع والطاعة إلا القيادة، أليس عمر -رضي الله عنه - قد قال: «لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة».

الثانية: الشعار الذي طرحه الشيخ رشيد رضا: «نعمل فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»، وحمله تطبيقًا الشيخ حسن البنا، أليس هذا الشعار الذي هُوجم عليه بضراوة من تيارات ورموز سلفية، مع كون هذا الشعار ليس بدعًا من البنا، أليس أقل حدة وخطورة من شعار «التوافق» أو شعار «مشاركة لا مغالبة»؟!

علمًا بأن البنا رفع شعاره للتيارات والحركات الإسلامية، لا الإسلامية والعلمانية، لا الإسلامية وجبهات الخراب والدمار المعادية للمشروع الإسلامي.

الثالثة: عندما ترك البنا الباب مواربًا لجماعات غير سلفية، صوفية أو أشعرية، وهو ما يُلمز به ويُغمز، فإنما ذلك كان في بدع غير مكفرة أو شنيعة، ولا تُخرج صاحبها من الملة أو القبلة، كالأشاعرة على ما فصلنا من قبل ومثلهم الصوفية، وقد كان من أسس البنا التي بنى عليها حركته هي مداومة النصيحة والتوجيه والتماس الأعذار فيما يسوغ فيه الخلاف.

وإذا كانت الأشاعرة أو الصوفية هي ما يلمز به البنا ويغمز نظرًا لتقبله لهم في جماعته، ولكن على الشرط السابق، فماذا عن علاقة الأزهر اليوم وهو منبع هاتين الطائفتين بالتيارات السلفية، هل يرفض أحد أن يتعاون مع الأزهر أو يصطلح معه، أو يتحد معه أو يحارب بجانبه في سبيل الأمة الإسلامية؟! أليست جماعات اليوم السلفية جميعًا انخرطت وتماهت مع الأزهر وجلست وجالست شيوخ الأزهر وشيخه الإمام الأكبر، وهو صاحب هذا الموقف المتشدد من التيار السلفي، ولكن عذره أن ذلك كان أيام النظام المجرم البائد؟!

لا يقال ذلك إنكارًا، بل هذا هو فرض الوقت وواجبه، أن تتكاتف الجماعات الإسلامية مع الأزهر، وتصنع منه القيادة والريادة، ويستعيد مجده الذي كان، إنما نقارن بين موقف البنا منذ أكثر من نصف قرن وأناس اليوم.

الرابعة: الموقف من الشيعة والتقارب المزعوم معها، هل أراد البنا تشييع المسلمين، أم فتح أبواب الأمة على مصراعيها للشيعة يعيثون في الأرض فسادًا وإخراجًا للناس من دينهم. أم أن البنا أراد التقارب السياسي من أجل مصالح مشتركة آنية، دون المساس بمسائل الاعتقاد أو الجور فيها، وكانت هذه دعوى في مبتدأ أمرها، ثم لما تبين للناس استحالة ذلك وأن الشيعة الرافضة لا سبيل للتقارب معهم تراجع الناس بما فيهم الإخوان، وكتبوا في ذلك وبيّنوا ونصحوا.

ثم لم يكن وقتها المشروع الشيعي قد وُضع كما بعدُ الثورة الإيرانية.

الخامسة: اختيار البنا -بعد استشعاره ضرورة المرحلة- أن يخوض العمل السياسي، وإن كان بعض الرموز السلفية وقتها كان رأيها بخلاف ذلك، ولكنها ليست ككثير من سلفيي اليوم، فلم تنابذه أو تقاطعه أو تعاديه، وإنما تعاونت معه حتى آخر نفس في أعمارها، هل سبق البنا زمانه بستين عامًا؛ لاختياره ذلك الموقف الذي أقبل عليه السلفيون اليوم بعد الثورة؟ مع كون حال المجتمع وقت البنا مواتيًا أكثر للحركة الإسلامية لو اتحدت وسلكت مسلكه؟!

حزب الوسط:

يؤسفني عدم تناول هذا الحزب بالتفصيل في هذا البحث، برغم ما لرجاله من ثقل إسلامي، لا يعرف عنهم سوى سلامة الاعتقاد السلفي،

ومنهم من كان ضمن الجماعة الإسلامية بادئ الأمر، إلا أن عدم شمولية البرنامج المطروح للحزب هو السبب وراء ذلك الموقف، وعدم تبنيهم لمسار دعوي إلى جانب السياسي.[١]

على الرغم من كون الحزب خرج من عباءة جماعة الإخوان، وينتمي إليها فكريًا وأيديولوجيًا، إلا أن واقع الاستضعاف الذي تمر به الحركة الإسلامية منذ عقود، وتصاعد المواجهة العنيفة مع الحركة الإسلامية في التسعينيات، دفع مجموعات شبابية من الإخوان أن تحاول سلوك حالة جديدة من المواجهة، وطرح الحل الإسلامي بصورة تناسب حالة الصراع، ولكن مع افتقاد الحركة الإسلامية لأسس وقواعد واضحة لذلك فلا تؤمن العواقب، فالذي ينبغي الحديث عنه في هذا الإطار هو نظرية إسلامية للاستضعاف.

جدير بالذكر أنه أول حزب يتم التصريح بإنشائه بعد الثورة ١٩ فبراير ٢٠١١م.[٢]

الجماعة الإسلامية: حزب البناء والتنمية:

ترددت الجماعة في المشاركة السياسية الحزبية. وحدث خلاف بين قادتها الذين تحفظ بعضهم وحذر من العمل السياسي، وكان على رأس هؤلاء كرم زهدي وناجح إبراهيم، بينما ارتأى الفريق الآخر، وعلى رأسهم عصام دربالة وصفوت عبد الغني، خوض العمل السياسي مع المحافظة على ثوابت ومنهج الجماعة، وانتهى حسم الخلاف عن طريق انتخابات مجلس شورى الجماعة، والتي فاز فيها عصام دربالة، وفريقه بكل مقاعد مجلس الشورى الـ١٢، بينما فاز ناجح إبراهيم بمقعد واحد.[٣]

في ٢٠ يونيو ٢٠١١م أعلنت الجماعة الإسلامية في مؤتمر صحفي، تأسيسها لحزب «البناء والتنمية»، وحددت أسماء الوكلاء المؤسسين: وهم طارق الزمر، وصفوت عبدالغني، وشاذلي الصغير عبيد، وأشرف توفيق.

وأصدرت الجماعة البيان التأسيسي والذي تضمن الأهداف والمبادئ والمرجعية والاستراتيجية التي يقوم عليها الحزب، ومن بينها أن الحزب يستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية التي تكفل الحفاظ على هوية الأمة، ورفض كل محاولات التغريب والعلمنة، وترسيخ القيم الإسلامية ونشرها ومواجهة حملات التشويه، بالإضافة إلى ارتكان الحزب ومناداته بقيم العدالة، والمساواة والحرية، والتعددية والشورى، والتكافل الاجتماعي.

وأكدت على انتهاجها العمل السلمي الذي يترجم أفكارها ومبادئها ومعبرًا عن الفهم الصحيح لرؤية الجماعة في كون الدين منهجًا شاملاً يمكن من خلاله إصلاح شئون الدنيا، وترك الدين الوسيلة طبقًا للواقع والظروف، وهذه الوسيلة من الممكن أن تكون حزبًا أو أي آليات أخرى تصبح وسيلة من وسائل الإصلاح

(١) يقول محمد الصياد: «كذلك هناك خلاف بين الوسط والإخوان حول الأولويات. فحزب الوسط اعتبر من نفسه حزبًا سياسيًا لا مجال له في الدعوة، وسحب نفسه من ميدان الدعوة تمامًا. في حين أن الإخوان المسلمين لا يرون ضيرًا ولا تعارضًا بين ممارسة الدعوة وممارسة السياسة في ذات الوقت، بل إن هذا منهج ومبدأ ثابت، أن الدعوة لا تنفصم عن السياسة: لأن السياسة هي رعاية مصالح الجماهير والدعوة وإرشاد الخلائق من أهم مصالح الجماهير، كذلك الرعاية المجتمعية والقوافل الطبية، وكل ذلك من مصالح الجماهير، ولا ينبغي أبدًا أن يتنازل الإخوان عنها لصالح العمل الحزبي السياسي المحض. ونرى أن الوسط قد جانبه الصواب في ذلك». موسوعة ويكيبيديا الإخوان المسلمون: الإخوان المسلمون وحزب الوَسَط .. العلاقات التاريخية.

(٢) موقع اليوم السابع، ٢٠١١/٢/١٩م.

(٣) عبد المنعم منيب، الحركات الإسلامية بعد الثورة، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ص١١٠-١١١.

والتغيير طالما كانت مشروعة.

وعن علاقة الحزب بالجماعة، أكد الدكتور عصام دربالة رئيس مجلس شورى الجماعة أن الجماعة سترعى الحزب لمدة عامين، حتى يقف على أرضية صلبة، ثم ينفصل إداريًا، مؤكدًا أن الجماعة الإسلامية لم تغير موقفها تجاه فكرة إنشاء الأحزاب، وأكد أن رفضها للأحزاب في الماضي كان ينبع من القوانين المانعة لإنشاء الأحزاب على مبادئ ومرجعيات إسلامية.[١]

وفي ٢٩ أغسطس ٢٠١١م، اختار الحزب التحالف مع حزب النور؛ ربما لأن صيغة التحالف «الإسلامي» أكثر قبولاً من تحالف يضم أحزابًا ليبرالية ويسارية وقومية، خاصة وأن الجماعة الإسلامية لم تألف التحالفات السياسية بسبب طبيعة مسيرتها وخياراتها السابقة.[٢]

وقد أظهرت نتائج انتخابات مجلس الشعب حضورًا قويًا للحزب في الصعيد: حيث حسم عددًا من المقاعد الفردية التي اعتاد الإخوان الهيمنة عليها حتى في معاقل حزب النور، لتبلغ كتلة الحزب في البرلمان ١٣ نائبًا، بينهم عشرة على المقاعد الفردية، جميعهم في محافظات الصعيد سوهاج، أسيوط، قنا، المنيا، أسوان، باستثناء نائب عن السويس.

الدعوة السلفية: حزب النور:

تحركت الدعوة السلفية بعد الثورة -مدفوعة بأبنائها- إلى الساحة السياسية والمجتمعية، وكان في مقدمة الدافعين لإنشاء حزب سياسي الدكتور عماد عبد الغفور[٣]. والذي بذل جهودًا جبارة متنقلاً بين مشايخ السلفية وعلمائها ودعاتها من كافة التيارات في كافة المحافظات[٤]، بعد أن استطاع إقناع قادة الدعوة السلفية بالإسكندرية، متكفلاً بإنشاء حزب قادر على المنافسة القوية.

وهكذا قام الدكتور عماد بتأسيس حزب النور الذي يعتبر أول حزب سياسي مصري تأسس عقب ثورة ٢٥ يناير، ويعد أول حزب سلفي يتقدم بأوراقه، تم ترخيصه رسميًا يوم ١٢ يونيو ٢٠١١م[٥]، وتصفه الدعوة السلفية بأنه الذراع السياسية الوحيد لها، يهدف إلى الدفاع عن الهوية الإسلامية وتطبيق الشريعة.

وأوضحت الدعوة السلفية -في بيان لها- أن الرؤية السياسية لكل من الدعوة السلفية وحزب «النور» واحدة، وهي تتضمن التمسك بالشريعة الإسلامية بفهم سلف الأمة، مع العمل بكل الممكن، وبيان حكم الشرع فيما نعجز عنه، وهذا منهج مميز يمثِّل الميثاق الذي به تأسس الحزب، مع الاجتهاد في اختيار الشخصيات القادرة على التعبير عن هذه الرؤية عن قناعة تامة بها، والالتزام بالمواقف المنهجية والسياسية التي يتخذها الحزب من خلال العمل المؤسسي.[٦]

وقد برز الحزب كثاني أكبر القوى الحزبية في مصر بعد أول انتخابات تشريعية بعد الثورة مجلس الشعب ٢٠١١/٢٠١٢م، وقد خاض

(١) موقع الجماعة الإسلامية. موقع الأهرام الرقمي.

(٢) عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب. ص٩.

(٣) نتذكر أن الدكتور عماد أيضًا كان من أصحاب اقتراح تكوين المدرسة السلفية أوائل الثمانينيات. يعطينا= =هذا مؤشرًا عن ميله الطبيعي إلى التنظيم أو العمل المنظم.

(٤) يجدر بالذكر أنه قد تم اختيار الدكتور عماد عبد الغفور من قبل رئاسة الجمهورية في عهد الرئيس محمد مرسي مساعدًا للرئيس في ملف التواصل المجتمعي. بوابة الأهرام. ٢٠١٢/٨/٢٧م- ١٤:٥٧.

(٥) بوابة الأهرام. ٢٠١١/٦/١٢م - ١٤:٣٦.

(٦) موقع الشروق. ٢٠١٢/١٢/٣١م - ١:٣٥م.

الانتخابات ضمن تحالف الكتلة الإسلامية الذي تزعمه وضم حزبي البناء والتنمية والأصالة ذوا التوجه السلفي: حيث حل وصيفًا، بإجمالي مقاعد وصل إلى ١٢٧ مقعدًا، بنسبة تبلغ ٢٤,٦٪، منها ٣١ مقعدًا «فردي» و٩٦ مقعدًا «قوائم»، حصد منها نواب «النور» ١٠٨ مقاعد، فيما فاز نواب حزبي البناء والتنمية والأصالة بـ١٥ مقعدًا.[١]

اعتمد تكوينه على الشباب السلفي ومشايخ محليين معروفين في مدنهم، ولا يقف أنصاره عند حدود تيار الدعوة السلفية غير المنتشر في كل المحافظات ومشايخها، بل استقطب جمهورًا تشكّل عبر عقود في مساجد أنصار السنة، وتحلّق حول رموز السلفية الكبار حسان ويعقوب والحويني... إلخ.

بل واستقطب شبابًا من تلامذة القاهريين فوزي السعيد تحديدًا، وهو ما جعله أكبر الأحزاب السلفية وأوسعها انتشارًا. ترأّس الحزب د. عماد عبدالغفور، أحد مؤسسي الدعوة السلفية منذ الثمانينيات، ويُعد من أكثر قادتها حماسةً للعمل السياسي الحزبي.[٢]

يهدف الحزب إلى التغلب على المصاعب والتحديات، وهي:

الفساد السياسي.

الفساد الاقتصادي.

الفساد الأمني.

مع التأكيد على أن الهوية المصرية هي الهوية الإسلامية العربية بحكم عقيدة ودين الغالبية العظمى من أهلها، واعتمادًا على أن اللغة العربية هي لغة أهلها، واعتماد الإسلام دينًا للدولة، واللغة العربية هي اللغة الرسمية، والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، اتفاقًا مع تصريح المتحدث الرسمي للمجلس الأعلى للقوات المسلحة، بأن هذه الأسس تعتبر مبادئ فوق دستورية، لا بد أن ينص عليها أي دستور للبلاد.

تعرض الحزب لأزمة حادة بين فريقين من قياداته منذ منتصف عام ٢٠١٢م وقبيل إجراء الانتخابات الداخلية للحزب، وقد بدأت إحدى مراحل تلك الانتخابات في ١٥ سبتمبر بالرغم من قرار عماد عبد الغفور رئيس الحزب تأجيلها[٣]، وكان مجموعة من أعضاء الحزب شكّلوا ما عُرف بـ «جبهة إصلاح حزب النور» التي تطالب بفصل الحزب عن الدعوة السلفية إداريًا.[٤]

ثم وصلت أزمة الحزب الداخلية إلى مرحلة حرجة في ٢٦ سبتمبر ٢٠١٢م حيث ظهر للحزب «هيئتان عليتان» تزعَّم إحداهما أشرف ثابت، وكيل مجلس الشعب السابق، والتي قررت إعفاء عماد عبد الغفور من رئاسة الحزب وتعيين السيد مصطفى حسين خليفة رئيسًا مؤقتًا.[٥]

وهو ما رد عليه الدكتور عماد عبد الغفور، رئيس حزب النور، بسلسلة من القرارات: فصل عدد من قيادات الهيئة العليا، وهم الدكتور أشرف ثابت، وكيل مجلس الشعب السابق، ويونس مخيون، والمهندس جلال مرة، واستبعاد نادر بكار من موقعه كمتحدث رسمي باسم الحزب، وظهرت للمرة الأولى «هيئتان عليتان» أصدرت كل منهما قرارات متناقضة، الأولى بقيادة الدكتور عماد عبد الغفور، رئيس حزب

(١) موقع الشروق، ٢٠ يناير ٢٠١٢م - ٤:٢٠م.

(٢) عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب، ص٩.

(٣) موقع اليوم السابع، ٢٠١٢/٩/١٥م - ١٥:٤٣.

(٤) موقع الشروق، ٢٠١٢/٩/٢٤ - ٧:٣٥م.

(٥) بوابة الأهرام، ٢٠١٢/٩/٢٦ - ١٨:٠٠.

النور، والثانية بقيادة أشرف ثابت وآخرين، الذين أعلنوا أنهم أعلى سلطة[١]، وازدادت الأزمة اشتعالاً ودخل الفريقان فيما يشبه حرب التصريحات.[٢]

وبعد تدخل مجلس أمناء الدعوة السلفية تم إنهاء الأزمة في ٦ أكتوبر ٢٠١٢م بعد عقد مصالحة بين الفريقين المتنازعين، والواقع أن هذا كان أمرًا مؤقتًا فإن وقود الأزمة الحقيقي لم يطفأ.

قضت المصالحة بتجديد الثقة في عبد الغفور رئيسًا للحزب والاستمرار في الإجراءات الانتخابية وعقد الجمعية العمومية الأولى للحزب يوم ١١ أكتوبر التالي.[٣]

ولكن سرعان ما تجددت الخلافات واستقال على إثرها رئيس الحزب عماد عبد الغفور من الحزب في ٢٥ ديسمبر ٢٠١٢م، مع الإعلان أنه سيعقب ذلك موجة استقالات كبيرة على رأسها كل من الدكتور يسري حماد، نائب رئيس الحزب، المتحدث الرسمي باسم الحزب، والدكتور هشام أبو النصر أمين عام الحزب بمحافظة الجيزة، والدكتور محمد نور مسئول الملف الخارجي، وقيادات أخرى[٤]، وهو ما تم بالفعل، إضافة إلى ما عُرف بجبهة الإصلاح بالحزب.[٥]

وفي ٩ يناير ٢٠١٣م اختارت الجمعية العمومية لحزب النور يونس مخيون رئيسًا للحزب بالتزكية، خلفًا لعبد الغفور.[٦]

(١) المصري اليوم، ٢٠١٢/٩/٢٦م - ١٧:٥٦. موقع اليوم السابع، ٢٠١٢/٩/٢٦م - ٢٣:٢٦.

(٢) الدستور، ٢٠١٢/٩/٢٨م - ١٩:٤٦.

(٣) موقع اليوم السابع، ٢٠١٢/١٠/٧م.

(٤) العربية نت، ٢٠١٢/١٢/٢٥م. بوابة الأهرام، ٢٠١٢/١٢/٢٥م - ١٢:٢٢.

(٥) المصريون، ٢٠١٢/١٢/٢٥م.

(٦) المصري اليوم، ٢٠١٣/١/٩م - ١٤:٥٨.

وهكذا انتهت الأزمة بانشقاق رئيس الحزب عماد عبد الغفور وعدد من القيادات في ديسمبر ٢٠١٢م، وأسسوا حزبًا جديدًا باسم حزب الوطن، وكان ذلك بمثابة انتزاع الابن من أبيه غصبًا.

ويرى البعض أن الدعوة السلفية عندما وافقت على إنشاء الحزب، كانت قد أعلنت استقلالية الحزب عن الدعوة، بل قد وصل الأمر بأن يصف أحد أعضاء مجلس الإدارة الذين يعملون بالحزب أنهم أناس على هامش الدعوة، ولكن لما استشعرت الدعوة السلفية أن الذين يعملون بالحزب يخرجون عن مسار ومنهج الدعوة السلفية، وفقًا لهم، أو أن الحزب سوف يمثل القوة المؤثرة التي لها الثقل الفاعل على الساحة السياسية، استلزم ذلك الإطاحة بهم، واستبدالهم برجال الدعوة القدماء.

حزب الوطن:

أعلن الدكتور عماد عبد الغفور والمستقيلون معه من حزب النور إنشاء حزب جديد باسم حزب الوطن في ١ يناير ٢٠١٣م.[٧]

وقد ذكروا أن حزب الوطن سيعتمد على شعار أساس هو «وطن حر وشعب كريم»، وذلك «سعيًا لتحرير الوطن من التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية، والبحث عن التوافق مع كل أبناء مصر».

كما أكد عبد الغفور في مؤتمر التأسيس أن: حزب «الوطن» سيولي اهتمامًا رئيسًا إلى التطبيق العملي لتطبيق الشريعة الإسلامية، وتطبيق ما نادت به الثورة من عدالة اجتماعية، معتبرًا أن الكثير من القوى السياسية تتحدث

(٧) موقع الجزيرة، ٢٠١٣/١/١م - ٢١:٤٩. موقع الشروق، ٢٠١٣/١/١ - ٠٠:٠٨م.

كثيرًا عن الشريعة والعدالة الاجتماعية «دون أن نرى إنجازات حقيقية».

وأكد الدكتور يسري حماد أهمية تنفيذ مبادئ الثورة، عبر السير في عدة اتجاهات، «بينها طرح مشروعات عملاقة تحقق طفرة اقتصادية، مع تبني إعادة منظومة الأخلاق والقيم في المجتمع المصري».

وفي حوار آخر له يقول الدكتور يسري حماد، نائب رئيس حزب الوطن: حزب الوطن هو حزب بمرجعية إسلامية يقوم على احترام الأصول الثابتة في الكتاب والسنة، ويختلف عن باقي الأحزاب الإسلامية الأخرى؛ لأننا لا نقتصر على تيار إسلامي فقط أو نضم الملتحين فقط، لكننا أنشأنا الحزب ليكون ذراعًا سياسية لكل المصريين، وليس لفصيل ديني يسعى لاحتكار المناصب، ويهيمن على الحياة السياسية، فلسنا حزبًا إقصائيًا يسعى لتصدير كوادره فقط، لكننا نبحث عن الكفاءات الوطنية ونؤمن بالمساواة بين الجميع، ونؤمن بحق كل المصريين بمختلف دياناتهم في التمتع بحق المواطنة على أرض مصر، ومعيار الاختيار هو الكفاءة وليس الدين.[١]

السلفية الحركية

تحرك الشيخ محمد عبد المقصود لخوض العملية السياسية الحزبية بواسطة حزب الفضيلة، ثم ما لبث أن انشق عنه هو وأخوه اللواء عادل عبد المقصود ليؤسسا حزب الأصالة.

حزب الفضيلة:

أسسه الشيخ محمد عبد المقصود مع مجموعة من تلامذته في مايو ٢٠١١م، وتقدم اللواء عادل عبد المقصود لرئاسته، وهو الشقيق الأكبر للشيخ الدكتور محمد عبد المقصود.

ويُعرفه القائمون عليه بأنه «حزب يسعى لنشر قيم العدالة والمساواة، وإعادة الصدارة لمصر في مختلف الميادين بما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية»، وهو أوّل الأحزاب السلفية المصرية تأسيسًا.

وضم المكتب السياسي كلا من: الدكتور محمد عبده إمام، وهو أستاذ للقانون الدستوري بجامعة الأزهر من الاسكندرية، والمهندس محمود فتحي وهو رجل أعمال من القاهرة، والدكتور خالد سعيد وهو طبيب من المنصورة، والدكتور حسام أبو البخاري وهو ناشط سياسي معروف من القاهرة، والأستاذ ممدوح إمام المحامي بالنقض وهو من الاسكندرية، والشيخ فرحات رمضان وهو من رموز الدعوة السلفية في محافظة كفر الشيخ.[٢]

ورفض فتحي توصيف الحزب، بأنه سلفي، مؤكدًا أنه حزب له مرجعية إسلامية، مصدره الرئيس القانون، ويرحب بجميع طوائف المجتمع للانضمام إليه، وقال: «الحزب نشأ على مجموعة مبادئ، وهى إصلاح ودعم مقومات المجتمع الأساسية ومؤسساته المدنية وفقًا لأحكام الدستور، واستعادة دور مصر القيادي في العالم العربي والإسلامي؛ من خلال مشروع نهضوي رائد، إضافة إلى تحقيق مبدأ العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع على اختلاف مشاربهم وأطيافهم، وضمان توزيع عادل للثروة،

(١) المصري اليوم، العدد ٣٢١٢: ٣٠/ ٣/ ٢٠١٣م.

(٢) يلاحظ أن الثلاثي: محمد عبده إمام وخالد سعيد وفرحات رمضان من أبناء الدعوة السلفية بالإسكندرية، وكان انشقاق الأول والثالث من علامات ضعف التنظيم، والثاني يعمل بصورة فردية منذ سنين، وتواصله كان ضعيفًا مع الدعوة السلفية بالإسكندرية. وسيأتي ذكره عند حديثنا عن الجبهة السلفية.

وضمان الملاحقة القضائية في مواجهة كل من ارتكب أو يرتكب جرائم في حق الشعب.

وقال الدكتور هشام كمال أحد القيادات السلفية: إن الحزب منفتح، قائم على الوسطية المعتدلة وقياداته كوادر علمية وحقوقية، شاركوا في ثورة ٢٥ يناير، وقال: «الحزب ينادي بدولة مدنية ذات مرجعية دينية، وينادي بإنشاء دستور جديد، تحقيقًا لرغبات الشعب، وينادي بتحقيق العدالة وحفظ أموال الشعب وعرضه، وأضاف: ليس من أهداف الحزب تطبيق الحدود من عدمه، فهي من اختصاص أولي الأمر، فالحدود الشرعية ليست هي الدين كله، مؤكدًا أن حزب «الفضيلة» سيكون منفتحًا على جميع التيارات الدينية والأحزاب السياسية لتحقيق مصلحة البلد.

وأكد مصطفى محمد، أحد أعضاء الحزب أن أكثر من ٨٠٪ من المنضمين إلى الحزب سلفيون، وقال: الحزب غير مقصور على السلفيين فقط، فمن حق أي شخص، حتى لو كان مسيحيًا الانضمام إليه.

وجدير بالذكر أن القائمين على الحزب عرضوا على الشيخين محمد حسان، ومحمد حسين يعقوب الانضمام إلى الحزب، ولكنهما رفضا وأكد محمود حسان «شقيق الشيخ محمد حسان» أن الشيخ رفض طلب بعض السلفيين بتأسيس حزب لرئاسته، حتى لا ينشغل عن الدعوة، والأمر نفسه ينطبق على الشيخ «يعقوب».[١]

وبعد انشقاق رئيس الحزب بدعم من الشيخ محمد عبد المقصود ومعه عدد من المكتب السياسي وغيرهم، كما سيأتي، انتظر حزب الفضيلة بثوبه الجديد إلى أكتوبر ٢٠١١م، ليعلن تأسيسه مرة أخرى، وهذه المرة بقيادة هيئة عليا تضم كل من: المهندس/ محمود محمد فتحي محمد. الدكتور/ خالد سعيد محمد عبد القادر. الدكتور/ محمد جلال القصاص. الدكتور/ مؤمن صفوت وهبان.[٢]

ولم يقرر حزب الفضيلة دخول الانتخابات البرلمانية آنذاك «لضيق الوقت».

حزب الأصالة:

بعد مضي ثلاثة أشهر، من تأسيس حزب الفضيلة أعلن اللواء عادل عبدالمقصود في ١١ يوليو ٢٠١١م انسحابه من مشروع حزب الفضيلة مع العديد من المؤسسين، والبدء في تأسيس حزب الأصالة، مؤكدًا على دعم الشيخ محمد عبد المقصود وغيره من مشايخ التيار السلفي لهذه الخطوة، منهم: وهم الشيخ محمد حسان والدكتور محمد عبدالمقصود والدكتور محمد عبدالسلام، والشيخ مصطفي محمد، والشيخ ممدوح جابر. وذلك بعد أن تبينت لهم «مؤامرة» تستهدف «تحويل مبادئ الحزب إلى أفكار متشددة تضر بالصالح العام والعمل الإسلامي».[٣]

أعلن المحامي ممدوح إسماعيل أن حزب النهضة تحت التأسيس سينضم لحزب الأصالة، وتم إشهار الحزب بتاريخ ٢٨ أغسطس ٢٠١١م، برئاسة اللواء عادل عفيفي، وتم اختيار ممدوح إسماعيل نائبًا له.

تحالف حزب الأصالة مع حزب النور في الانتخابات البرلمانية، واستطاع حصد خمسة مقاعد، تراجعت لثلاثة مقاعد مع استقالة

(١) موقع المصري اليوم الخميس ١٩ مايو ٢٠١١م / ٢١:١٨. موقع المصريون، أرشيف الأخبار.

(٢) موقع الحزب على شبكة الإنترنت.

(٣)بوابة الأهرام الإلكترونية، ١١-٧-٢٠١١م / ١٠:٢١.

ممدوح إسماعيل من الحزب، على خلفية خلاف لم تتضح تفاصيله، وكذا النائب علي ونيس المنضم إلى حزب النور.

كان لحزب الأصالة دور بارز مؤثر على صعيد الساحة السلفية في عديد من القضايا السياسية، من أبرزها دعمه للشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل[1]، ثم دعمه للدكتور محمد مرسي بقوة، وقد وضعه ذلك في الحالتين في صدام ظاهر أحيانًا وغير معلن أخرى مع الدعوة السلفية بالإسكندرية.

ويعتبر الشيخ محمد عبد المقصود من السلفيين الذين جمعوا بعد الثورة الثلاثية السلفية: سلامة الاعتقاد، والعلم والفهم، والعمل السياسي الرشيد.

حازم صلاح أبو إسماعيل: حزب الراية:

له مواقفه المشهودة منذ انطلاق شرارة الثورة، التي شارك فيها بقوة، وبزغ نجمه منفردًا في صداماته مع المجلس العسكري الذي كان يحكم البلاد بعد الثورة، فلم يثق فيه يومًا، في حين هادنه أكثر التيارات الإسلامية، كنوع من السياسة الاستراتيجية، حتى انقلب عليهم شر انقلاب، فكانت المعركة السياسية بين الطرفين: الإسلامي والعسكري.

تقدّم الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل للترشّح لانتخابات الرئاسة المصرية ٢٠١٢م، لكنه استُبعد بسبب الزعم بأن جنسية والدته أمريكية، إلا أن كثيرًا من الخبراء والسياسيين يؤكدون أنه كان هناك اتفاق ضمني بين فلول النظام السابق وأمريكا والمجلس العسكري على استبعاده من سباق الرئاسة.

تشكلت العديد من الحركات الداعمة له في الصف الإسلامي، مثل: حركة حازمون، وحركة لازم حازم، وغير ذلك كثير.

كانت أهم القضايا التي يركز عليها حازم صلاح أبو إسماعيل هو وجوب تطبيق الشريعة تدريجيًا، وعدم التمييع في الأمور، وتحقيق الاستقلالية الكاملة من التبعية للخارج؛ لأنه لا يمكن تحقيق التقدم الكامل إلا بالاستقلال من تلك التبعية، وإخراج البلد من الأسر، ووجوب إعطاء الحريات للناس في التعبير، وأنه يجب أن توجد ضمانات تضمن للناس الثورة على الحاكم إذا ظلمهم، وعدم السماح بارتداد الظلم مرة أخرى، وأن لا نقف في وجه المظلوم ولو طلب حقه بطريقة لا تعجبنا، لأنه لا يجب أن نلوم الضحية على الصراخ المزعج، ولكن يجب أن نلوم الجلاد، لأنه إذا اختفى المؤثر اختفى الأثر.

برنامجه يحوي ١٠ مشاريع قومية كبرى في جميع المجالات كفيلة بالقضاء على أغلب مشاكل الدولة. وشدد على انتهاء زمن الحاكم الفرد الذي يملك كل شيء، ويفهم في كل شيء، وأنه لا بد من مؤسسية الدولة، وهذا ما يبني عليه برنامجه العام «أن تكون الدولة دولة مؤسسات لا أفراد»، وحذّر المصريين أن يصنعوا ديكتاتورًا بأيديهم دون أن يشعروا فـ«لا بد أن يُحاسَب الرئيس إذا أفسد». وأعلن نيته إذا تولى هذا المنصب أن يكون له ٣ نواب في تخصصات مختلفة، ولا يمانع من استجلاب الخبراء الأجانب في بعض المجالات إذا لزم الأمر.

وقال في لقاءاته مع الإعلاميين: إنه يريد إقامة دولة الخط الفاصل فيها بين الحلال والحرام، بمعنى بناء دولة ديمقراطية حديثة

(١) بوابة الأهرام الإلكترونية، ٢٥-٢-٢٠١٢م / ١٧:٤٨.

مكفـول بها الحريات مثل دول أوروبا، بل أفضل بشرط ألا تُرتكب محرمات؛ حيث إن أهل مصر يخافون ربهم ولا يريدون أن يحاربوه.[١]

وفي ٢٦ فبراير ٢٠١٣م، أصدر الشـيخ حازم صلاح أبو إسـماعيل بيانًا باسـم «حزب الراية تحت التأسـيس»، يعلن فيه الانطلاق الرسـمي للحزب.[٢]

وفـي ٩ مـارس ٢٠١٣م، كان مؤتمر تدشـين «تحالف الأمة» الإسلامي، الذي يضم ٧ أحزاب إسـلامية، وهـم: حـزب الرايـة، حـزب العمل الجديد، حـزب الإصلاح، حزب الأصالة، حزب الفضيلة، حزب الشعب، الحزب الإسلامي.[٣]

الجبهة السلفية: حزب الشعب:

هي رابطة تضم عدة رموز إسـلامية وسلفية مستقلة؛ كما تضم عدة تكتلات دعوية من نفس الاتجـاه ينتمـون إلـى محافظـات مختلفة في جمهورية مصر العربية.

وهـي كما يعبـر عنها اسـمها ليسـت حزبًا سياسـيًا ولا جماعـة تنظيميـة؛ فليسـت لهـا إمـارة ولا بيعـة، ولا تشـترط على المنتسـبين إليهـا -وغالبيتهم من شـباب السـلفية العلمية والحركيـة- الذوبـان الكامـل ولا الاتفاق على كل الخيارات، وإنمـا يحتفظ الجميع بخياراتهم المسـتقلة داخل الصف الإسـلامي، ويجتمعون على أهداف ومبادئ هذه الجبهة.

وتتبنـى الجبهـة خطابًـا إسـلاميًا سـلفيًا وتجديديًـا متميزًا عن ذلـك الخطاب الإعلامي السائد في الفترات السـابقة؛ بحيث يبدو أكثر ثورية، وأكثر انخراطًا في الشـأن السياسي، مع المحافظة على الثوابت الشرعية، كما يبدو أكثر التحامًا مع المجتمع، خاصة الطبقات المهمَّشة فيه، وكذلك طبقات الفلاحين والعمال، ويتماشى مـع الواقع المصري ليعيـش آلام وآمال الناس، ولا ينفصل عنهم أو يستعلي عليهم.

كما تعمل الجبهة على تقويم الخط الإسلامي ذاته بتقديم رؤية شـرعية جديدة وخلخلة بعض الرؤى القديمة غير المنضبطة، في رأيها، والتي تم تكريسـها في العقود الماضية، وما يزال لها ولرموزها امتداد قوي حتى اليوم.

وتعمـل كذلـك علـى التصـدي للهجمـات الإعلاميـة ضد الإسـلاميين عامة والسـلفيين خاصـة، والتـي يقصـد بهـا الصدّ عن سـبيل الله وشـريعته، ومقاومـة اسـتغلال العلمانيين لخطابات سلفية يشوبها الخلل الحقيقي.

والسـعي الدءوب من أجل إحياء قضايا الأمة الإسـلامية، وإرسـاء مفهوم الأمة الواحدة. بما يتجـاوز متاجرة بعض القطاعـات النفعية، كما يتجـاوز الانغلاقـات الحزبيـة الضيقـة، كمـا يتناسـب مع الوجه الجديـد لمصر ما بعد ثورة ٢٥ يناير.[٤]

ويعتبر الدكتور خالد سـعيد مؤسـس الجبهة وأبرز أعضائها، والمتحدث الرسـمي باسـمها، وهو من الشـباب السـلفي الذين كانـت نواتهم بمدينـة المنصورة، الذي عانى لعشـر سـنوات مضت مـن تضييـق أمني شـديد، وحصار من بعض المشـايخ التقليديين الذيـن طعنوا فيهم وفـي سـلفيتهم؛ لأنهـم لا يتبعونهـم، ولذا فإن الجبهـة تتمتـع باسـتقلالية واضحة عـن نفوذ المشـايخ التقليـدي، وظهـر ذلـك واضحًا في

(١) له ترجمة مطولة علـى موقع ويكيبديا تتضمن المحطات الرئيسة في تاريخه قبل الثورة وبعدها.

(٢) بوابة الأهرام، ٢٠١٣/٢/٢٦م - ٢٢:٤١.

(٣) بوابة الأهرام، ٢٠١٣/٣/٩م - ٢٠:٢٤.

(٤) الموقع الرسمي للجبهة السلفية على الفيس بوك.

خياراتها السياسية والثورية، وإن كان خطابها الرسمي يقدِّر المشايخ، خاصة ما يُعرَف بالسلفية الحركية.[١]

وفي ٢٠١٢/١٠/٢٠م أعلنت الجبهة في مؤتمر صحفي بنقابة الصحفيين بالقاهرة تأسيس حزب «الشعب»، وذلك ليكون ذراعها السياسي، لخوض الانتخابات البرلمانية والمحليات والدفاع عن قضايا الشريعة الإسلامية.

الهيئة العليا للحزب تتكون من ٥ أفراد هم الدكتور خالد سعيد، وهو وكيل المؤسسين، والدكتور هشام كمال، والدكتور مدحت عبد الباري، والمهندس شريف محمد ياسين، والدكتور طارق عبد الرحمن، وهذه الهيئة العليا مؤقتة لحين انتهاء الفترة الانتقالية، وستجرى انتخابات داخلية بعد سنة لاختيار هيئة عليا جديدة وقيادات جديد.[٢]

وفي ٢٠١٣/٣/٩م انضمت الجبهة إلى «تحالف الأمة» الإسلامي، كما سبق.

الرموز:

د. خالد سعيد، مؤسس الجبهة ورئيس الحزب، والشيخ أشرف عبد المنعم، وكلاهما من أعضاء الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، ود. سعد فياض، إضافة إلى د. محمد جلال القصاص في محافظة الغربية، والمهندس أحمد مولانا، المتحدث الرسمي باسم الحزب.

حزب الإصلاح والنهضة:

هو حزب مدني، بمرجعية إسلامية حضارية، يحتضن - دون تمييز - جميع مواطني مصر، وينطلق من أرضية مشتركة مع الجماعة الوطنية، ساعيًا إلى ترسيخ دعائم الدولة المدنية التي تحترم مبدأ سيادة القانون والدستور، وتقر محاسبة السلطة، وتدعم المواطنة والتعددية السياسية.

تأسس الحزب في ١٨ يوليو ٢٠١١م، يُعتبر الحزب أحد روافد مشروع الإصلاح الاجتماعي والذي بدأ نشاطه في مدينة الإسكندرية عام ١٩٩٧م، ورائد هذا المشروع هو هشام مصطفى عبد العزيز، وهو رئيس الحزب.

ورسالة الحزب وأهدافه والمبادئ العامة له لا تختلف صياغتها عن سائر التيارات الإسلامية.

والحزب لا ينتمي لأي من التيارات أو الأحزاب الإسلامية الموجودة على الساحة، بل هو حزب ذو مرجعية إسلامية يؤمن بوسطية الإسلام والتوجه الإصلاحي ومنهج الأزهر الشريف.

يقول مؤسس الحزب: عند تأسيس الحزب قمنا بدراسة كل الحركات الاسلامية والتطور السياسي في الواقع الغربي، وكذلك دراسة التجربة الماليزية والتجربة الإندونيسية والبرازيلية، وكذلك التجربة التركية.[٣]

وقد شارك الحزب في الانتخابات البرلمانية ضمن إطار «التحالف الديمقراطي من أجل مصر» الذي يقوده حزب «الحرية والعدالة» التابع لجماعة الإخوان المسلمين و١١ حزبًا آخرين.

وإنما ذكرت هذا الحزب لكون الكثيرين يصنفوه كحزب سلفي أو خارج من العباءة

(١) عمار أحمد فايد، السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب، ص٨. ويقول عمار: لفترات محدودة في بداية الإعلان عن الجبهة اعتُبِر د. محمد عبد المقصود مرجعية لها، ثم الشيخ فوزي السعيد، والشيخ رفاعي سرور الذي أثّر كثيرًا في شباب الجبهة السلفية، وأصبح مرجعًا لها قبل أن يتوفاه الله. ثم فضَّل أعضاء الجبهة العمل بشكل مستقل حرصًا على حرية حركتهم، ومنعًا من تحمل أحد الرموز مسؤولية مواقفهم.

(٢) أخبار اليوم، ٢٠١٢/١٠/٢٠م - ١:٣١:٣٤م. اليوم السابع، ٢٠١٢/١٠/٢٠م - ١٦:٥٨.

(٣) الأخبار، ٢٠١١/٩/٢١م، حوار مع هشام مصطفى عبد العزيز. موقع حزب الإصلاح والنهضة على الإنترنت.

السلفية ونحو ذلك، وهو ما أجاب عنه هشام: لم يحدث في أي يوم من الأيام أني تتلمذت علي يد أحد مشايخ أو علماء السلفية أو كنت مشاركًا في أي أطر الجماعة السلفية الموجودة أو كنت فردًا من أفرادها .. وعلى العموم فالدعوة السلفية يجب أن تصلح مسارها بالاقتراب من نموذج الإصلاح، وإذا لم يتطوروا سيواجهون إشكاليات عديدة على الصعيد السياسي.

ويقول: نحن لسنا حزب خطب ودروس، ولكن حزب تنمية اجتماعية وإصلاح سياسي، وهذا هو منهجنا في الدعوة للحزب، وهذا لا يمنع أننا نعتمد الإسلام كمكون أساس فيه... إلى آخر كلامه.

وفي الجملة يخرج هذا الحزب عن الإطار السلفي في الرؤية الشمولية، وإن كان المؤسس من الشخصيات السلفية، حيث يعتبر مكملاً لغيره، لا مستقلاً صاحب رؤية سلفية شاملة، على المعيار الذي ذكرناه، وربما يقترب من حزب الوسط كثيرًا في رؤيته السياسية، ومثله:حزب مصر البناء.

لجنة المؤسسين: م/ نضال حماد رجل أعمال. أ/ أشرف أحمد فؤاد محامي. د/ محمد توفيق صيدلي. م/ إياد الطحطاوي رجل أعمال. م/ ناصر عبد الغني رجل أعمال. م/ محمد بهجت مهندس كهرباء. أ/ هاني حسن رجل أعمال.

السلفية الجامية المدخلية

كانت بداية نشأة هذا التيار تقريبًا في حدود الأعوام ١٤١١/١٤١٢هـ، في المدينة النبويّة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان منشئها الأوّل محمّد أمان الجامي الذي توفّي، وكان مدرّسا في الجامعة الإسلاميّة، في قسم العقيدة، وشاركهُ لاحقًا في التنظير ربيع بن هادي المدخلي، وهو مدرّس في الجامعة في كليّة الحديث.

التيار السلفي المدخلي في مصر هو امتداد للتيار السلفي المدخلي في المملكة العربية السعودية، والذي كان قد برز إبان حرب الخليج الثانية ١٩٩١م، والتي كانت نتيجة لغزو العراق تحت حكم صدام حسين للكويت، وكان ظهوره كفكر مُضادٍ للمشايخ الذين استنكروا دخول القوّات الأجنبيّة، وأيضًا كانوا في مقابل هيئة كبار العلماء، والذين رأوا في دخول القوّات الأجنبيّة مصلحة، إلا أنّهم لم يجرّموا من حرّم دخولها، أو أنكر ذلك، فجاء الجاميّة واعتزلوا كلا الطرفين، وأنشأوا فكرًا خليطًا، يقوم على القول بمشروعيّة دخول القوّات الأجنبيّة، وفي المقابل يقف موقف المعادي لمن يحرّم دخولها، أو يُنكر على الدولة، ويدعو إلى الإصلاح، بل ويصنّفونه تصنيفات جديدة.

يتضح من ذلك أن نشأة هذا التيار لم تكن بسبب انحراف عقدي أرادوا إصلاحه، كما فعل أئمة الإسلام والسلف، كأحمد بن حنبل وغيره، أو انحراف اجتماعي أو أخلاقي، ولا بسبب إلغاء الخلافة، كنشأة جماعة الإخوان، أو غير ذلك، وإنما كانت بسبب قضية سياسية احتاجت الأنظمة السياسية الحاكمة إلى تأييد ممن ينتسب إلى أهل العلم.

أهم المنطلقات العقائدية والفكرية:

لم يختلف المداخلة عن غيرهم من التيارات السلفية الأخرى في المعيار العقدي السلفي، وكذلك المعيار العلمي، وإنما الاختلاف كغيرهم في المعيار السياسي.

وإن كانوا يتفقون مع غيرهم من التيارات

السلفية الأخرى باعتقادهم عدم جواز الخروج على الحاكم المسلم، وإن كان فاسقًا، إلا أن المداخلة يعتبرون أنه لا يجوز معارضة الحاكم مطلقًا، ولا حتى إبداء النصيحة له في العلن، ويعتبرون ذلك أصلاً من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، ومخالفة هذا الأصل يعتبر خروجًا على الحاكم المسلم.

كما أن المدخلية تعتبر أن الاعتراف بالحاكم والولاء له وحده لا يكفي إذا لم يتم الاعتراف بمؤسسات الدولة الأخرى، مثل منصب المفتي مثلاً أو مؤسسة الأزهر، كما أنه ليس لأحد أن يخرج عن فتوى علماء البلاد الرسميين، فإذا حلل هؤلاء العلماء فوائد البنوك فإنه على الرعية المسلمة في هذا البلد الإذعان لتلك الفتوى، وعدم مخالفتها، ومن يخالف ذلك فإنه على طريق «الخوارج».

كما تتمايز المدخلية عن غيرها من التيارات السلفية في أنها تعتبر أن الجماعة المسلمة هي الدولة والسلطان، ومن ثَم فهي تشن هجومًا حادًا على الجماعات الإسلامية، وتصفها بالحزبية؛ لأنها ضد مفهوم الجماعة في رأيهم، ومن ثَم فهم «خوارج» على النظام، ومبتدعة في الدين، وهجومهم عليهم يهدف إلى إنهاء الفُرقة في الأمة، والتفافها حول سلطانها.

وبالنظر في تعريف هذا التيار بنفسه نجد أن كل تعريفاته في كل بنوده تدور حول أمور محددة:

١- الولاء للحاكم مهما كان.

٢- التحذير من فتنة التكفير بإطلاق.

٣- التحذير من الجماعات الجهادية على اختلاف أنواعها.

٤- إسقاط الجهاد إلا بإذن ولي الأمر وهو الحاكم مهما كان.[1]

٥- التحذير من التحزب والطائفية وجميع الفرق، وبالتالي التحذير من الجماعات الإسلامية التي تقوم بأي عمل جماعي دعوي أو مجتمعي أو غيره، لاسيما التي تعمل بالسياسة، أو حتى تتشغل بها.. ثم بعد ذلك الانقطاع للعلم الشرعي وفق هذه الضوابط.

وبالتالي فإن أهم ما يميزهم أنهم:

١- يعتبرون أن الحكم بما أنزل الله أمرًا فرعيًا، وليس أصلاً من أصول العقيدة.

٢- يعتبرون الحكام المتسلطين على أمة الإسلام اليوم أولياء أمر شرعيين تجب طاعتهم، حتى إن أحدهم قال عن حسني مبارك صراحة «أمير المؤمنين».

٣- يرون أن أي اعتراض بأي وسيلة على أفعال الحكام هو من فعل الخوارج المارقين.

٤- يرون أن كل من وقع في بدعة «أو ما يظنونه بدعة»، سواء كان قاصدًا أو متأولاً أو مخطئًا أو ناسيًا فهو مبتدع.

٥- يسبّون علماء الأمة ودعاتها من كل التيارات والتوجهات المخالفة لهم، ويصفونهم بالمبتدعين والزنادقة والخوارج، وغيرها من الألفاظ، وهم متفاوتون في هذه المسألة.

---

(١) حتى إن الشيخ محمد سعيد رسلان في كتابه «التصفية والتربية» (ص: ٦ وما بعدها). في شرحه لحديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لَا يَنْزِعُهُ عَنْكُم حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» لم يتعرض مطلقًا لشرح جملة: وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ. ثم قال: والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر هاهنا أمرين «حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ». اهـ. وأسقط أمر الجهاد كلية ولم يحتسبه.

ثم تحدث عن كيفية الرجوع وما المرجوع إليه؟ فلم يتعرض للكيفية مع كونها هي الأمور المذكورة في الحديث، وإنما تحدث عن التصفية والتربية على طريقتهم. والحديث عن قضايا ومسائل عامة كلية!!

٦- يعتبرون العمل الجماعي في الإسلام من الفتن التي تجب محاربتها، وبالتالي يعتبرون أي جماعة لو دعوية هي جماعة مبتدعة، فضلاً عن أن تكون سياسية.

٧- يرون أن تسلط اليهود والنصارى على المسلمين هو أمر قدري لا حيلة لنا فيه، وأنه مع تفوق المشركين على المسلمين في كل الجوانب المادية، فإن جهادهم يعد مهلكة، فلا يجوز جهادهم بحال من الأحوال إلا إن أذن «ولي أمرهم» بذلك.

٨- يعتبرون أنهم وحدهم الممثلون الحقيقيون للمنهج السلفي، وأن كل من عداهم مبتدعون.

٩- يحملون عقيدة المرجئة باعتبار أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، ولا يلزمه عمل، وبذلك فإن من ارتكب عملاً يناقض الإيمان في عقيدة أهل السنة، فإنه لا يكفر إلا إذا كان يعتقد الكفر بقلبه!!

١٠- لا يأخذون عن كثير من علماء المسلمين سلفًا وخلفًا بسبب بعض أخطاء هؤلاء العلماء، كالنووي وابن حزم وابن حجر العسقلاني وغيرهم.

وهذا غيض من فيض، ولعلهم كأفراد يتفاوتون في بعض ذلك، ولكنهم يناصبون جميع الحركات الإسلامية في مصر العداء، وينبذونهم بأشد وأفظع الصفات.

وأبرز رموز التيار المدخلي في مصر:

محمود لطفي عامر - أسامة القوصي - محمد سعيد رسلان - طلعت زهران، علي حشيش، عادل السيد. [1]

(١) موقع المركز العربي للدراسات الإنسانية، حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة ٢٥ يناير. صلاح الدين حسين، السلفيون المداخلة في مصر (دراسة)، على الرابط: (http://salah☠ldinhassan.blogspot.com/2010/12/blog-post_408.html)

خاتمة

أورد ابن كثير في البداية والنهاية: قال النضر بن شميل: دخلت على المأمون، فقال: كيف أصبحت يا نضر؟ فقلت: بخير يا أمير المؤمنين، فقال: ما الإرجاء؟ فقلت: دين يوافق الملوك، يصيبون به من دنياهم وينقصون به من دينهم، قال: صدقت.

ليس في دولة الإسلام رهبانية، بل هي دولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأعظم الأمر والنهي ما يكون في وجه السلطان، لاسيما الجائر، وإن قتله السلطان فهو من أفضل الشهداء، وليس في هذا تغرير بالنفس، بل هي فريضة واجبة على الأمة، من فروض الكفايات، لا يسع الأمة تركها، وإن فعلت أثم الجميع عن بكرة أبيهم، كلّ بحسب مقدرته.

لسنا في حاجة لسرد أدلة ذلك، فهي أشهر من أن تُذْكَر، فمتى تركنا الأمر بالمعروف أوشك الله أن يعمنا بعذاب من عنده، فمتى امتنعت الأمة عن قول الحق للسلطان الجائر الظالم فقد تُوُدِّع منها.

ومن أعظم الأمر بالمعروف إصلاح الدولة في قمة هرمها، أي السياسي، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإن فسد السلطان فسدت الرعية، وإن خان السلطان خانت الرعية، وإن فجر السلطان فجرت الرعية، وهذا مؤداه إلى الكفر وضياع الفروض والواجبات والسنن والعبادات، وزوال الدولة الإسلامية، فلا بد من إيجاد الإمام كما نص على ذلك أئمة السلف، ولا بد من الأخذ على يديه، عادلاً كان أو ظالمًا.

ومن ثَم وجب مقارعة السلطان الجائر، وهذا الوجوب تختلف تفاصيله وآلياته التطبيقية من زمان لآخر، وهو متروك لعلماء كل وقت أن يكيفوا الوضع بحسب واقعهم على ما تقتضيه شروط الفتوى.

لذا لم يكن المعيار السلفي يتوقف على العقيدة والعلم، بل لا بد من العمل بهما، وأعظم العمل إقامة الدين، ولا قيام للدين إلا بإقامة الدنيا، التي تتمثل في الدولة بكافة مؤسساتها، على جميع الأصعدة: العقدية والعلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

فمتى عدمت الدولة الإمام وجب على الأمة إيجاده وإقامته، وفي المقابل متى عدمنا الدولة وجب على الأمة إقامتها، وهذا من مسلمات الأمور وبديهياتها.

لذا كان المعيار السلفي الحق الذي يشتمل على هذه الثلاثة مجتمعة:

المعيار العقدي، والمعيار العلمي، والمعيار السياسي أو معيار الدولة.

وتاريخ السلف شاهد على مراعاة هذا المعيار، وقيام الأئمة بهذا الواجب، فقد رأينا الإمام أحمد -رحمه الله- يقف أمام السلطان في إرادته إقرار الأمة على باطل في عقيدتها، وإمراره على الكافة وفرضه على الأمة أجمع، وهذا شبيه بالأباطيل التي تعجّ بها الكتب الحالية في مختلف المجالات لاسيما كتب التربية والتعليم، والتي تطبع على أوسع مجال تنشر العقائد المخالفة لمختلف الفرق، القديمة

والحديثة والمعاصرة، والمخالفة بإجماع المسلمين لعقيدة السلف، فمتى امتنعت الأمة عن الوقوف والصدع بالحق في وجه السلطان كما وقف الإمام أحمد، ولم يرجع حتى زال المنكر، ضاعت الديانة.

ومع ازدياد الانحراف في تاريخ الأمة المسلمة بعد الإمام أحمد حتى بلغ مجالات متعددة، ليس في العقيدة فحسب، بل وفي العبادة، والأخلاق، والمعاملات، ومجالات شتى، كان موقف كثير من العلماء في مقدمتهم الإمام ابن تيمية، على ما فصّلنا، وظهر موقفه جليًا واضحًا أمام السلطان أنه إذا لم يقم بواجبه فقد شرعيته، وأقمنا مكانه سلطانًا يؤدي ما عليه من الواجبات لإقامة الدين والدنيا.

وهكذا مع كل انحراف يظهر في أي مجال في حياة المسلمين يتصدى له العلماء حتى لو كان سبب هذا الانحراف رأس الدولة السياسية، وهكذا استطاع المسلمون الحفاظ على دولتهم قوية عتية تقهر الأمم والإمبراطوريات والممالك.

ومع مرور الزمان وجريان السنن الكونية، آلت الدولة الإسلامية إلى الضعف والتفكك، وتكالبت عليها الأمم، وتبدى لكل ذي عينين تبدل الأحوال وضعف السلطان وقرب زوال مركز الخلافة، وهنا تحرك العلماء إلى محاولات الإصلاح والتدارك، ومنهم من سار على القاعدة المقررة في السياسة الشرعية أنه متى عدم الإمام أو السلطان قام مقامه العلماء، وأهل الحل والعقد من المسلمين، ولا يجوز بحال ترك الأمة ضياعًا هملاً بلا رأس، بل واجب الأمة إقامة الدولة والحفاظ على بقائها واستمرارها.

فنزل الحال منزلة العدم؛ لما فيها من الضعف الشديد والذلة، والتفكك والانحلال، وتسلط الأعداء على مختلف أطراف وبلاد الإسلام، فتحرك الإمام محمد بن عبد الوهاب في حركة بنائية إصلاحية سلفية في مجالات العقيدة والعلم والسياسة، فنهض من أجل إصلاح الخلل العقدي، وكذا العلمي عن طريق العودة إلى سيرة السلف في التلقي والتعلم والاجتهاد، وخاض حروبًا من أجل بناء دولة وسلطان، فتبدت فيه السلفية الحقة في معاييرها الثلاثة.

ثم اشتد الحال إلى أن أعلنت تركيا سقوط الخلافة، ومع هذا التوقيت بدأ في مصر ظهور الحركات الإسلامية، ولكنها ما بين يمين ويسار إلى وقتنا هذا.

فلو رسمنا خطًا وجعلنا في أحد طرفيه المعيار السلفي المتكامل الشامل، وفي الطرف الآخر من فرّط في المعايير الثلاثة، لوجدنا الحركات الإسلامية منها ما يقع قريبًا من هذا الطرف الحق، ومنها ما يقترب من الآخر، على تفاوت فيما بينهم.

وأقرب الحركات وفقًا لما تمخض عنه هذا البحث من السلفية الحقة هي حركة الشيخ حسن البنا الموسومة بجماعة الإخوان المسلمين، وذلك لشموليتها للمعايير السلفية الثلاثة، وساعد على ذلك أنها قامت وفق إرادة جلة وأكابر علماء ذلك الوقت، وليس الشيخ حسن البنا فحسب، وفي مقدمتهم الشيخان: محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب، وكلاهما ينتمي لتيار السلفية الحقة، وكلاهما عمل بمفرده وفق المعايير السلفية الثلاثة، ثم تجلت رؤيتهما في حركة الإخوان المسلمين على يد حسن البنا رحمهم الله تعالى.

وما زالت حركة الإخوان المسلمين عبر السنين منذ نشأتها في عهود رؤساء مصر

أجمع هي التي تقف في فوهة المدفع، وهي التي تصدع بالحق أمام طغيان السلطان، وهي التي تقارعه مكانه، وتنازعه السلطة، برغم ما يصيبها عبر ذلك من قتل وتعذيب واعتقال وإبادة، إلا أنها تعود في كل مرة أقوى مما كانت.

وأما باقي الحركات الإسلامية فنجد أنها ربما تتفق في المعيار العقدي على ما فصلنا، وإنما يتفاوتون وبشدة في المعيار العلمي، وقد بينا أن أحظ الناس في ذلك الإخوان والجمعية الشرعية فالجماعة الإسلامية، ومن سار على نهجهما ممن ذكرنا وفصلنا من العلماء الذين جمعوا بين ما يسمى بعلوم الدين والدنيا، وحصلوا في ذلك مختلف الشهادات العلمية والممارسة العملية والمشاركة الفعلية في واقع المسلمين وساحة الصراع.

ومثل ذلك الهيئات والمؤسسات بل والأحزاب المنبثقة عن الحركات الأمهات المعروفة، والتي نشأت إلى عهد السبعينيات، ويلي ذلك الأحزاب السياسية غير المنبثقة عن جماعات سلفية؛ لكونها تفقد معياري العلم الشرعي والبناء العقدي، حتى وإن كان أفرادها سلفيين، فليس من عمل الحزب ذلك؛ حيث إن الحزب مسيس بالعمل السياسي وحسب.

وهكذا تتباعد كل جماعة وتقترب من حافة السلفية المعيارية بحسب قوتها في المعايير الثلاثة.

ولا شك أن أهم ضرورات الوقت اتحاد المسلمين، أي اتحاد هذه الجماعات والهيئات والحركات، فيكمّل بعضها النقص الذي عند أخيه، ويحدث عندها تكامل مأمول يشد بعضه بعضًا إلى حافة الخط؛ حيث السلفية بمعيارها الكامل؛ لكون هذه الجماعات في الحقيقة تتفق في أهدافها الاستراتيجية، فهل من المأمول أن يحدث ذلك؟!

قائمة إصدارات المركز العربي
للدراسات الإنسانية بالقاهرة

اسم الكتاب	المؤلف
أولا: السلاسل:	
سلسلة رؤى معاصرة:	
رؤى معاصرة ١: الرؤى المعاصرة وتحديات المستقبل	**المركز العربي للدراسات الإنسانية**
رؤى معاصرة ٢: الغرب أصل الصراع	**عامر عبد المنعم**
رؤى معاصرة ٣: مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال	**محمد عادل**
رؤى معاصرة ٤: استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام	**د. باسم خفاجي**
رؤى معاصرة ٥: نفط المسلمين.. آليات جديدة لسلاح قديم	**محمد جمال عرفة**
رؤى معاصرة ٦: القوة العسكرية وحسم الصراعات	**بشير عبد الفتاح**
رؤى معاصرة ٧: دعوى حوار وتقارب الأديان.. الدوافع والأهداف	**عشري محمد علام**
رؤى معاصرة ٨: الفضائيات الإسلامية .. تحديات وطموحات	**د. محمد يسري**
رؤى معاصرة ٩: الإعلام الإسرائيلي .. السلاح الأمضى في المعركة	**عدنان أبو عامر**
رؤى معاصرة ١٠: التدخلات الخارجية في أزمة دارفور.. دراسة تحليلية مقارنة	**مصطفى علام**
رؤى معاصرة ١١: التقريب بين السنة والشيعة .. رؤية سياسية	**عشري علام**
رؤى معاصرة ١٢: إدارة أزمة المياه في العالم الإسلامي	**د. محمد سالمان طايع**
رؤى معاصرة ١٣: البوسنة والهرسك: جيل ما بعد الحرب.. إلى أين؟	**نبيل فتحي وهيب شبيب**
رؤى معاصرة ١٤: إسلاميو الصومال.. تداعيات الواقع وسيناريوهات المستقبل	**أحمد عمرو**
رؤى معاصرة ١٥: التمييز بين الدعوي والسياسي	**أحمد عمرو**
رؤى معاصرة ١٦: أمن مصر القومي وتحديات البيئة الإقليمية بعد الربيع العربي	**محمد سليمان الزواوي**
ثانيا: سلسلة خلاصات استراتيجية	
العدد الأول من سلسلة خلاصات استراتيجية	**تجميع لبعض الورش والندوات**
العدد الثاني من سلسلة خلاصات استراتيجية	**تجميع لبعض الورش والندوات**

اسم الكتاب	المؤلف

ثالثا: الكتب

روسيا ومواجهة الغرب... أزمة القوقاز وأثرها على العالم العربي والمسلم	د. باسم خفاجي
الإسلاميون والتحديات المعاصرة	د. سامي محمد صالح الدلال
القواعد الشرعية لإدارة الصراع الحضاري بين الأمة الإسلامية وسواها من الأمم	د. سامي محمد صالح الدلال
الشخصية الأمريكية	د. باسم خفاجي
الحوثية في اليمن .. الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية	مركز الجزيرة للدراسات والبحوث
الاستدراج الفضائي والسعي للهيمنة - عرض وتحليل	إسلام السيد علي
حركة التغريب في السعودية.. تغريب المرأة أنموذجا	د. عبد العزيز أحمد البداح
حركة التشيع في الخليج العربي... دراسة ميدانية نقدية	د. عبد العزيز أحمد البداح
تحولات الخريطة السياسية في موريتانيا	السيد علي أبو فرحة
التمويل الغربي وشراء الفكر في العالم العربي	الهيثم زعفان
الحسبة السياسية والفكرية	محمد شاكر الشريف
الخيارات السياسية للتيارات السلفية	أعده/ أحمد عمرو
واقع المسلمين بين الاستضعاف والتمكين	أحمد سالم
النفط والدماء	د. نجلاء مرعي
طالبان أفغانستان .. مستقبل الحركة وآفاق الدولة	د. أحمد موفق زيدان
العلمانية: نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة	د. سفر الحوالي
قصة الإسلام الليبرالي	تامر طه بكر
مستقبل الأزهر بعد الثورات العربية	د. أحمد محمود السيد

رابعا: التقرير الاستراتيجي

التقرير الاستراتيجي الأول
التقرير الاستراتيجي الثاني
التقرير الاستراتيجي الثالث
التقرير الاستراتيجي الرابع
التقرير الاستراتيجي الخامس
التقرير الاستراتيجي السادس
التقرير الاستراتيجي السابع
التقرير الاستراتيجي الثامن
التقرير الاستراتيجي التاسع
التقرير الاستراتيجي العاشر
التقرير الاستراتيجي الحادي عشر

خامسا: سلسلة دوليات

دوليات ١: النفوذ الإيراني الناعم في القارة الإفريقية
دوليات ٢: الدولة الإيرانية: محددات القوة وعوامل الضعف

سادسا: سلسلة تقارير حالة

تقرير الحالة الليبرالية في مصر
تقرير الحالة السلفية

هذا الكتاب

تتسم الحالة السلفية في مصر بالتعددية التي تصل إلى حد التناقض في التوجه والأفكار والرؤية الحركية لتغيير الواقع، سواء على صعيد الرموز أو الجماعات، وقد بدا ذلك واضحًا عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م بعد انخراط أكثر الحركات السلفية في الواقع السياسي، بدءًا من التصريحات، وإبداء الآراء في القضايا السياسية المختلفة، إلى إنشاء أحزاب سياسية أو هيئات ومؤسسات لا يغيب عنها الطابع السياسي.

لذلك تحاول هذه الدراسة وضع تصور شامل للواقع السلفي في مصر بعد ثورة يناير، عارضة أفكار وجذور الجماعات السلفية المختلفة، مُظهِرة أفكارها ومبادئها الحاكمة، سواء على مستوى الرموز أو الهيئات أو المؤسسات؛ فضلاً عن وضع معيار للسلفية يكون موافقًا للكتاب والسنة ونهج السلف، وذلك كأساس لتوصيف الحالة السلفية في مصر، خاصة في ظل تعدد المنابر والجماعات والكيانات التي تحسب نفسها على السلفية كتيار.

كما تسعى الدراسة إلى رصد التحولات التي طرأت على الاتجاه السلفي عبر تاريخه منذ نشأته إلى ما بعد الثورة، وكذلك تغيرات ما بعد الثورة، سواء منها الخاص بالتوجه كلية للعمل السياسي، أو التقوقع ورفض العمل بالسياسة، وتتبع مسار الحركة الدعوية والعلمية السلفية في خضم تلك التغيرات الكبرى.

ركّزت الدراسة على مسألة ضبط مفهوم «السلفية» في إطار تعريفها اللغوي والاصطلاحي من أجل أن يكون متوافقًا مع معيار قياس السلفية؛ بالإضافة للبحث في التطور التاريخي للمفهوم.

وقد تعرضت الدراسة للهيئات السلفية المختلفة في مصر، وموقفها من العمل السياسي، وعرضت لأفكارها ورموزها المختلفين، سواء من شارك في العمل السياسي، وأسَّس الأحزاب السياسية، أو من ظل كجماعة ضغط سياسي دون أن يشارك، أو من رفض المشاركة، وظل متمسكًا بموقفه ودوره الدعوي، أو من رفض العمل السياسي بالكلية، واتخذ مواقف مضادة ممن شاركوا في العمل السياسي من الفصائل السلفية.

كما تناولت الدراسة تاريخ السلفية، ومراحلها الثلاث في عمر التاريخ الإسلامي، وركّزت على مرحلة البعث الثالث، وخاصة في فترة ما بعد سقوط الخلافة الإسلامية.

المركز العربي للدراسات الإنسانية: القاهرة – ١٢ شارع رفاعة
متفرع من شارع الخليفة المأمون – مصر الجديدة
هاتف: ٢٤٥٥٦٦٥٥ – ٢٤٥٣٥٤٢٢ (٠٠٢٠٢)
فاكس: ٢٤٥٢٢٨٠١ (٠٠٢٠٢) – محمول: ٠١٠٠٥١٢٥٩٥٦ (٠٠٢)
بريد إلكتروني: info@arab-center.org
www.arab-center.org

تُطلَب جميع إصداراتنا من:
ماس للتوزيع: القاهرة – ١٢ شارع رفاعة – الدور الأول
متفرع من شارع الخليفة المأمون – مصر الجديدة
هاتفاكس: ٢٤٥٥٧٦٧٧ – ٢٤٥٤٩٥٥٧ (٠٠٢٠٢)
محمول: ٠١١٤٤٤١٦٦٨٨ – ٠١٠٠١٥٣٧٢٩٩ (٠٠٢)
بريد إلكتروني: mass4distribution@yahoo.com

تصميم هشام حسين 01222425479